جامعة وهران
معهد العلوم الاجتماعية

الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال عقد الثلاثينات النهضة والصراع السياسي

- 1 -

تقديم

ابراهيم مهديد

أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ

جوان **1986**

المشرف : **د. الصالح منور**

ملاحظة :

إن أغلاطا مطبعية كثيرة قد ظهرت على صفحات هذا العمل . إننا نستسمح كل مطالع له، إذ اننا لم نتمكن من ادخال كل التصويبات ، نظرا لعدم توفرنا على الوقت الضروري/اللازم لذلك ، عند ما طلب منا نسخة من هذه الاطروحة .

الباحث (محمد ابو الهم)

مختصرات

(ج) جـــــزء .

(ط) طبعـــــة .

(ص) صفحـــــة .

(م) مجلـــــة .

(صص) من صفحـة ... الى صفحة ...

1- (U.S.R) Union (L') Socialiste et Républicaine

(ا.ش.ج.) الاتحاد الاشتراكي والجمهـوري .

2- (U.P.A) Union (l'') Populaire Algérienne.

(ا.ش.ج.) الاتحاد الشعبي الجزائـــــري .

3- (A.F) Afrique Française

(ا.ذ.) افريقيـــا الفرنسيـــــة .

4- (R.F.M.A) Rassemblement (lle) Franco-Musulman Algérien.

(ت.ق.ا.ج.) التجمع الفرنسـي ـ الاسلامـــي الجزائـــري .

5- (J.O.A) Journal Officiel de l'Algérie.

(ج.ر.ج.) الجريـدة الرسمية الجزائريـــة .

6- (J.O.R.F) Journal de la République Française.

(ج.ر.ف.) الجريـدة الرسمية الفرنسيـــة .

7- (F.P) Front (le) Populaire

(ج.ش.) الجبهـــة الشعبيـــة .

8- (ج.ع.م.ج.) جمعية العلماء المسلمين الجزائريـــن .

9- (P.S.F) Parti (le) Social Français.

(ج.ا.ف.) الحـزب الاجتماعـي الفرنســي .

10 – (P.S.S.F.I.O) Parti Socialiste (le)de la section Française de l'Internationale ouvrière.

(ج .ش.ق . أ .ع.ف.)الحزب الاشتراكي "لقسم الأممية العمالية الفرنسية"

11 – (P.R)Parti (le) Radical.

(ج .ر.) الحزب الراديكالي .

12 – (P.P.F) Parti(le) Populaire Français(ج .ش.ف.)الحزب الشعبي الفرنسي

13 – (L.I.C.A) Ligue(l')Internationale contre l'antisemitisme.

(ر.د .ض.م.س.)الرابطة الدولية ضد مناهضة السامية .

14 – (R.A.A.O) Recueil des actes Administratifs du Département d'Oran.

(س.ع.ا.ع.و.)سجل العقود الادارية لعمالة وهران .

15 – (F.E.M) Fédération (la) des Elus Musulmans.

(ف.ن.م) فدرالية النواب المسلمين .

16 – (F.E.M.C) Fédération (la) Elus Musulmans du Constantinois.

(ق.ف.م. ق.ق) فدرالية النواب المسلمين للقطاع القسنطيني .

17 – (F.E.M.O) Fédération (la)des Elus Musulmans de l'Oranie.

(ف.ن.م.ق.و) فدرالية النواب المسلمين للقطاع الوهراني .

18 – (S.F.I.C) Section (la)Française de l'Internationale communiste.

(ق.ف.ا.ش.)القسم الفرنسي للأممية الشيوعية .

19 – (C.G.T) Confédération (la)Générale du travail.

(كف.ع.ش.) الكونفدرالية العامة للشغل .

20 – (C.G.T.U)Confédération (la) Générale du Travail U .

(كف.ع.ش.م.) الكونفدرالية العامة للشغل الموحد .

21 – (C.G.T.A) Confédération (la) Générale des Travailleurs Algériens.

(كف.ع.ع.ج .)الكونفدرالية العامة للعمال الجزائريين .

22 – (C.A.M.O) Comité (le) d'action Musulmane de l'Oranie.

(ل.ع.ا.ع.و) لجنة العمل الاسلامي لعمالة وهران.

23 – (R.H) Revue Historique.

(م.ت.)المجلة التاريخية .

.../...

24 - (R.H.M.C)Revue d'Histoire Modèrne et Contemporaine.
(م.ت.ح.و) مجلـــة التاريـــخ الحديـــث والمعاصـــــر .

25 - (R.A.S.J.E.P)Revue (la) Algérienne des Sciences Juridiques Economiques et Politique. (م.ج.ع.ق.ا.س.) المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسيـــــــــة .

26- (R.F.S.P)Revue Française des Sciences Politiques.
(م.ف.ع.س.) المجلة الفرنسية للعلـوم السياسيـــــة .

27- (D.C.G)Délibérations (les) du Conseil Général.
(م.م.ع.) مداولات المجلس العـــــــام .

28- (م.م.و.و.) مديريـــة محفوظـات ولاية وهران ،أو : محفوظات المديرية بولاية وهـــــران .

29- (Centre d'Informations et d'Etudes)(Gouvernement Général).
(م.ا.د.) (ح.ع.) مركز الاستخبـــار والدراسات (الحكومة العامـة)

30-(Centre d'Informations et d'Etudes)(Préfecture d'Oran).
(م.ا.د.) (ع.و.) مركز الاستخبار والدراســات (عمالـــة وهـــــران)

31- (D.F)Délégations (les)Financières.
(م.م.) المفوضيـــات الماليـــــــة .

32- (C.M.A) Congrés (le)Musulman Algérien.
(م.ا.ج.) المؤتمـر الاسلامي الجزائري .

33- (B.C.G.A.O) Bulletin de la Société Gégraphique et d'Archéologie de la procence d'Oran?
(ن.ج.ج.ا.و.) نشـرة الجمعية الجغرافية والاثرية لعمالة وهـران -

34- (B.C.M.O) Bulletin du Conseil Municipal d'Oran.
(ن.م.ب.م.و.) نشـرة المجلس البلدى لمدينة وهـــران .

مقدمـــــــة :

أختيار الموضوع وأهميـة الفتـرة .

1ـ لماذا ؟ . ان سبب اختيار دراسة اقليمية عن "الحركة الوطنية الجزائرية" خلال فترة الثلاثينات ، يهدف الى اظهار المميزات والخصوصيات التي تتعلـق بهـذه الحركـة في القطـاع الغربـي مـن الوطـن .

فبعد الكتابات والتأليف الجامع والشامل لتاريخ **الجزائر ، والاحـــزاب** الوطنية المختلفة ، فان الوقت ملح في نظرنا للشروع في معالجة **المواضيـــع** الجزئية الاخرى ، سواء تعلق ذلك بالتأريخ ـ مونوغرافيا ـ لمناطق البـــلاد ، مدنهـــا ، قـــراهـــا ، شخصياتهـــا أوغيـــر ذلـــك .

ولكـن الفكرة والمسألة لا تتزعم ان مجموعة الكتابات في هـــذه المواضيـــع يعطى "تاريخا وطنيا" ، قدر ماترمز الى أن توفير "المعطيات" الجزئيـة فـــي دراسات مختلفة وداخل أماكن مختلفة وخلال فترات مختلفة يشكل بالضـــــرورة فارقا دقيقا وتفردا في الشرح ، لا يبرزان عند دراسة مواضيع تاريخيـة واسعـــة ، لذلك حاولنا تشخيص فكرتنا واقتراحنا باختيار دراسة عن "الحركة الوطنيـــــة" داخـــل اطـــار جغرافـــي واطـــار زمنـــي صغيريـــــن .

وفي نظرنا ـ أيضا ـ ان التأليف والكتابات التاريخيـة عن "الحركة الوطنيـــة الجزائرية" ، لـــم تـــف حتى الآن بمحتوى قريب ومعالج لتاريخ مناطق عديـــــدة من البلاد ، اذ سجل اهمال "غريب" بالنسبة لها ، ومن ذا ضرورة الدراســـات المونوغرافية العلمية المختلفة ، التي ندرج من بينها هذه المحاولة والتي لا تدعـــى أية دراسة مستنفـــدة فـــي الموضـــــوع .

2ـ أهمية الفتـــرة . ان فترة مابين الحربين العالميتين هي الفتـــرة التي برزت فيها الحركة الوطنية الجزائرية بكل اتجاهاتها الحزبية السياسيـــة ، وجمعياتهـــا الدينية والثقافية ، ومنظماتها الاجتماعية والنقابية ، ولقد تجلـــت بمعطيات جديدة فيما يخص طرح "المسألة الجزائريـــة" .

وظهرت صلابة هذه الاحزاب والمنظمات والجمعيات بتطوير اديولوجيتها وفلسفاتها بتناولها هذه المسألة، وبدخولها ميدان الصراع السياسي والثقافي داخل المجتمع الجزائري المسلم والمستعمَر، ووسط محيط اديولوجي عالمي، حيث شكل عقد الثلاثينات أبرز فترة تألق فيها هذا الصراع السياسي والاديولوجي والثقافي لدى الحركة الوطنية الجزائرية، وذلك داخل ظروف عالمية ومحلية متميزة.

ففترة الثلاثينات تشكل اطارنا الزمني بالنسبة للقطاع الوهراني. اذ نشطت فيه الحركة الوطنية على غرار المناطق الأخرى- نشاطا هادفا، وسط معطيات جديدة وفي جو سياسي وثقافي جديدين بالنسبة لمجتمع ما قبل الحرب العالمية. وتشمل هذه المعطيات الجديدة المحاور والأفكار الآتية:

1- ضغط الحركة الوطنية الجزائرية المتمثل في:

* 1- تجدد الثقافة الوطنية الاسلامية وذلك مع تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبروز دورهم الديني - الاصلاحي - من أجل بعث النهضة الوطنية والثقافية، أي دورهم كرابط اجتماعي وسياسي - قوي للمجتمع الجزائري.

* 2- صراع الاحزاب والمنظمات السياسية بطرحها "للمسألة الجزائرية" أي مطالبهم في أشكال مختلفة، من محافظة ساكنة، واصلاحية معتدلة وليبرالية مندمجة الى استقلالية منفصلة.

ب- انتصار الجبهة الشعبية اليسارية ومجيؤها الى الحكم، مما سبب تغيير المناخ السياسي والاجتماعي للمجتمع الجزائري المسلم مثل:

* 1- انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري واعتباره تجربة ومحاولة أولى، تجمعت فيها الاتجاهات الرئيسية والاحزاب السياسية، وهو المؤتمر الذي تشخص في شكل جبهة وطنية عارضت الواقع الاستعماري بمطالبها.

* 2- تجربة تكتلات الاحزاب والمنظمات الوطنية بظهور "اتجاه التحالف السياسي والثقافي "وسط الحركة الوطنية الجزائرية، وبروز التيار الوطني "(ح.ع.م.ج)" وحزب الشعب الجزائري) على مسرح الصراع السياسي

جـ - الظروف العالمية الصعبة، وأثرها داخليا بالنسبة للادارة الاستعمارية والمجتمع الاوربي من جهة، ورد فعلها العنيف ضد الحركة الوطنية من جهة ثانية.

ب - وسائل البحث :

ان عملية الحصول على المصادر الضرورية من أجل تجميع مادة هذا البحث تمت على مستويين رئيسيين، وهما الاطلاع على جزء هام من الوثائق المحفوظة بمديرية محفوظات ولاية وهران" في مرحلة أولى، ثم الاطلاع على نوع آخر من الارشيف لدى مصلحة "أرشيف ماراء البحار الكائن بمدينة آكس أون بروفانس (بفرنسا) حينما اتيحت لنا الفرصة لمدة سنة كاملة، اثناء انتدابنا في اطار البحث العلمي وذلك بين مارس 1981 و فبراير 1982.

فبالنسبة "لمديرية محفوظات ولاية وهران" يمكننا تصنيف عملية تنقيبنا وصلا لحتنا الى أربعة أقسام.(1)

• 1- قسم أرشيف الشرطة - القسم العام - وللبوليس البلدي، وفي حالات عديدة أرشيف القسم العسكري :

وكل هذا الارشيف عبارة عن تقارير يومية واسبوعية عن الاحداث والوقائع التي يعيشها الوسط الجزائري المسلم. وعن نشاطه السياسي والثقافي والاجتماعي في الغرب الجزائري، مما يعرف الدارس ببعض جوانب الحركة الوطنية في هذا الجزء من الوطن.

• 2- الارشيف المتعلق "بمركز الاخبار والدراسة" : (Centre d'Information et d'Etudes) وهو على مستويين. المحلي، التابع "لمصلحة القضايا الاهلية لعمالة وهران" - وهو الاهم بالنسبة لبحثنا -، والثاني ويتبع مباشرة الحاكم العام بالعاصمة. وتخصص المركز الاول بدراسة قضايا ومسائل المسلمين الجزائريين واهتم بنشاط الاحزاب الوطنية والمنظمات والجمعيات الدينية والثقافية والسياسية. وكان يزود ويطلع الحاكم العام بالمعلومات والدراسات عن نشاط الجزائريين المسلمين بالعمالية الغربية بواسطة التقارير والنشرات. وهي ذات قيمة اخبارية جد هامة عن الحركة الوطنية في الغرب الجزائري

---

(1) انظر بيبليوغرافية البحث، قسم "م.م.و.."

• 3- المصادر العمومية : وتتعدد لتشمل كلا من :

- نشرة مداولات المجالس البلدية (بالنسبة) لأهم مدن الغرب الجزائري ،
- نشرة مداولات المجلس العام
- نشرة مداولات المفوضيات المالية
- الجريدة الوسمية للجمهورية الفرنسية
- الجريدة الرسمية الجزائرية

• 4- قسم الصحافة (1) : حيث شكلت لنا الصحافة وسيلة خاصة في بحثنا . اذ لم نقتصر على بعض اليوميات "وكبريات الصحف" طوال الفترة المدروسة ، بل ذهبنا الى العناوين الصغيرة ، والتي لا تخلو من الاهمية بالنسبة لموضوعنا ، حين احتياجنا التغطية بعض الجزئيات والحوادث المحلية البعيدة .

وتتميز هذه الصحافة بكونها صحافة اخبارية اعلامية ، أو صحافة متجهة ذات ايديولوجية معينة وذات الاتجاه الحزبي في اطاره اليميني أو اليساري ، اذ لا سبيل لحصرها الآن (2) .

وبالنسبة للصحافة العربية والوطنية ، فقد طالعنا كل أعداد الجرائد الموجودة في حوزة "م.م.و.و" حول عقد الثلاثينات . واستكملنا النقص الموجود بلجوئنا الى تركيز المطالعة على نشرتي الصحافة الاهلية" و "تحليل الصحافة الاهلية" ، وهي عبارة عن دراسات تصدر أسبوعيا ونصف شهري حول عدد معين من الصحافة الوطنية آنذاك ، لكي تنشر محتواها في شكل مقتطفات ومقالات كاملة - حسب الاهمية - ، وذلك بالنسبة لاهم العناوين السياسية والنقابية والاجتماعية التي تضمنتها تلك الصحافة المهتمة بشؤون الجزائريين .

أما فيما يخص "أرشيف ما وراء البحار" الكائن بمدينة آكس أون بروفانس ، فان اطلاعنا قد ارتكز كثيرا على قسم المحفوظات المتعلقة بفترة ما بين الحربين العالميتين ، وبصورة أخص على أجزائه المرتبة والمفهرسة في "سلسلة هـ" "Série H." (3) واقتصرت مطالعتنا في هذا الاطار على أجزائه الوسطى . (من" 9 هـ" الى 15 هـ)

---

(1) و(2) انظر بيبليوغرافية البحث "قسم الصحافة" .

(3) انظر بيبليوغرافية البحث : قسم "أرشيف ماوراء البحار" بآكس.

هذا وحالفنا الحظ - من ناحية الاولوية في الفرز - لمطالعة محتويات بعض الرزم الوثائقية التي عرضت لأول مرة للباحثين . وهي علب عالجت القضايا السياسية والصراع السياسي - الاجتماعي المحلي في القطاع الوهراني . وهي أولا : ثلاث رزم حوت :

1° - "Oranie. N° 81 : "Affaires. Politiques 1920-1939.

2° - "Oranie. N° 84 : "Incidents dans le Département d'Oran. 1936-1938.

3° - "Oranie. N° 91 : " Affaires Locales 1934-1939.

ثانيا : هناك 7 رزم من بين العديد من الرزم، اهتمت بنشاط وتطور الشيوعية في الجزائر. وهي عبارة عن تقارير يومية أسبوعية وشهرية، أعدت من قبل محافظات الشرطة في مختلف المدن الجزائرية ابتداء من 1922 وحتى ما بعد الحرب العالمية الثانية - خلاله، اخترنا ما يدخل في نطاق بحثنا .

كما أن تردد نا على "أرشيف" مدينة آكس أو بروفانس - بعد 1982، أعطى لنا فرصة مطالعة بعض المجلات والمنشورات ذات الفائدة الكبيرة، كما تعرفنا على بعض الدراسات الفرنسية والدراسات بالفرنسية، والمقالات التي تميزت بعضها بجدية البحث العلمي وعمق التركيز كما بدت أخرى في كونها تمثل وجهة نظر فرنسية في معالجتها لجوانب الحركة الوطنية الجزائرية، والاحزاب والمنظمات السياسية والثقافية المختلفة .

وكل هذه المصادر المختلفة التي استخدمناها، استعمل بكثير من الحذر أثناء الدراسة. اذ أن أسلوب تحري الحقائق التاريخية وأسلوب المقارنة أثناء جمع المادة، كان سائدا على وجه العموم.

أخيرا : المقابلات الشخصية كمصدر ثالث. اننا بصدد اتصالات عديدة من أجل اجراء حوارات ومناقشات علمية وموضوعية، مع بعض الشخصيات السياسية والثقافية والدينية التي لعبت دورها في الغرب الجزائري، وكان لها نشاط معين أو تأثير معين في رسم خطوط هذه "الحركة الوطنية". اذ أننا استأنسنا بآراء الكثير منهم. ومراعاة للجانب الموضوعي في البحث، فاننا لم نتبث أقوال جميع من تحاورنا معهم - حتى الآن - حول المرحلة التاريخية المدروسة، وذلك لاعتبارات مختلفة ؛ ومنها العاطفية خصوصا .

جـ- منهجية البحث : شكل لنا انجاز هذه المحاولة في موضوع "الحركة الوطنية الجزائرية" تساؤلات عدة نظرا لخلو الثابات وضآلة الدراسات والمؤلفات المختصة التي تتناول مثل هذه المواضيع المونوغرافية حتي يتم اقتداؤنا بها من الناحية المنهجية. لذلك كانت تجربتنا في هذا الاطار تجربة شخصية بحتة. الا أن استفادتنا من الناحية العلمية كانت كبيرة من الانجازات والدراسات المختلفة ومن التأليف الوطني حول موضوع "الحركة الوطنية" الذي قدملنا خبرة علمية كبيرة.

واقتداء بمحاولات هؤلاء المختصين الجزائريين - وغيرهم - في دراساتهم العلمية في تاريخ الجزائر المعاصر، تشخصت عندنا فائدة منهجية وعلمية في مسائل عدة :

- 1- طريقة معالجة التاريخ الوطني "داخل" الدراسات التاريخية العامة.
- 2- أهمية وكيفية استغلال الارشيف الاستعماري استغلالا موضوعيا وعقلانيا.
- 3- أهمية الصحافة كمصدر رئيسي للتاريخ الوطني الجزائري.
- 4- حيوة وانعاش أسلوب المقارنة في العملية الكتابية بين الصحافة العربية والوطنية وغيرها من الصحف الحكومية والحزبية.
- 5- فائدة الدراسات المختصة حول الانجازات، والاعمال التمهيدية الاولى عن "الحركة الوطنية".

وفي المجال العلمي وبالنسبة لبحثنا، فان محاولة رسم سير هذه "الحركة الوطنية"، قد ارتكزت على الامور التالية :

- 1- اللجوء الى الجانب التركيبي والى أسلوب المقارنة في مجال جمع "المادة التاريخية"، تصنيفها، اعطاء أولوية لبعضها وتفضيل الآخر منها.
- 2- تفهم الشروح الايديولوجية للاحزاب السياسية الوطنية والاوربية، وتتبع تطورها فميا يخص "المسألة الجزائرية الاهلية".
- 3- تفهم الشروح المذهبية والعقائدية بالنسبة للجمعيات الدينية والمنظمات الثقافية.
- 4- مراعاة النشاط العملي للاحزاب المختلفة. الوطنية منها والاوربية، وسط المجتمع الجزائري المسلم.
- 5- تفهم واقع وظروف "الحركة الوطنية" في الغرب الجزائر: الادارية منها، الاقتصادية والاجتماعية.

وفي مرحلة أخيرة فاننا راعينا الجانب الموضوعي والذي يصعب أثناء الكتابة في مثل هذا الموضوع، وفي فترة الثلاثينات بوجه أخص.

د- محتوى البحث :

تميز الوضع العام بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية خلال عقد العشرينات بنشاط طبقة النخبة والمثقفين الجزائريين، هذه الطبقة التي برزت بقيادة الامير خالد - حفيد الامير عبد القادر - مباشرة بعد الحرب العالمية الاولى وحتى مجيء الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر، لكي تبلور مطالبها السياسية، الاجتماعية التي اتسمت بنوع من التشدد والتقدم ولو أنها لم تخرج من نطاق المطالبة "بالمساواة".

وأمام اشتداد الرفض الاستعماري الفرنسي لمطالب الجزائريين رغم اعتدالها غالبا، فان هذه المطالب ستتحول من اعتدالها الى وضوح سياسي أكثر ثورية وأشارة مع المطالبة بالاستقلال، وذلك بظهور نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري. وصحب ذلك من ناحية أخرى، تطور ديني ونهضة ثقافية داخل المجتمع الجزائري المسلم، مع تأسيس جمعية العلماء الجزائريين التي قوت حدتها في عقد الثلاثينات مع شيوخ النهضة الاصلاحية (عبد الحميد ابن باديس، والبشير الابراهيمي).

فمي بداية الثلاثينات وطيلة هذا العقد، عاشت مدن الغرب الجزائري على غرار مدن الشرق والوسط، جوا ثقافيا ودينيا وسياسيا جديدا، ارتبط في جوهره بحركة النهضة الشاملة في الجزائر - بعد الاحتفال المئوي - والتي تميزت فيها ظاهرة الاصلاح الديني والثقافي والتجنيد السياسي الكبير. سواء بدخول التفكير الاصلاحي وتأثيره في ربوع القطاع الوهراني، بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين لفروعها في هذه المنطقة، وبالتالي يبدأ التنوير الثقافي يتجلى في افتتاح مدارس التعليم العربي وكثرة النوادي الثقافية وبروز بعض الفرق الكشفية ورواج الصحافة العربية والوطنية داخله - ، أو بظهور نشاط النواب المسلمين وجماعة النخبة منهم بالخصوص، هؤلاء الذين أخذوا يستقلون بآرائهم منذ تأسيس فدراليتهم عام 1928. أو بظهور نجم شمال افريقيا وانجاح دعوته لنشر مبادئه، معتمدا على تأسيس شعبه ونواديه ومدارسه، أو ببروز عوامل أخرى مثل مجي الجبهة الشعبية اليسارية الى الحكم في فرنسا عام 1936 والتي أعطت نفسا كبيرا الى كل من النقابة العمالية والاحزاب السياسية اليسارية لكي تنشط أكثر فأكثر من أجل تجنيد وجلب انخراط العنصر الجزائري المسلم اليها.

ومع منتصف عقد الثلاثينات وأمام التطور السياسي السائد والذي ألفه الجزائريون منذ بداية هذا العقد، برز حدثان فاصلان شكلا محاولا لتين هامتين داخل

الاطار الوطني في الغرب الجزائر. وهما "انتخابات مايو 1935 الكبرى" وانعقاد المؤتمر الخامس "للجمعية الطلبة شمال افريقيا المسلمين" في تلمسان " خلال شهر سبتمبر من نفس السنة. وهما الحدثان اللذان عكسا من جهة : اندفاع المثقفين السياسي داخل المعارك الانتخابية، وربطهما بمصير النضال السياسي والتطور الاجتماعي، مع ظهور نشاط جمعية العلماء المسلمين لتغيير مجرى الحياة النيابية في المستقبل. ومن جهة أخرى فان مبادرة انعقاد المؤتمر المذكور، مثل بحق انفراس جمعية العلماء الراسخ داخل المنظمة الغربية.

ومع وصول "الجبهة الشعبية" اليسارية الى الحكم وانتشارها محليا في أهم مقاطعة انتخابية في القطاع الوهراني وهي مقاطعة وهران، حيث العاصمة السياسية والاقتصادية، فلقد منحت التنظيمات الجماهيرية والتجمعات الشعبية فرصة للتعبير عن نفسها، مما نتج عنه الصدى الواسع الذي أثر على مجرى أحداث الحركة الوطنية الجزائرية على المستوى الجهوي وعبر نواحي القطر الجزائري كله، ويلمس ذلك خاصة في انعقاد "المؤتمر الاسلامي الجزائري" الذي شاركت فيه جميع الاحزاب والهيئات والشخصيات السياسية - باستثناء نجم شمال افريقيا - وذلك في 7 جوان 1936 - ، وهو المؤتمر الذي جمع مختلف التيارات السياسية العقائدية قصد تحديد "النظام السياسي بالنسبة للمسلمين الجزائريين".

وصدى هذا المؤتمر الاسلامي في الغرب الجزائري ونجاحه في هذه الناحية، امكننا لمسه - وثائقيا - في عدة نقاط وبأسلوب مختلف عبر المقاطعات من انتشار موسع "للجان المؤتمر الاسلامي الجزائري" في المدن الغربية، الى مشاركة الجزائريين جانب أحزاب " الجبهة الشعبية " في نشاطاتها الى تكثيف الاجتماعات السياسية وأصدار المطالب بأسلوب مثير وعنيف من طرف بعض اللجان التابعة لهذا المؤتمر.

ومع الصورة الملتحمة التي يظهر بها "م.ا.ج" في القطاع الوهراني، فان لم ينج هو الآخر من بعض الصعوبات - التي لم تؤثر على وحدته - بعد أن عانى على المستوى الوطني من ضربات داخلية وذلك بانسحاب فدرالية النواب المسلمين في القطاع القسنطيني منه.

الا أن صراع الجزائريين السياسي في النصف الثاني من عقد الثلاثينات أو قبله. ومع وصول الجبهة الشعبية الى الحكم لم ينفرد بطابعه المطلبي الاصلاحي الذي مثله النواب والعلماء، وفقا لما يتمشى مع سياسية حكومة اليساريين. فعلى العكس،

الاطار الوطني في الغرب الجزائر. وهما "انتخابات مايو 1935 الكبرى" وانعقاد المؤتمر الخامس "للجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين" في تلمسان " خلال شهر سبتمبر من نفس السنة. وهما الحدثان اللذان عكسا من جهة : اندفاع المثقفين السياسي داخل المعارك الانتخابية، وربطهما بمصير النضال السياسي والتطور الاجتماعي، مع ظهور نشاط جمعية العلماء المسلمين لتغيير مجرى الحياة النيابية في المستقبل. ومن جهة أخرى فان مبادرة انعقاد المؤتمر المذكور، مثل بحق انفراس جمعية العلماء الراسخ داخل المنظمة الغربية.

ومع وصول "الجبهة الشعبية" اليسارية الى الحكم وانتشارها محليا في أهم مقاطعة انتخابية في القطاع الوهراني وهي مقاطعة وهران، حيث العاصمة السياسية والاقتصادية، فلقد منحت التنظيمات الجماهيرية والتجمعات الشعبية فرصة للتعبير عن نفسها، مما نتج عنه الصدى الواسع الذي أثر على مجرى أحداث الحركة الوطنية الجزائرية على المستوى الجهوي وعبر نواحي القطر الجزائري كله، ويلمس ذلك خاصة في انعقاد "المؤتمر الاسلامي الجزائري" الذي شاركت فيه جميع الاحزاب والهيئات والشخصيات السياسية - باستثناء نجم شمال افريقيا - وذلك في 7 جوان 1936 - ، وهو المؤتمر الذي جمع مختلف التيارات السياسية العقائدية قصد تحديد "النظام السياسي بالنسبة للمسلمين الجزائريين".

وصدى هذا المؤتمر الاسلامي في الغرب الجزائري ونجاحه في هذه الناحية، امكننا لمسه - وثائقيا - في عدة نقاط وبأسلوب مختلف عبر المقاطعات من انتشار موسع "للجان المؤتمر الاسلامي الجزائري" في المدن الغربية، الى مشاركة الجزائريين جانب أحزاب "الجبهة الشعبية" في نشاطاتها الى تكثيف الاجتماعات السياسية وأصدار المطالب بأسلوب مثير وعنيف من طرف بعض اللجان التابعة لهذا المؤتمر.

ومع الصورة الملتحمة التي يظهر بها "م.ا.ج" في القطاع الوهراني، فان لم ينج هو الآخر من بعض الصعوبات - التي لم تؤثر على وحدته - بعد أن عانى على المستوى الوطني من ضربات داخلية وذلك بانسحاب فدرالية النواب المسلمين في القطاع القسنطيني منه.

الا أن صراع الجزائريين السياسي في النصف الثاني من عقد الثلاثينات أو قبله. ومع وصول الجبهة الشعبية الى الحكم لم ينفرد بطابعه المطلبي الاصلاحي الذي مثله النواب والعلماء، وفقا لما يتمشى مع سياسة حكومة اليساريين. فعلى العكس،

ان جانبا آخر من هذا الصراع، كان أكثر ثورية وصلابة، فرض نفسه تدريجيا على الواقع السياسي الجزائري مطالبا باستقلال الجزائر وتحررها، وهو الجانب الذي مثله تيار نجم شمال افريقيا في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، مستهدفا بمحاولاته وضع قدمه عمليا في الجزائر، مخططا لمستقبله ونشر دعوته فيها.

وعلى مستوى الغرب الجزائري، فان محاولات "حزب النجم" سوف تتجسد على الواقع السياسي الوطني في جانبها التنظيمي، والنشاط السياسي، والنضال العقائدي الوطني، سواء قبل أو بعد مجي مصالي الحاج في أوت 1936 الى العاصمة وزيارته الطويلة في القطاع الوهراني، حيث قرر قادة فروعه المحلية النضال جهرة أمام الشعب الجزائري وأمام الرأي العالمي، معارضين ميثاق مطالب "المؤتمر الاصلاحية، رافضين مطلب الالحاق والاندماج بكافة أشكاله.

وولدت اقامة مصالي الحاج النضالية عبر مدن عمالة وهران في هذه الفترة مناخا وطنيا جديدا لدى الجزائريين، ومنهم الشبيبة بوجه خاص، هته التي أصبح لها أفكار وعزيمة صادقة لتغيير الاوضاع بطرحها المسائل والقضايا الوطنية على وجهها الصحيح.

ومن أهم النتائج التي ترتبت عن ذلك النشاط الوطني المكثف في مختلف المواضيع والاوساط، كان اصطدام الحزب الشيوعي الجزائري بهذا الاسلوب النضالي من طرف النجميين الامر الذي سيعكر نشاط الشيوعيين في العمالة ويضعفهم.

ومع نهاية 1936 - وبداية 1937، أثارت عملية تقديم مشروع بلوم - فيوليت (الاصلاحي) أمام البرلمان الفرنسي، حمية جميع الاحزاب والمنظمات السياسية على مستوى الجزائر، الوطنية منها والاوربية. وكان لموقف الفرنسيين المعارض والمقاوم للمشروع أكبر الاثر لاقتراب النواب المسلمين من تشكيلات المسلمين التابعة للمؤتمر الاسلامي"، والتي جندت قواها مؤيدة للمشروع الحكومي طيلة شتاء 1937.

وعلى مستوى عمالة وهران، لا يمكن تمييز الرأي العام الجزائري هناك عن موقف الفئات الاجتماعية والاتجاهات السياسية الجزائرية فيما يخص التأييد للمشروع، وما أثاره من اندفاع حماسي عندهم. على أن التأييد الذي حضي به مشروع بلوم- فيوليت على المستوى المحلي، كان مقرونا في أغلبية المناسبات السياسية الوطنية التي عاشها القطاع الوهراني - شتاء 1937 - بمطلب توسيع أحكام هذا المشروع التمثيلية والسياسية في صالح الجزائريين، واتخاذه كقاعدة نحو الحصول على المساواة الكاملة

وبطلب تحقيق ميثاق المؤتمر الاسلامي الجزائري ، وينقد الممارسات الادارية الاستعمارية التعسفية .

على أن مسألة التصويت على المشروع الحكومي ظلت في أعين المسؤولين السياسيين الجزائريين عموما - نواب، علماء، مناضلين "صنيعا رمزيا فقط". أي أن المشروع ظل "مشبوها" عندهم بنقائصه .

والجدير أشارته فيما يخص المواقف الجزائرية من طرح مشروع - بلوم - فيوليت، هو معرفة رفض الحزب الوطني ، نجم شمال افريقيا له، ومحاربته لفكرة المشروع. ورأي فيه "الخطر الكبير" الذي يهدد "الوحدة الجزائرية"، والذي يهدف للوصول الى تحويل الجزائر الى أرض فرنسية، يستعد خلالها "الاستعمار" أو يوسع سيطرته وهيمنته الاستيطانية .

وستتبلور مواقف الجزائريين المختلفة (المؤيدة، المتحفظة والرافضة) اتجاه هذا المشروع عند ما تقدم الحكومة الفرنسية على حل نجم شمال افريقيا في المستقبل، وتعزم على ارسال لجنة تحقيق الى الجزائر مع بداية ربيع 1937، برآسة السيناتور "لاغروزيلييه"، الامر الذي سيبلور مرة أخرى الحركة الوطنية في الجزائر - وعمالة وهران - حتى خريف 1937 .

ومن أوجه الصراعات والتجنيد السياسي الذي عاشته الحركة الوطنية مع بداية 1937، أيضا، بكل ما شهدته من أحداث هامة، والى جانب "الاتجاه المطلبي" الذي شكله المؤتمر الاسلامي بوجه الخصوص، تميز "التيار الوطني" بفعاليته. وهو الذي شمل كل من توطيد الحركة الاستقلالية، المتمثلة في "حزب الشعب الجزائري، ونشاط "ج.ع.م.ج" لتدعيم حركتها على المستوى الغربي - والوطني - ومن جهة أخرى فان عملية الاستعداد من طرف النواب المسلمين لتنظيم حركتهم الاستقلالية من وظائفهم، مباشرة بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي الثاني، وابتداء من شهر أوت 1937 اعتبرت بمثابة رد فعل وطني محتج ضد حكومة الجبهة الشعبية، وموقف سياسي رافض ضد سياسة التماطل والتقاعس الرسمي التي ووجه بها الجزائريون. كما ازداد لدى تلك الفئات "شعور عدم الثقة" ازاء القوى الديموقراطية الفرنسية، وذلك نتيجة سياسة القمع والاضطهاد التي بدأت تضرب الوطنيين الجزائريين والنوادي والمدارس الوطنية بدون تمييز ابتداء من صيف 1937 .

ونتيجة لظروف وطنية متقلبة وتقلبات حكومية مختلفة، اتسم الجو السياسي على مستوى القطاع الوهراني بتحد سافر وهجومات ادارية ضد التيار الوطني، سعى المؤتمر الاسلامي جهويا اثره أن ينسق صراعته بتوحيد الحركة مع الجبهة الشعبية. وهو ما ولد مؤتمرهما المشترك يوم 30 يناير 1938، لاعداد برنامج مشترك (اتصف بالجرأة الكبيرة)، الامر الذي اعطى تماسكا داخليا بالنسبة لهما شتاء 1938.

ومع بداية أفريل 1938، سجلت أزمة حكومية جديدة بسقوط "بلوم"، الأمر الذي خلف أثرا حادا داخل الجبهة الشعبية والمؤتمر الاسلامي الجزائري، مع تأزم وضعية هذا الاخير، ودخوله في فتور كبير. وجهويا، ظل المؤتمر الاسلامي ينشط داخل "لجنة التنسيق" على مستوى المؤتمر المشترك مع الجبهة الشعبية، ولكن على حساب فروعه - القوية والعديدة -، كما أنه اهتم من ناحية الاولويات بمسائل الصراع ضد الفاشية، ويدخل في نطاق ذلك "حزب اسبانيا"، وبصورة أن مسألة الجزائريين لم تكن تعرض الامن زاوية تجنيد هؤلاء ضد الفاشية.

وسجلت الفترة الاخيرة من عقد الثلاثينات وابتداء من ربيع 1938، أزمات داخلية على مستوى الحركة الوطنية الجزائرية مست جل منظماتها وأحزابها وزعاماتها السياسية. وكان نتيجة تلك الازمات - فضلا عن الازمات التي عرفتها حكومة الجبهة الشعبية، مما كان له انعكاسه في الجزائر بتقوية الاحزاب اليمينية وتصلب مواقف الادارة الاستعمارية ازاء الحركة الوطنية - أن تولدت محاولات وطنية سعت كلها لتحقيق فكرة "تجمع" و"جبهة" و"اتحاد" وطني جديد ("التجمع الشمال افريقيا لسعيد الزاهري"، "والتجمع الفرنسي - الاسلامي" لابن جلول "والاتحاد الشعبي الجزائري" لفرحات عباس)، فشلت كلها في النهاية نتيجة الضعف الموجود في تنظيمها وعدم قدرتها على تعبئة القاعدة الشعبية الجزائرية.

الا أن التيار الوطني الذي مثله كل من حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين في هذه الفترة، استطاع بفضل نشاط وطني مميز، ودأبة نضالية مستمرة أن يثبت على مستوى القطر الجزائري في هذه الظروف الصعبة.

وكان لانطلاق كل من هتين القوتين لمحاربتهما سياسة الاندماج والتجنس وفضحهما مما لسياسة النواب المسلمين الانتهازية، من العوامل الرئيسية التي زكت هذا التقارب.

وتميزت على مستوى عمالة وهران ، مبادرات بين تلك القوتين الوطنيتين ، داخل اطار هذا التقارب والتآزر المعنوي والعملي المتبادل . وكانت نتيجة نشاطهما ، بواسطة مؤوساتهما (الاندية ، المدارس، الجمعيات، المساجد ، الصحافة والمنشورات) ان صعب على الادارة المحلية تمييز التحركات الخاصة لكل قوة . وهو ما تؤكده المصادر الوثائقية المختلفة في هذه الفترة الأخيرة من عقد الثلاثينات.

المـــــدخـــــــل

الـــــوضع الاجتماعـي السيـــاســي في القطاع الوهـرانـي

-=-

1 - المعـطيـــات الاجتماعيـة - الاقتصادية

2 - الـــوضـع الـسيـــاسـي العـــام

المبحث الثاني

الوضع الاجتماعي - السياسي في القطاع الوهراني

1 - المعطيات الاجتماعية-الاقتصادية

يشكل القطاع الوهراني ذو الطابع الفلاحي والزراعي الكبير، عمالة الغرب الجزائري، الى جانب عمالة الجزائر وعمالة قسنطينة ومنطقة الجنوب. اذ يضم اداريا ست دوائر رسمية - ابتداء من 1937 - وهي دائرة وهران - ودائرة مستغانم - ودائرة معسكر - ودائرة تلمسان ودائرة سيدي بلعباس وأخيرا دائرة تيهرت. وتقسم هذه الدوائر كلها الى 114 بلدية كاملة الصلاحية تغلب فيها الكثافة السكانية الاوربية والى 20 بلدية مختلطة، يتفوق فيها العنصر المسلم (1)، وست مراكز بلدية تسير وفق نظام "الجماعة"، أنشئت ما بين 1937 و 1945 (2).

يتربع القطاع الوهراني على مساحة اجمالية تقدر بـ 6.780.034 هكتار، وهو القسم الجغرافي من الجزائر، الذي تميز بنجاح السياسة الاستيطانية وذلك بوفود الاوربيين والاسبان منهم بصورة خاصة، بأعداد ضخمة عبر المراحل التاريخية الاستعمارية للجزائر في القرن التاسع عشر والعقد بين الاولين من القرن العشرين. ففي احصاء مارس 1921 تصل المعطيات الديموغرافية الاوربية في الغرب الجزائري الى 358.587 نسمة بينما مثلت 292.950 في عمالة الجزائر و 156.437 في عمالة قسنطينة. أما المعطيات البشرية الخاصة بالمسلمين فقد ارتفعت الى المليون نسمة (3).

في 1936، كانت تتألف عمالة وهران من خمس دوائر فقط، اذ تصبح ستا، بعد انفصال دائرة تيهرت عن دائرتي وهران ومستغانم في سنة 1937. ومن الجانب الحضري ضمت هذه الدوائر في معظمها بلديات كاملة الصلاحية نظمت وسيرت على الطراز الفرنسي بانتخاب شيخها من بين الاوربيين، وبالمقارنة ضؤل عدد البلديات

---

(1) احصاء سنة 1936

(2) تانتوان م.ر، القطاع الوهراني : جغرافيته تاريخه ومراكزه الجيوية. ط، فوك وهران. 1952. ص 40

(3) كاسير. ج الكتاب الذهبي للقطاع الوهراني. ط. افريقيا الشمالية المصورة أوت 1925. ص 25.

المختلطة في هذه الدوائر.

فحسب احصاء 1936، كانت تتوزع هذه البلديات كالتالي : (جدول رقم 1)

الدوائر	عدد البلديات الكاملة الصلاحية	عدد البلديات المختلطة
دائرة وهران	45 بلديـة	بلديتان
" معسكر	13 "	4
" مستغانم	26 "	8
" سيدي بلعباس	21 "	بلديتان
" تلمسان	9 "	4
المجموع	114	20

وعند دراسة هذا الاحصاء دائما. فان هذه الدوائر وهذه البلديات كانت تختلف. طبيعيا في نسبها المتعلقة بالعنصر الاوربي، بالمقارنة مع العنصر الاسلامي- الاهلي فدائرة وهران تألفت من مدن ارتفع فيها العنصر البشري الاوربي (واليهودي معا) ارتفاعا كبيرا، مثل وهران (74٪) وعين الترك (55،5٪) وعين تموشنت (545) وأرزيو (65،9) وأركول (40٪) وحاسي عامر (38،3٪) وحاسي بونيف (50،7٪) وصرسو الكبير (84،3٪) والمحمدية - بريقو- 40،7٪ وسيق (33،8٪) وغيرها.

وبالنسبة لدائرة معسكر فأهم مدنها هي مدينة معسكر بـ (41،9) وسعيدة بـ 38،3٪ بين بين بلديات دائرة مستغانم، هناك مدينة مستغانم (45،6) وغيلزان (45،1٪) وعين تدلس (21،9٪) وبوقرات (35،3٪) ومزغران (27،4٪). اما دائرة سيدي بلعباس فتأتي في المرتبة الثانية من حيث كثافة السكان المعمرين، اذ لعبت أسباب اقتصادية، فلاحية وزراعية بالدرجة الاولى لاستقطاب المعمرين في هذه الدائرة حيث أقاموا مزارعهم الكبرى، اضافة الى السبب الاستراتيجي والعسكري الذي يلعبه موقع مدينة بلعباس داخل العمالة، ومن بين المدن الهامة في دائرة تلمسان نجد تلمسان أولى، وهي المدينة الاسلامية العريقة (23،1٪) وبني صاف (30،9٪) ومغنية (32،4٪) والغزوات (نومور) (31،2٪)، وفي هذه الدائرة توجد أربع بلديات مختلطة من بينها مدينة ندرومة الاصيلة (1،8٪) وسبدو (3،8٪).

أما من الناحية الاثنية، الاجتماعية، فان القطاع الوهراني يتركب أساسا من ثلاث عناصر بشرية مختلفة، الاوربيون، اليهود والمسلمون. فالنسبة للاوربيين فان عددهم قد تضاعف 350 مرة من 1833 الى 1931. الا انه انخفظ قليلا ما بين 1936 و 1938. (1) ولم يعد يمثل سوى خمس سكان العمالة. وظاهرة نسبة الانخفاظ هذه قد عمت الجزائر كلها ريفيا وحضريا، ابتداء من العقد الثاني من القرن العشرين. فنسبة الزيادة الحضرية (المدن ومراكز الاستيطان) التي بلغت 1٪، 54 ما بين 1876 و 1911 انخفظت الى 4٪، 11 ما بين 1921 و 1931 (584.881 نسمة) لكي ترتفع قليلا الى 13٪ في سنة 1936 (946.013). أما بالنسبة للكثافة السكانية الريفية الاوربية، فان الاحصاءات تفيدنا بأنها كانت تشمل 239.497 في 1926. حيث تنخفض الى 201.000 في 1948 لكي تهبط الى 196.000 في سنة 1954 (2).

وعلى مستوى القطاع الوهراني فقد دلت الاحصائيات على وجود 350.841 أوربي في 1926، (ما معدله 2٪، 42 من مجموع سكان الجزائر الاوربيين) بحيث أنه سوف يصل الى 400.000 بالتقريب في 1948 (3)، لكي ينزل الى 405.018 في 1954. أي ان حكم الزيادة ظل ضئيلا جدا، ولم يتعدى خمس آلاف فرد طوال ثلث قرن من الزمن.

وفي سنة 1936 يتوزع مجموع الاوربيين في القطاع الوهراني 227.620 كسكان في المدن من بينها وهران (117.366 فرنسي) وسيدي بلعباس (24.298)، ومستغانم 15.4، ومعسكر 12.551، وتيهرت (348-10) وتلمسان (7.052). أما السكان الريفيون فيبلغ جمعهم 158.949، يوزعون توزيعا متفاوتا بين البلديات المختلطة والكاملة الصلاحية داخل العمالة.

---

(1) "عمالة وهران" الموسوعة الشهرية لما وراء البحار، مارس 1955، رقم 35. ص 5

(2) بالنسبة لهذه المعطيات، راجع أجرون. شر، تاريخ الجزائر المعاصر 1871-1954. ج 2، صص 474، 475.

(3) تانتوان ر، القطاع الوهراني ...، ص 15

(4) م. مسائل شمال افريقيا"، جوان 1936. رقم 25. ص 30.

وأخيرا ، ان التركيب الاثني الاوربي في الغرب الجزائري هو خليط من الفرنسيين واليهود (10٪ من المجموع) والاسبان الذين ارتكزوا في وهران بصورة خاصة والذين هم موزعون كما يلي (1) .

دائرة وهران : 45.420 اسبانـــي
دائرة بلعباس: 9.331 "
" معسكر: 3.770 "
" مستغانم : 3.749 "
" تلمسان : 3.712 "

وقد طبع وجود هذا العنصر القوي سكان العمالة الاوربيين بعاداته وثقافته وأثر في ذهنياتهم ونفسانيتهم . ووجه سلوكهم الاجتماعية والسياسي بصورة أوضح في فترات هامة من تاريخ المنطقة ، ومن بينها فترة الثلاثينات من هذا القرن . أما العنصر اليهودي فهو مندمج بعمق في الحياة الاقتصادية العصرية ، ويلعب دوره الكبير في تجارة الجملة والمهن الحرة (30٪ من الاطباء و30٪ من المحامين موجودة في مدينة وهران) ونسبة منهم ، هم تجار صغار ، موظفون في التجارة محاسبون ، خياطون ، وظفون وحرفيون . انهم يحتلون 90٪ من الاحياء اليهودية في المدن الكبيرة ، كوهران ، تلمسان ، ومعسكر .

وفي ما يخص المعطيات الاجتماعية المسملة الاهلية في القطاع الوهراني نجدها ترتبط على الاقل بشكلين أساسيين بديموغرافية السكان المسلمين العامة في الجزائر وهما سرعة نسبة النمو وتطوره ابتداء من عقد العشرينات وظاهرة النزوح من الريف الى المدن الكبرى . وهو ما اصطلح عليه بهجرة "تعريب المدن" والريف معا . نظرا لتزايد حجم السكان وتدفق هجرات المسلمين بأعداد غير طبيعية . هذه الاعداد التي " ظلت هامشيا " عند الاوربيين والتي أخضعتهم لتحميل قانونهما .

ظل تكاثر السكان المسلمين طبيعيا وجد مرتفع سواء في الارياف أو المدن في المناطق الشمالية أو الجنوبية . فالكثافة السكانية الاسلامية في البلديات المختلطة أي في المناطق الريفية تمثلت بـ 3.285.700 نسمة في 1906 ، وارتفعت الى 3.790.670 في 1936 ، وبمعدل 15،3٪ . أما في البلديات الكاملة الصلاحية والتي تحوي كل المدن وعدد كبير من المراكز الاستيطانية فقد تطور من 1.329.590 الى 1.780.600 في 1936 ، أي بمعدل 33،9٪ ، والتباين بين وتيرتي التزايد تظهر جليا هنا .

---

(1) نتائج احصاء 1936

وبالنسبة للقطاع الوهراني فان كثافة السكان المسلمين سترتفع الى أزيد من مليون ونصف بعد الحرب العالمية الثانية - 1.600.000 في 1948 [1] عما كان عليه في عقد العشرينيات - مليون بالتقريب - رغم أثر الازمات الاقتصادية الاجتماعية الفعال في أوساط المسلمين في هذه الحقبة، اضافة الى مخلفات قانون **التجنيد** الاجباري اثناء الحرب العالمية والذي ضرب المنطقة بعمق كبقية المناطق الجزائرية الاخرى.

والمسلمون هم في معظمهم ريفيون، مزارعون ومورسو ماشية (بمعدل 73٪ وحتى 95٪ و97٪ في البلديات المختلطة) [2]. ورغم ان اعدادهم الحضرية - الصناعية تتزايد باستمرار الا ان اغلب المسلمين ظلوا على وجه العموم مرتبطين بانشغالاتهم الفلاحية كملاك صغار أو فلاحين (أقل من 10 هكتارات بـ 70٪ منهم [3]، أو كأجراء (18٪) وفلاحين ومزارعي خضر أو حرفيين ريفيين.

وعلى المستوى الحضري فان احصائيات 1936، وضحت ظاهرة النمو الذي شهدته جميع المدن الجزائرية. والجدول الوارد يشخص هذه الظاهرة داخل أغلبية المدن العامة.

المدن التي تحوي أكثر من 20.000 نسمة				
المدن	فرنسيون	أجانب	أهالي	مجموع السكان	الزيادة بالنسبة لسنة 1931
الجزائر	158.052	17.642	76.627	264.232	7.110
قسنطينة	48.853	1.614	56.363	113.777	8.875
عنابة	38.542	6.506	38.227	86.332	17.554
سكيكدة (فيليب فيل)	30.445	1.136	17.676	50.512	2.762
سطيف	7.346	669	20.329	31.736	1.420
بجاية	5.556	464	17.609	24.599	7.480
					.../...

(جدول رقم 2)

---

(1) حسب تانتوان، القطاع الوهراني ...، ص 15.

(2) و(3) الموسوعة الشهرية لما وراء البحار، مارس 1955، ص 6

(تـابع) المـــدن الـــتي تحـــوي أكـثر مـن 20.000 نسمـــة

المدن	فـرنسيون	أجـانب	أهـــالـــي	مجموع السكان	الزيادة بالنسبة لسنة 1931
وهـــران	117.366	31.203	46.117	194.764	31.003
سيـدي بلعباس	24.298	5.121	19.587	52.966	7.064
مستغانـــم	15.495	1.838	20.478	37.567	10.175
معسكـــــر	12.551	932	15.653	30.780	860
تيـــارت	10.348	699	11.719	23.662	2.728
تلمســـــان	7.052	507	16.092	26.384	2.218

(جـدول رقـــم 3)

ونتائج تحليلنا لهذا الجدول تبرز في عدة نقاط منهـا :

1- ان حجم الزيادة الحقيقية قد بلغ 102.887 نسمة في هذه المدن

2- هناك تفاوت في معدلات نسب الزيادة داخل هذه المدن وهي التي تمثل 13٪ من المجموع العام لسكان الجزائر. بحيث ان نسبة الزيادة في بجاية كانت مرتفعـــة جدا 44٪ (بـ 67.59)، اذا ما قـورنت بالجزائر العاصمة (7٪، 2 فقط).

3- ان نسبة الاهالي المسلمين بالاوربيين داخل هذه المدن هي جديرة بالملاحظـة اذا اقتصرنا على مدن الغرب الجزائري- ذلك أن كثافة المسلمين في مدينة وهـران تبتعـد عن ثلث الحجم الفرنسي بكثـير، وتقترب من نصفه.

أما في سيدي بلعباس فان كثافة المسلمين في تنافس مع كثافة الاوربيين. في حين أنها تعـدتهـا في مدن تيارت، معسكر ومستغـانم. أما تلمسان فانهـا المدينة المميزة في الغرب الجزائري بتقديمها حجما عمرانيا مسلما جد متطـور.

فميدانـا، ان كل المدن الجزائرية وحتى التي كانت تتفـوق أوربـويا في البـداية، شهـدت تركيبهـا الاثني - الاجتماعي يتغـير بسرعة.

4- يظهـر أن النمو في بعض المدن، لم يكن نموطبيعيا بصـورة عامة. ومقـارنـة مع معطيـات المسلمين في بداية الثلاثينات واقتصـارا على بعض مدن الغـرب الجزائري الكبـيرة، نلمس عدم طبيعية تزايدهـا البشري. ذلك ان حجم المسلمين في مدينة وهـران سيقفـز مثلا من 32.115 في سنة 1931 الى 46.117 فرد في سنـة 1936. ومدينة سيدي بلعبـاس من 15.018 الى 19.587.

أما مدينة وهران، فهو بالامكان أن نأخذها من بين المدن الجزائرية التي عرفت التوسع العمراني والبشري الكبير مع بداية الثلاثينات - وقبلها أيضا - بفضل الهجرات الداخلية، ونتيجة آثار الازمات الاقتصادية والاجتماعية الداخلية. بحيث ان هذه الهجرات تشجعت وتضخمت كثيرا نتيجة توفر مناصب شغل في ميناء وهران، حيث ظلت الحركة التجارية قوية فيها، اذ ستصبح أول وأهم ميناء على مستوى القطر الجزائري كله، (1).

يذكر روبير تانتوان ان وهران لم تصبح مدينة "فرنسية - اسلامية" بالمعنى الصحيح الا ابتداء من 1931، نظرا لزيادة العنصر المسلم وتطوره. بحيث مثل خمس ($\frac{1}{5}$) سكان المدينة في تلك السنة، وربعه ($\frac{1}{4}$) في 1936 وثلثه ($\frac{1}{3}$) في 1948. ويرجع هذا التطور الى العاملين الاساسيين اللذين لعبا دورا كبيرا في استقطاب اليد العاملة وهما الميناء وزراعة الكروم. اضافة الى ذلك هناك عامل تأثير أزمة 1929 الكبرى وهي التي اثارت هجرات داخلية استوطنت اطراف المدينة ما بين 1929 و 1931. والمعطيات التي يقدمها روني ليسباس (RENE LESPES) عن حركة الحجم السكني المسلم في وهران ما بين 1919 و1931، تبين لنا أن عدد السكان قد ارتفع من 18.569 في سنة 1919 الى 25.764 في سنة 1926 ليصل الى 32.115 في سنة 1931 (2). أي أن فارق الزيادة أصبح 7.205 فرد (17،1٪ بين 1921 و 1925، ويصبح 6.351 ما بين 1925 و 1931 (أي 20٪).

واذا راجعنا الاحصائيات الرسمية للحالة المدنية لهذه المدينة بالنسبة للاهالي المسلمين سنة 1925 - بل وقبله في 1916 - سنلاحظ أن عدد

---

(1) - ليسباس روني، سكان وهران من 1831 الى أيامنا هذه" ص 7.

(2) كورنير فرانسي، اليمين المتطرف في القطاع الوهراني بين 1936. "م ت ج م" ج 20. اكتوبر - ديسمبر 1973. ص 568.

الوفيات كان أكبر من عدد الولادات حتى سنة 1930، كما يبينه الجدول الوارد (1)

السنوات	الاهالي المسلمون			
	الولادة	الوفيات	فارق الزيادة	فارق النقص
1925	645	1035		288
1926	841	1050		202
1927	806	1222		416
1928	883	1295		412
1929	832	1070		138

(جدول رقم 4)

بالمقارنة مع معطيات الحالة المدنية الواردة في هذا الجدول، نخرج بنتيجة ان الزيادة السكنية لم تكن طبيعية، بل هي راجعة الى عامل الهجرات من الداخل بالخصوص.

وعلى مستوى القطاع الغربي دائما نجد هناك مدنا هامة قد عانت من نقصان كثافة مسكانها المسلمين، نتيجة عوامل كثيرة - منها عامل الوفيات وتقلص معدلات الزيادة. مثل مدينة معسكر التي سجلت 16.719 (2) سنة 1930. وسينخفض هذا العدد الى 15.653 (الجدول رقم 3).

واحصائيات الاستاذ "كيل س"، كانت اكثر دقة في سنة 1931 عندما تتكلم عن سكان وهران، بحيث يشير أنه بالنسبة الاهالي الوهرانيين المسجلين بلديا بلغ 28.798 في تلك السنة، مميزا في ذلك عدد المسلمين الاجانب على حدة، ويقصد بهم عنصر المغاربة. ويؤكد "كيل" ان معدل زيادة حجم المسلمين بلغ - 7.500 بين 1926 و 1932، وهو راجع الى وصول "هجرة تمثلت في 8.500 فرد محلت بالمدينة ضمت في معظمها الافراد الذين قصدوا العمل في الميناء" (3).

---

(1) كيل. س، "الاحصاء الجزائري في 1931". ن ج ج. اوديسمبر 1932 ص 462.

(2) حسب ما أوردته حوليات م ح لسنة 1931 ص 50.

(3) ن ج ج. او، جزء 51 لعام 1950، ص 92.

وظاهرة الهجرة هذه، داخلية كانت أم خارجية ستخلق هي الاخرى بين 1929 و1935 وعلى مستوى كبريات المدن الجزائرية الساحلية منها خصوصا، ظاهرة نشأة الاحياء القصديرية حول الاحياء العمرانية المسلمة. فوهران مثلا ستشهد خلال الفترة المذكورة أحياء "سيد الحسني" و"مديوني" وحي ليوتي" وحي الحمري" و"صنانيص" (SANANES) ، وكارطو وغيرها. (1)

والسكان المسلمون على مستوى المدن والمراكز الحضرية الكبيرة في القطاع الوهراني، يتوزعون على أنشطة كثيرة ومختلفة، فـ 5، 6٪ منهم عمال في ورشات صناعية، وعمال يدويون، وحمالون في الموانيء كوهران، مستغانم، أرزيو بني صاف والخزوات. أما الحرفيون فيمثلون 3، 4٪ ويوجدون بكثرة في أحياء المسلمين داخل المدن الكبرى، ويوجه أخص في تلمسان، مستغانم، ومعسكر. أما التجار فيمثلون 5٪، أما معدل الموظفين فلا يتعدى 7، 2٪ (2).

أما بالنسبة للطبقة المثقفة في فترة الثلاثينات وقبلها كانت تشمل المتعلمين المزدوجين و المتكوينين في المدارس الحكومية- المتأسسة في 1850- وعددا كبيرا من الاساتذة، أغلبهم مدرسون. ومن المترجمين العسكريين والمدنيين وبعض الضباط العسكريين، بعضهم ضباط صحة، كما أنها ضمت تلك الفئة القليلة من المتخرجين من المدارس العليا أو جامعة الجزائر من أطباء، كقارة شريف "في وهران والدكتور ابن شامي الجيلالي (3) في مستغانم، ومساعدين صيدليين، مثل محمد بن سعد - (وهران). وهناك المحامون مثل" لايمش" أحمد "، أستاذ القانون الاسلامي سابقا في مدرسة تلمسان وهو محامي في محكمة وهران. والى جانبهم

---

(1) قارن "ويلار"، الشغلية المسلمة والمشاكل الاجتماعية في وهران. يناير 1945 ص30 (م.م.وو. رقم الترتيب: ب 59).

(2) راجع الموسوعة الشهرية لما وراء البحار، مارس 1955. ص 6.

(3) يعتبر ابن شامي أحد العناصر البارزة ضمن النخبة الجزائرية التي مثلت التيار الليبرالي الاندماجي داخل الحركة الوطنية الجزائرية. كان يكتب بجريدة "التقدم" في السابق، سينضم الى "الحزب الشعبي الفرنسي" في النصف الثاني من الثلاثينات.

يوجد طالب أحمد التلمساني ومسلي معزوز في مستغانم. كما ضمت هذه الفئة عددا لا بأس به من الاساتذة كطهراوي صبيحي وعبد الرحمن الذي درّس بثانوية وهران - وهو مناضل في المنظمة اليسارية (l'Union Socialiste Républicaine) والى جانبهم هناك المدرس "مسبد"، وبوجمعة محمد ولد مروان في غيلزان، وعلاب مختار ولد علال، وسفير بودالي في مدينة معسكر (1)، وابن قلاف بن سالم ولد المختار، وساري باي غوتي أحمد، وكاحية ثاني البشير، هؤلاء الذين وجدوا بتلمسان (2).

ونجد هذه العينة من عناصر النخبة المسلمة على مستوى القطاع الغربي، وغيرها من مئات المثقفين بمختلف درجاتهم العلمية (محاسبون وكتاب محامين وعمال في الطباعة)، تتجند كلها في اطار الحركة الوطنية، داخل مختلف التنظيمات، والاحزاب، والاتجاهات السياسية الوطنية، كما ناضلت بعضها داخل الاحزاب الفرنسية، سيما اليسارية منها مثل بوقرط بن على "المازوني" وقدور بلقايم، وبادسي وبوشامة عبد الرحمن وغيرهم (3).

وهناك بعض المتعلمين المزدوجين، كانوا يشتغلون كمسؤولين أو محررين في بعض الجرائد مثل مكي بزغود، مسؤول الطباعة في "صدى وهران" "ECHO d'ORAN". وزين بن ثابت مراسل في نفس الجريدة، وسعيد محمد الزاهري مسؤول محرر الصفحة العربية بصحيفة "وهران الجمهوري"، الذي سبق له أن

---

(1) للافادة، في اطار البحث العلمي، وفي موضوع "المثقفون والنخبة الجزائرية في القطاع الوهراني ما بين الحربين العالميتين"، نلفت الانظار الى وجوب تفحص صناديق م.م.و.و. في قسمة "ك". "SERIE" و الصندوقين المرتبين تحت رقم 62 22 و 4062. راجع محاولة مهديد ابراهيم ز (الانتخابات الاهلية في وهران بين 1919 و 1939)، أطروحة الدراسات المعمقة، جوان 1979. فمن الممكن أخذ فكرة عن دور الكثير ا من المثقفين، وبعض العناصر من النخبة المستنيرة والواعية سياسيا، في هذه الفترة الهامة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

(2) أ.م.و.ب باكس. قسم ه 48،

(3) مسؤولان كبيران في الحزب الشيوعي أثناء محاولة جزأرته وتعريبه.

نشر صحيفة "الجزائر" بين عامي 1925 و 1936 في وهران والذي سينشر لاحقا "الوفاق La Concorde" سنة 1938 بنفس المدينة. وخلال منتصف العشرينات قامت نخبة ذات تكوين عربي و ديني باصدار جديدة مرابطية في مدينة مستغانم، مقتربة من الزاوية العلوية وهي "البلاغ الجزائري"، والتي استمرت في الصدور من 1926 وحتى بعد الحرب العالمية الثانية. وفي هذا السياق يجب أن نشير الى محاولتين أخرتين، تمت احداهما مع بداية القرن العشرين (1) (1904-1905) مع العربي فخار، ميلاده 1869 بتلمسان. اذ كان مدرسا بوهران وهو مؤسس جريدة "المصباح" ("La Lanterne")، التي استهدفت التقارب بين المسلمين والاوربيين في الجزائر. أما المحاولة الثانية فجاءت غداة الحرب العالمية الاولى مع جماعة صاحبة تكوين فرنسي. اذ تمثلت في انشاء جريدة "الحق La Vérité" الوهرانية وذلك بين 1911 و 1912 وهي جريدة سياسية أسبوعية تنصبت كلسان للدفاع عن المصالح المسلمة.

وأخيرا هناك نقطة جوهرية وحساسة تتعلق بالطبقة المثقفة الجزائرية في القطاع الوهراني - والجزائر عموما - خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، اذ لا يجب حصر فئاتها في نظرنا واصطفاء دورها في نخبة كانت نتاج الثقافة الفرنسية المحضة والتي مثلت في الغالب تيار الليبرالية المطالبة (2). فعلى العكس من ذلك هناك صنف مثقف ومتشبع بالثقافة العربية الاسلامية تمثل في عناصر وأطر واعية فادت حركة النهضة في الغرب الجزائري منذ عقد العشرينات وبعد الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائري مباشرة وذلك على المستوى الثقافي والسياسي (3). وكان لظهور حركة هذه النهضة، نتائج حاسمة، تمثلت في خلق توازن في القوى السياسية

---

(1) توجد اشارات هامة عن المثقفين المسلمين البارزين في تلك الفترة لدى اسماعيل أحمد، "المسلمون الفرنسيون في شمال افريقيا. باريس، 1906". ص: 190-210.

(2) انني لا أشاطر طرح بعض المثقفين الجامعيين بخصوص هذه المسألة الجوهرية بالنسبة للتاريخ الوطني الجزائري. وهو طرح استعجل وبالغ في تعظيم تلك النخبة المتفرنسة.

(3) سنتعرض بالتفصيل الى هذه المسألة في الجزء اللاحق من موضوع "الوضع الاجتماعي السياسي" - وذلك داخل شمولية النهضة في القطاع الوهراني.

داخل الحركة الوطنية بالغرب الجزائري ، بل وقلب الميزان لصالحا خصوصا بعد نجاح نشاط كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري في هذه المنطقة .

"2- الوضع السياسي العام .

هدفنا من تناول هذا العنصر العام والذي يدخل بصورة أساسية في اطار الحركة الوطنية خلال فترة الثلاثينات، هو التوصل الى الاطلاع على جوانب الوضع السياسي الموجود في الغرب الجزائري ، والمتمثل في نشاط أحزابه ومنظماته السياسية ، الوطنية منها خوصا ، والاوربية . ومن جهة ثانية فان التطرق الى الوضع الثقافي في هذه المنطقة ، يبرز أهمية التطور وسيرورة الحالة الثقافية عند المسلمين نحو "الوطنية" ، وهو الجزء الذي يدخل بدوره في اطار حركة النهضة الكبيرة التي عرفها القطر الجزائري حينئذ بحيث ان عوامل هذه النهضة عموما ستكسب الرأي العام الجزائري في القطاع الوهراني انفتاحا وتجنيدا سياسيا جديدا .

وسيؤثر هذا الانفتاح وهذا التجنيد الى حد كبير على تطور المسألة الوطنية داخل صراع سياسي ، تميزت حدته في النصف الثاني من فترة الثلاثينات، نتيجة الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها الجزائر خلال هذه الفترة ، بتصاعد الحركة الوطنية في البداية مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ووصول صدى نجاح الجبهة الشعبية في فرنسا مع ليون بلوم وموريس فيوليت الاشتراكيين الى الجزائر ، وظهور بوادر الفاشية محليا "بمحاولة خلق قلاع فاشستي مع رئيس بلدية وهران" جابرييل لامبر" بالاضافة الى اتخاد الحركة الوطنية شكلها الواسع والقوي بعد تأسيس ونجاح الحزب الوطني المنتمي الى مصالي الحاج "نجم شمال افريقيا" وحزب الشعب الجزائري" ، وظهور نشاط هذا الحزب على مسرح الحياة السياسية اليومية .

ا ـ الوضع العام : اتخذ الاحتلال الفرنسي في الجزائر منذ البداية سياسة واضحة

للقضاء على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الدينية والثقافية والاخلاقية والسياسية. وترتب من شدة تطبيق السياسة الاستيطانية تدمير كل شيء مثل سلب أراضي الجزائريين بدون تمييز، واستعبادهم وانهيار الارستقراطية السياسية والدينية التي قادت الحرب ضد الفرنسيين. ونتج عن سقوط هذه الاخيرة وانكسارها وتفكك في تركيبة المجتمع وعجز للصمود أمام الهجرات الاستيطانية، وبافتقاد الشعب لقيادته التقليدية نجده يضيع في أحضان البؤس والفقر. وهددت بالتالي أوضاعه الثقافية وانتشر الجهل في كافة الاوساط الاجتماعية بسبب طبيعة التعليم العربي الذي دخل طور الانحطاط والتدهور بابتعاده عن واقعه التاريخي والاجتماعي الذي عاشه سابقا.

ومن جهة أخرى، اختفت برجوازية المدن الصغيرة تحت وطأة ضغط وضربات الاستعمار الاستيطاني "ولم تتمكن من اعادة تكوين نفسها ببطء وبشكل جديد الا بعد عام 1900"(1) وعقب الحرب العالمية الاولى بصورة أوضح(2).

وكل هذه العوامل التي هددت ثرات المسلمين الوطني وانتمائهم القومي وبيئتهم الاجتماعية والاقتصادية، ولدت أوضاعا دينية وثقافية وسياسية سيئة داخل المجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر والعقود الاولى من القرن التالي. ففي المجال الديني والثقافي ركزت فرنسا على محاربة الدين الاسلامي خشية أن يقف التمسك به عائقا أمام مطامعها الاستعمارية الاستيطانية، كما كانت تخاف من استحالة تعليماته، ودروسه، وعضاته الى ايمان يملؤ نفوس الافراد والجماعات فتهدد كيان وجودها بالجزائر.

وقامت الادارة الاستعمارية فعليا بتطبيق سياسة واضحة للقضاء على الشخصية الدينة والثقافية للمجتمع الجزائري، وذلك باتباعها أساليب مختلفة قلصت من عدد المساجد واستولت على الاوقاف الاسلامية وقضت على دورها(3) بمراسيم مختلفة أمرت بالاستيلاء عليها حينا، وأعطت الحاكم "حق التصرف في الاملاك

---

(1) أجرون، ش.ر. تاريخ الجزائر المعاصرة، م.ج.ف. باريس 1977. ص 55

(2) طالع أجرون. ش.ر. في الفصول المتعلقة بالمجتمع الريفي والحضري المسلم بين 1920 و1954 "تاريخ الجزائر المعاصرة 1971-1954". باريس 1979، صص 496 - 532.

(3) المدني أحمد توفيق كتاب الجزائر. المطبعة العربية بالجزائر 1300هـ. ص246

الدينية بالتأجير والكراء حينا آخر، كما حوت الادارة العامة وأممت الدين الاسلامي رسميا وأصبحت تسيطر على المساجد المتبقية في الجزائر، معينة أئمتها والمفاتي والقضاة وغيرهم من الموظفين الدينيين الذين يتقاضون رواتبهم من عائدات الاوقاف. وعانى القضاء الاسلامي الجزائري بدوره من التضييقات منذ صدور قرار 10 افريل 1834، الذين يقضي باستئناف الاحكام التي يصدرها القاضي المسلم أمام مجلس الاستئناف الفرنسي، وصدور قرار 28 فبراير 1841 الذي ينزع سلطة القاضي في احكام الجنايات والجنح ويجعلها من اختصاص محكمة الاستئناف الفرنسية. وكان لصدور مرسوم 13 ديسمبر 1866 ومرسوم 7 جوان 1889، (1) تحطيما للقضاء الاسلامي. اذ فرض على المسلمين التقاضي لدى قضاة الصلح الفرنسيين، وحصرت حق القاضي المسلم بالنظر في المسائل المتعلقة بالزواج والطلاق والمواريث ليس الا.

وعندما اصدرت فرنسا قانون 1905 القاضي بفصل الدين عن الدولة، (2) لم يشمل هذا القانون في الواقع الدين الاسلامي على غرار الدين المسيحي واليهودي، اذ تفادت الادارة الاستعمارية انشاء جمعية دينية حقيقية واحدة تتسلم شؤون الدين الاسلامي بل أنشأت جمعيات متعددة منحتها في الظاهر، حق ادارة المساجد وتسمية الموظفين الدينيين، الا أنها احتفظت لنفسها بالاوقاف الاسلامية مراعية الاستفادة المادية منها.

وعلى المستوى الثقافي، فكان من الطبيعي عندما استولت الادارة الفرنسية على الاوقاف أن يهمل التعليم الوطني، وأن ينحصر نشاطه في بعض المناطق المعينة، كبعض المساجد والزوايا البعيدة عن مراكز الاحتلال. كما انقرض قسم كبير من المدرسيين بفعل الحرب والارهاب وهاجر قسم منهم الى الخارج واحتفظت المناطق النائية بالبعض الآخر وهم قلة. كما لجأت الادارة من جهة أخرى الى ضرب التعليم الوطني، خوفا من عودة انتشاره فأصدرت بتاريخ 18 أكتوبر 1892

---

(1) عدل هذا المرسوم، مرسوم آخر صدر في 25 مايو 1892.

(2) جرى تطبيق هذا القانون في الجزائر بموجب مرسوم 27 سبتمبر 1907.

مرسوما يقضي بعدم فتح المدارس العربية الا برخصة من السلطات الحكومية. وتذرعت الادارة بهذا القانون لاغلاق المدارس التي كانت تعمل حينئذ، وكانت نتيجته، أن تحول قسم كبير من هذه المدارس والكتاتيب الى التعليم بالسّر وبعيدا عن عين الادارة. "واذا كانت نسبة تعليم الاولاد عام 1830 تبلغ وفقا لاحصاء بعض المسؤولين الفرنسيين 20٪ من مجموع أولاد المسلمين" (1) وهي نسبة عالية اذا ما قيست بالمجتمعات المتقدمة في ذلك الوقت. فان فرحات عباس وهو شاهد عيان يذكر، أن عدد السكان الجزائريين المسلمين الذي كان يبلغ ستة ملايين نسمة في سنة 1931، لم يحضوا سوى بـ" 543 مدرسة، يؤمها 40.000 تلميذا، بينما الحاجة تقتضي بناء 6000 مدرسة" (2).

ويتحدث عبد الحميد ابن باديس عن الحالة الثقافية في هذه الفترة حيث شاهد أن " هذا القطر قريبا من الفناء، ليست له مدارس علمه وليس له رجال يدافعون عنه ويموتون عليه، بل كان في اضطراب دائم مستمر... كان ابناؤنا يومئذ لا يذهبون الا الى المدارس الاجنبية التي تعليمهم غالبا من العلم، الا ذلك الفتات الذي يملأ أذهانهم بالسفاسف، حتى اذا خرجوا منها جاهلين دينهم ولغتهم، وقد ينكرونها".

وكان الهدف من تنظيم التعليم الرسمي العربي بموجب مرسوم 14 جولية من سنة 1850 وانشاء ثلاث مدارس (المدية، تلمسان، وقسنطينة في 30 سبتمبر من نفس العام) في تكوين مرشحين لمناصب دينية كالافتاء والقضاء والصلاة والتعليم في المساجد، وتكوين مولفين كمساعدين قضائيين، ووكلاء، وعدول ومعلمون في المدرسة، وبعض الوظائف المدنية. كالخوجة. ومثلت بالتالي هذه الفئة من أبناء العائلات الغنية الجزائرية "نواة المجتمع الجديد". واستهدف من جهة أخرى تنظيم التعليم الفرنسي الرسمي ايجاد متعاونيين مع القوات

---

(1) فيوليت. م، هل تعيش الجزائر؟ باريس 1931. ص 258

(2) عباس. ف، "الشاب الجزائري" طبعة 1931. ص 139.

العسكرية وتسخيرهم لأغراض سياسية. وادراكا منه لاهمية نشر التعليم الفرنسيين بين المسلمين كوسيلة للقضاء على ثقافتهم الوطنية. وبالتالي تسهيل دمجهم في المجتمع الفرنسي، حاول انشاء 15 مدرسة حكومية تمول باريس ثلاثة أرباع نفقاتها. وعلى الرغم من معارضة الكولون المستمرة، وان عدد "المدارس الاهلية" كان في ازدياد ولكن ببطء شديد ولا يتناسب مع ازدياد حجم عدد الجزائريين.

وفي سنة 1933 نبه اليساري موريس فيولت عن فداحة الخطورة التي وصل اليها التعليم **بالنسبة** لابناء المسلمين داعيا ضرورة رفع عدد المدارس لهم. وكان يبلغ عدد المسلمين منه سنة 1926، 60.000 تلميذا من أصل 900.000 ولد بلغوا سن الدراسة". (1)

وظلت خطوات التقدم في مجال التعليم بطيئة يعرقل سيرها باستمرار، الكولون الاوربيون ومؤسساتهم البلدية والمالية التي كانت تهيمن على الحياة العامة في الجزائر. وعلى الرغم من محاولة فيوليت، **كحاكم** عام بين 1926 و 1927، لدفع عجلة تعليم المسلمين الى الامام، الا اننا نجدها تصطدم بحجرة تعنت المستوطنين ومعارضتهم له في هذا المسعى.

أما سياسيا فان الجزائريين منذ فشل مقاومتهم المسلحة الاخيرة بثورة 1871، ظلوا مقيدين بسياسة الاخضاع التي فرضت عليهم. وتمثلت هذه السياسة أساسا في تطبيق قانون الاهالي الرهيب الذي أعتبر المسلمين "أهالي مغلوبين" لا يستحقون أي حق من حقوق المساواة مع الفرنسيين. واعتبر هذا القانون أقصى اجراء في الوقائع الاستعمارية، يمكن لقوة المستعمرة أن تسنه للضغط على رعاياها، ولكنه في الوقائع الانسانية يمكن اعتباره بقية من ظلام العصور الوسطى ومحاكم التفتيش. (2)

وضمت هذه القوانين عام 1890، واحدا وعشرين مخالفة، تدعمت وتوسعت، حتى أصبحت 28 مخالفة، نص عليها قانون 21 ديسمبر 1897 (3). واستهدف من صلاحيات هذا القانون منح الادارة المدنية سلطات زجرية أمتدت حتى عقد

---

(1) فيوليت. م، نفس المصدر، ص 258.

(2) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930 بيروت ط 1 1969، ص 103

(3) المدني. أ.ت.، المصدر السابق. الملحق "أ"، ص 382.

الثلاثينات من القرن الحالي ، أعطت من ناحية للحاكم العام سلطة توقيع العقوبات على الاهالي بدون محاكمة وسلطة للمسؤولين الاداريين، قصد سجن المسلمين ومصادرة ممتلكاتهم دون حكم قضائي ، بحيث انها لم تلغ الا في سنة 1927 . ومن ناحية أخرى كانت للمديريات سلطة مطلقة ، وصلاحيات لقضاء الصلح ، لسجن الافراد . فلم تلغ هذه الا مع اندلاع الحرب العالمية الاولى . اما سلطة المحاكم الزجرية الخاصة بالمسلمين ، فقد عمرت طويلا ولم ينته العمل بها الا عام 1931 . (1)

غير أن معلومات عن نوع المخالفات والجنح التي نص عليها قانون الاندجيا تبدو ضرورية لربط هذه المسألة بالحركة الوطنية . فقد سلطه هذا القانون ضد الجزائريين اذا ما تأخروا عن دفع الضرائب والغرائم - وهي مختلفة متنوعة - أو تجمعوا بدون اذن اداري أو قاموا بفتح أي محل ديني أو مدرسة للتعليم بمحض ارادتهم أو رفضوا الامتثال أمام "كوميسار" البوليس العدلي أو تغافلوا عن تنفيذ أي أمر صادر من السلطة الادارية ، أو قاموا بمظاهرات ، أو أهانوا فرنسا وحكومتها .

ولما سنت فرنسا للجزائر حكمها الذاتي المالي سنة 1900 ، أعطي الكولون حق الاشراف على الميزانية الجزائرية ، ومنحهم السلطة في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، اذ اعتبر انتصارا "للجزائر الفرنسية" . كما منح المستوطنين سلطة كاملة على الاهالي أيضا . فكان تكسة قاسية لهم .

وعلى مستوى الانتخابات والتمثيل النيابي وحصول الجزائريين على الحقوق السياسية فان اصلاحات 1919 التي صيغت منذ مطلع القرن ، وذلك لتهدئة الحركة الوطنية الجزائرية في أوقات كانت عصبية بالنسبة لفرنسا ، اعتبرت ضئيلة من طرف جميع فئات المجتمع الجزائري ومنظماته السياسية والثقافية وغير كاف . ذلك أن وضع الجزائريين بالنسبة الى الجنسية الفرنسية والمساواة مع الاوربيين ارتبط بشرط التخلي عن الحالة الشخصية المسلمة ، كما صعب على

---

(1) طالع شروح لارشي . أ . وريكتانويلت ج . " مبادئ دراسة التشريع الجزائر" أ . روسو . باريس 1923 .

الجزائري الحصول على الجنسية الفرنسية نظرا للعقبات التي وضعها قانون 1919. اذ لا يمكن اجتيازها تقريبا.

أما بخصوص قضية التمثيل النيابي. فان قانون 1919 لم يأت بأي تغيير هام.(1) وأقر أن عدد المسلمين في المجالس المحلية يجب أن لا يتجاوز ربع جملة الاعضاء في كل مجلس. رغم أن هذا القانون نص على توسيع القسم الانتخابي الخاص بالاهالي بحيث أصبح عدد المنتخبين حوالي 400.000 بدل حوالي 15.000 سابقا.(2)

ولقد ظل التمثيل النيابي بالنسبة للاهالي الجزائريين داخل المجالس الفرنسية شغلهم الكبير طوال فترة ما بين الحربين العالميتين. لذلك كانت الحركة الوطنية الجزائرية تسعى دائما وتناضل من أجل توسيع القاعدة الانتخابية المسلطة وتوسيع عضويتها لضمان الدفاع عن مصالح الاهالي الاجتماعية الاقتصادية، والسياسية، وذلك على مستوى كل المجالس سواء البلدية منها، أو العمالية، أو المجلس المالي أو المجلس الاعلى للحكومة أو على مستوى المجلس الوطني الفرنسي.

وتميز الوضع العام بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية خلال العشرينيات بنشاط ممثلين جدد متخرجين من المدارس الفرنسية، استخدمت أسلوبها الحواري الذي كان أقل اثارة بالنسبة للادارة الاستيطانية، متحاشين التعرض لاحكام قانون الاهالي ونظام الاحتجاز السري (ليتردي كاشي). فنجد قسم منهم يطالب بالاندماج الكامل مع فرنسا وصولا الى المساواة في الحقوق مع المستوطنين الفرنسيين. وقسم آخر يرغب في الاندماج مع الاحتفاظ بأحواله الشخصية المسلمة. وكان كلاهما يسعى مستهدفا انقاذ الشعب الجزائري من التوسع الاستيطاني للكولون، والغاء جميع الانظمة القاسية الزاجرة، وتحسين وضعه الاجتماعي - الاقتصادي

---

(1) رأي الدكتور أبو القاسم سعد الله واندري توشي، وعلى العكس يرى شارل أندري جوليان وشارل روبير أجرون، أن قانون 1919 كان أهم تشريع سنته فرنسا قبل دستور 1947، وأنه مثل نموذجا من السياسة الليبرالية الفرنسية.

(2) راجع الشروح الهامة التي يقدمها د. سعد الله أ، "الاصلاحات غير المرغوب فيها"، المصدر السابق - ص ص 310 - 320.

لكن فرنسيو "المستعمرة الفذة" رفضوا كل دعوة للاندماج والمساواة. وهذا ما دفع أبقة النخبة والمثقفين التي برزت بفياة الامير خالد حفيد الامير عبد القادر مباشرة بعد الحرب العالمية الى بلورة مطالب سياسية واجتماعية اتسمت بالتشدد وكانت أكثر تقدم، ولو أنها لم تخرج من نطاق المساواة.

وفي هذا الاطار من جانب التطور السياسي والوطني خلال الفترة المذكورة لوحظ اشتداد الرفض الاستعماري الفرنسي لمطاليب الجزائريين رغم اعتدالها غالبا. وبهذا استتحول هذه المطالب من اعتدالها الى وضوح سياسي أكثر ثورية واشارة مع المطالبة بالاستقلال وذلك بظهور حزب نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري. وصحب ذلك تطور ديني ونهضة ثقافية أخذت طريقها بعكس مجرى التيار الرسمي الذي كان يشجع الطرق الصوفية الدين اتخذ من زواياها وسيلة مسخرة لنشر الخرافات والبدع، محاربة اللغة العربية رغبة منها في القضاء على الشخصية العربية الجزائريين. وهذا التطور الديني الذي برز خجولا في بداية النهضة الوطنية مع نخبة مسلمة أمثال ابن موهوب وابن اسحابة والمجاوي قبل الحرب العالمية الاولى، أخذ في التصاعد في العشرينات، وتقوى حدته في الثلاثينات مع شيوخ النهضة الاصلاحية، عبد الحميد ابن باديس والبشير الابراهيمي والطيب العقبي، والعربي التبسي وغيرهم من العلماء على المستويات الجهوية. اذ قاوموا مخططات الادارة وتصدوا لها، فعملوا على نشر التعليم العربي بفتح المدارس، وهاجموا الطرقية ودعوا الى الاصلاح في كافة الميادين السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية.

القســـــم الأول

الوضـــع الجديـــد للحركـــة الوطنيـــة
مع بداية الثلاثينات وحتى نجاح الجبهة الشعبيـــة

القســـــم الأول

أ- شمولية النهضة الوطنية في الغرب الجزائرى

أ.1 - النهضة الدينية .

أ.2 - النهضة الثقافية .

أ.3 - النهضة السياسية .

1. - رواج الصحافة الوطنية .
2. - نشاط النواب الجزائريين والتوتر الاجتماعي .
3. - الانخراط في النقابات العمالية والأحزاب السياسية .

أ ـ شمولية النهضة الوطنية في الغرب الجزائري . صادفت احتفالات 5 جويلية من سنة 1931، بمناسبة الذكرى المئوي لاحتلال الجزائر، تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت مناسبة عظيمة للفرنسيين للتعبير عن أفراحهم التي دامت سنة كاملة، رافقتها استفزازات وطنية ودينية مست المسلمين في صميم كرامتهم، اذ أظهرت الادارة الاستعمارية مدى قوتها الردعية، فدفعت الجزائريين والمواطنين منهم الى التكتلات السياسية والثقافية. كان وقع الاحتفال عميقا لديهم، الامر الذي حدى بالعلماء الى توحيد جهودهم في جمعية منظمة ازرهم وتنسق نشاطهم الاصلاحي، وساعد بعض الاحزاب على ضبط خطتها وعمل المنظمات على خوض غمار العمل السياسي والاجتماعي.

ومع بداية الثلاثينات ـ بل وقبلها بكثير ـ بدأ هذا التنوير الثقافي والسياسي الوطني يتجلى في صورة نهضة كبيرة "بأجلى مظاهرها، في قيام المدن المختلفة بتأسيس المدارس القرآنية الحديثة وابتناء المساجد والاقبال على التعليم، وتأسيس النوادي العامة"(1)، بحيث نشاهد جل المدن الجزائرية تعيش تلك النهضة الثقافية الدينية والسياسية الجديدة.

وعلى غرار مدن الشرق الجزائري كقسنطينة وقالمة وغيرها من مدن الوسط كمليانة والعاصمة وبسكرة، عاشت مدن القطاع الوهراني هي الأخرى جوا ثقافيا، وسياسيا، ارتبط في جوهره بحركة النهضة الشاملة في الجزائر والتي تميزت فيها ظاهرة الاصلاح الديني والثقافي والتجنيد السياسي، خصوصا بعد مرور الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر عند الاوربيين، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين لفروعها في الغرب الجزائري وهي التي لعبت دورها الكبير والفعال بين الاوساط الاجتماعية المختلفة.

ا ـ النهضة الدينية: استهدفت الحركة الاصلاحية البادیسية بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نادي الترقي بعاصمة الجزائر في 17 من ذو الحجة عام 1349 (5 مايو 1931)، نشر دعوتها

---

(1) المدني . أ. ت. نفس المرجع، ص 353.

نواحي القار الجزائري للنهوض بالمجتمع عقائديا ثقافيا وسياسيا . وذلك لما شعرت بأن الشعب الجزائري موشك على فقدان مقوماته الاساسية المتمثلة في الدين ، واللغة كما أنها أنذرت من مظاهرة التفرنس الذي يهدد المجتمع المسلم ، ومن الآفات الاجتماعية المتفشية فيه كالجهل بمفهومه الديني والثقافي قامت تحاليمها على محاربة شرب الخمر ، والبطالة والامية ، "وهو الجهل بالقراءة والكتابة . مرض فتاك ونقيصة مجتاحة وردية فاضحة وشلل وزمانة في جسم الامة" (1) التي هي مبتلية بها .

واختفاء اللغة العربية يرجع بالدرجة الاولى الى عمليات محاربتها من الادارة الاستعمارية بعد أن حلت محلها اللغة الفرنسية التي تحولت الى اداة للمعاملات السياسية والادارية الاقتصادية والثقافية ، وصحب ظاهرة الامية في الاوساط الاجتماعية المسلمة انتشار الغرفات الدينية التي تعود الى الضلال الذي أسابهم من جراء عدم تمكن اغلب شيوخ الزوايا الدينية وزواياها من فهم ما يقرأونه ويحفظونه من آيات قرآنية ، فحصل "فساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير" (2)

وعلى هذا الاساس فان تعاليم "ج ع م ج" ، للمحافظة على دعائم الشخصية الجزائرية قامت على الركيزتين الاساسيتين : العروبة والاسلام ، حيث أن ابن باديس لا يتصور مستقبلا أخر للجزائر الا في ظل عروبتها واسلامها وهما ركنان من أركان الشخصية الجزائرية الثلاث ، أما الركن الثالث ، فهو الجزائر" (3) اذ كانت هناك محاولات استهدفت القضاء على اللغة القومية الشخصية الجزائرية وعلى شرائعها الديني ، والتاريخي الى جانب عوامل أخرى مساعدة تتمثل في

---

(1) سجل ج ع م ج " ص 86 .

(2) الشهاب ، الاثنين 8 ذو الحجة (1351هـ/1932م) ص 1

(3) تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في "التربية والتعليم" . الجزائر : 1969 ص 255 .

الجمود الفكري الذي كانت تغذيه الطرق الصوفية، اضافة الى الاوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية المتردية.

ومن الاهداف التربوية الاسلامية عند "ج.ع.م.ج"، اهتمامها بتقوية العقيدة، ومحاربة البدع، ودعوتها للرجوع بالدين الى أصله السلفي، محررين الفكر من الجمود الذي كان يخيم على عقول المسلمين، وتطهير الدين من الخرفات والبدع التي أدخلت عليه خصوصا وأن الطرقية في الجزائر (1) - والقطاع الوهراني بصورة خاصة (2) - كانت تمنع كل محاولة لتحرير الفكر الديني أو الخروج به من محيطه المنغلق.

وفي خضم المعركة التي كانت تدور بين رواد النهضة الاصلاحية من جهة وبين الطرقيين وشيوخ الزوايا المتحالفة مع الادارة الاستعمارية من جهة أخرى، أثمرت الجهود لمحاربة الطرق الصوفية وذلك عن طريق نشر العلم والدعوة للاصلاح السلفي في النصف الأول من الثلاثينات، وفي نصفه الثاني أصبح القطر الجزائري (يكاد لا يخلو بيت من بيوته ممن يدعو الى الاصلاح وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك القولي والعملي وأصبحت البدع والضلالات تحد في عامة الناس من يقاومها وينتصر عليها) (3) وعمليا، وبالنسبة للقطاع الوهراني فان النهضة الدينية الاصلاحية ستحقق في استراتيجية ناجحة من طرف "ج.ع.م.ج" بعد تأسيس فرعها وانتشار نشاطها عبر مدن ونواحي هذه المنطقة، اعتمادا في ذلك على رواد مصلحين جندوا لهذه المهمة، وارتكازا على قاعدة اجتماعية تقبلت الدعوة وازرتها في أهم المدن والمراكز.

سيدخل التفكير الاصلاحي الى ربوع القطاع الوهراني بعد زيارتين قام بهما الشيخ عبد الحميد ابن باديس بين 1931 و 1932، فقد استهدفت الزيارة الاولى ادخال الفكر الاصلاحي وذلك بالتعريف بالجمعية واطلاع المؤسسات الدينية والثقافية

---

(1) لاخذ فكرة متعمقة عن مكانة ودور الطرقية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، طالع أكتاف دابون وقسا فيي كولولاني: الطرق الدينية المسلمة، جوردان، الجزائر 1897.

(2) انظر تقرير من المحافظ الرئيسي في عمالة وهران عن (وضع الطرق الدينية) 10 جوان 1934 م.م. و.و صندوق 2260.

(3) الشهاب، ج 1 أفريل 1936. ص 1 - 4.

والرأي العام في الغرب الجزائري على ما حصل من نتائج اجتماع 5 مايو 1931 بنادي الترقي ، فبعد العاصمة والاصنام ، تردد ابن باديس على غيليزان ، مستغانم بوقيرات (زاوية ابن تكوك) أرزيو ، وهران ، معسكر ، وتيهيرت (زاوية غلام الله) (1) .

أما الزيارة الثانية فقد شملت كل من آفلو ، والسوقر ، وتيهرت وفرندة ، ومعسكر وسعيدة ، والبيض ، ووهران ، سيدي بلعباس وعين تموشنت ، وتلمسان ، ومغنية ، والغزوات وندرومة ، وأرزيو ، والمحمدية ، ومستغانم ، وبوقيرات وغيليزان (2) . اذ تعددت محاولة كسب رجال الزوايا كانت عملية توضيع كما كان يبدو غامضا اثر الخلاف الذي حصل بين الطرقين والاصلاحيين في مايو 1932 ، وعقب انفصال العناصر (3) التي أرادت تبديل خط السير الذي نهجه ابن باديس ومؤيدوه . وفي آن واحد جاءت الزيارة تخشية من فقدان الجمعية لعناصرها المكتسبة سابقا ومحاولة لمهادنة ضمائر المرابطين ومختلف ممثلي الرأي المسلم في العمالة الغربية (4) .

وكان من نتائج هذه الزيارة الثانية للقطاع الوهراني ما يلي :

1- تركيز ابن باديس على نشر التعاليم الاصلاحية بين كافة الاوساط الاجتماعية المسلمة ، مكثفا لمجهوداته بين سكان المدن الداخلية (معسكر - سعيدة - تيهرت ، عين تموشنت ، سيق ، مغنية وندرومة) .

---

(1) الشهاب ، نوفمبر 1931 ، ص 663 - 671 ؛ وديسمبر 1931 ، ص 773 - 774 ، ويناير 1932 ، ص 43-46 عن مراد علي (الحركة الاصلاحية في الجزائر من 1925 الى 1940) ، باريس 1967 ، ص 141 ، وص 197 .

(2) الشهاب ، أوت 1932 . عن مراد ع . نفس المصدر ، ص 141 وص 197 .

(3) وهما عمر اسماعيل ومولود الحافظي .

(4) انظر تفاصيل هذه الزيارة ، مراد علي ، نفس المصدر - ص 140 - 144

2- استمالة بعض شيوخ الزوايا في الغرب الجزائري التي فتحت أبوابها لحركة الاصلاح الباديسي (1). مثل الزاوية الهبرية في تلمسان وزاوية (سيدي بنعمر) بأولاد زيري.

3- تأييد ممثل الطريقة الاباضية في مدينة غيلزان، لافكار وتعاليم ابن باديس.

4- استقبال ابن باديس بالترحاب والاجلال بين غالبية الناس المتشبعة بالروح الوطنية عبر المناطق التي زارها.

5- تأثير التعاليم والافكار في الاوساط التلمسانية المختلفة (البسيطة والغنية والمثقفة)، بانتساء الزيارة للمدينة مظهر الاحتفال.

6- مناصرة الاصلاح من طرف أعيان مدينة تلمسان، ومواصلة اتصالهم برئيس "م.ع.م.ج" عن طريق الوفود والمراسلات (وفد أبي صالح عبد السلام، والشافعي الهبري الى نادي الترقي بالعاصمة).

7- اختيار تلمسان عاصمة ثالثة، بعد قسنطينة، والعاصمة لنشر النهضة الدينية في الغرب الجزائري، وذلك لاعتبارات حضارية ثقافية، سياسية وادارية.

8- تعيين العلامة الشيخ البشير الابراهيمي مثلا "لج.ع.م.ج"، في الغرب الجزائري (وهو نائب لرئيس الجمعية).

ومع هذه التطورات المعنوية والدينية، والسياسية التي عاشها مسلمو القطاع الوهراني خلال السنوات الاولى من عقد الثلاثينات، استندت الحركة الاصلاحية الوطنية لانجاح تلك النهضة الدينية في الناحية الغربية، على مجموعة من نخبة الحركة، كانت النواة الاولى ودعامتها المناصرة. فاضافة الى الشيخ البشير الابراهيمي، هناك الشيخ محمد الشريف الزاهري الذي كان عضوا في المجلس الاداري "لج.ع.م.ج" بين 1932 و 1936. استطاع هذا الاخير، نظرا لمكانته، أن يلعب دورا من الدرجة الاولى لانجاح الحركة الاصلاحية الجزائرية حيث كلف بتمثيل الحركة في مدينة

---

(1) تقرير ز.م.ا.د (ع.و)، 7 سبتمبر 1937. ص. 51. أ.م.ب. بآكس 11 ه 47.

نواحي القطر الجزائري للنهوض بالمجتمع عقائديا ثقافيا وسياسيا . وذلك لما شعرت بأن الشعب الجزائري موشك على فقدان مقوماته الاساسية المتمثلة في الدين ، واللغة كما أنها أنذرت من مظاهرة التفرنس الذي يهدد المجتمع المسلم ، ومن الآفات الاجتماعية المتفشية فيه كالجهل بمفهومه الديني والثقافي قامت تعاليمها على محاربة شرب الخمر ، والبطالة والامية ، "وحثها العمل بالقراءة والكتابة . مرض فتاك ونقيصة مجتاحة وردية فاضحة وشلل وزمانة في جسم الامة" (1) التي هي مبتلية بها .

واختفاء اللغة العربية يرجع بالدرجة الاولى الى عمليات محاربتها من الادارة الاستعمارية بعد أن حلت محلها اللغة الفرنسية التي تحولت الى اداة للمعاملات السياسية والادارية الاقتصادية والثقافية ، وصعب ظاهرة الامية في الاوساط الاجتماعية المسلمة انتشار الخرفات الدينية التي تعود الى الضلال الذي أسابهم من جراء عدم تمكن اغلب شيوخ الزوايا الدينية وزواياها من فهم ما يقرأونه ويحفظونه من آيات قرآنية ، فحصل "فساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وانحلال في الوحدة وتعاكس في الوجهة وافتراق في السير" (2)

وعلى هذا الاساس فان تعاليم "ج ع م ع ج" ، للمحافظة على دعائم الشخصية الجزائرية قامت على الركيزتين الاساسيتين : العروبة والاسلام ، حيث أن ابن باديس لا يتصور مستقبلا أخر للجزائر الا في ظل عروبتها واسلامها وهما ركنان من أركان الشخصية الجزائرية الثلاث ، أما الركن الثالث ، فهو الجزائر" (3) اذ كانت هناك محاولات استهدفت القضاء على اللغة القومية الشخصية الجزائرية وعلى تراثها الديني ، والتاريخي الى جانب عوامل أخرى مساعدة تتمثل في

---

(1) سجل ج ع م ع ج " ص 86 .

(2) الشهاب ، الاثنين 8 ذو الحجة (1351هـ / 1932م) ص 1 .

(3) تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس فلسفته وجهوده في "التربية والتعليم" . الجزائر : 1969 ص 255 .

الجمود الفكري الذي كانت تغذيه الطرق الصوفية، اضافة الى الاوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية المتردية.

ومن الاهداف التربوية الاسلامية عند "ج.ع.م.ج"، اهتمامها بتقوية العقيدة، ومحاربة البدع، ودعوتها للرجوع بالدين الى أصله السلفي، محررين الفكر من الجمود الذي كان يخيم على عقول المسلمين، وتطهير الدين من الخرفات والبدع التي أدخلت عليه خصوصا وأن الطرقية في الجزائر (1) - والقطاع الوهراني بصورة خاصة (2) - كانت تمنع كل محاولة لتحرير الفكر الديني أو الخروج به من محيطه المنغلق.

وفي خضم المعركة التي كانت تدور بين رواد النهضة الاصلاحية من جهة وبين الطرقيين وشيوخ الزوايا المتحالفة مع الادارة الاستعمارية من جهة أخرى، أثمرت الجهود لمحاربة الطرق الصوفية وذلك عن طريق نشر العلم والدعوة للاصلاح السلفي في النصف الأول من الثلاثينات، وفي نصفه الثاني أصبح القطر الجزائري (يكاد لا يخلو بيت من بيوته ممن يدعو الى الاصلاح وينكر الجمود والخرافة ومظاهر الشرك القولي والعملي وأصبحت البدع والضلالات تحد في عامة الناس من يقاومها وينتصر عليها) (3) وعمليا، وبالنسبة للقطاع الوهراني فان النهضة الدينية الاصلاحية ستحقق في استراتيجية ناجحة من طرف "ج.ع.م.ج" بعد تأسيس فرعها وانتشار نشاطها عبر مدن ونواحي هذه المنطقة، اعتمادا في ذلك على رواد مصلحين جندوا لهذه المهمة، وارتكازا على قاعدة اجتماعية تقبلت الدعوة وازرتها في أهم المدن والمراكز.

سيدخل التفكير الاصلاحي الى ربوع القطاع الوهراني بعد زيارتين قام بهما الشيخ عبد الحميد ابن باديس بين 1931 و 1932، فقد استهدفت الزيارة الاولى ادخال الفكر الاصلاحي وذلك بالتعريف بالجمعية واطلاع المؤسسات الدينية والثقافية

---

(1) لاخذ فكرة متعمقة عن مكانة ودور الطرقية في الجزائر خلال القرن التاسع عشر، طالع أكتاف دابون وقسا فيي كولولاني: الطرق الدينية المسلمة، جوردان، الجزائر 1897.

(2) انظر تقرير من المحافظ الرئيسي في عمالة وهران عن (وضع الطرق الدينية) 10 جوان 1934 م.م. و.و صندوق 2260.

(3) الشهاب، ج 1 أفريل 1936. ص 1 - 4.

والرأي العام في الغرب الجزائري على ما حصل من نتائج اجتماع 5 مايو 1931 بنادي الترقي ، فبعد العاصمة والاصنام ، تردد ابن باديس على غيليزان ، مستغانم بوقيرات (زاوية ابن تكوك) أرزيو ، وهران ، معسكر ، وتيهيرت (زاوية غلام الله) (1) . أما الزيارة الثانية فقد شملت كل من آفلو ، والسوقر ، وتيهرت وفرندة ، ومعسكر وسعيدة ، والبيض ، ووهران ، سيدي بلعباس وعين تموشنت ، وتلمسان ، ومغنية ، والغزوات وندرومة ، وأرزيو ، والمحمدية ، ومستغانم ، وبوقيرات وغيليزان (2) . اذ تعددت محاولة كسب رجال الزوايا كانت عملية توضيع كما كان يبدو غامضا اثر الخلاف الذي حصل بين الطرقيين والاصلاحيين في مايو 1932 ، وعقب انفصال العناصر (3) التي أرادت تبديل خط السير الذي نهجه ابن باديس ومؤيدوه . وفي آن واحد جاءت الزيارة خشية من فقدان الجمعية لعناصرها المكتسبة سابقا ومحاولة لمهادنة ضمائر المرابطين ومختلف ممثلي الرأي المسلم في العمالة الغربية (4) .

وكان من نتائج هذه الزيارة الثانية للقطاع الوهراني ما يلي :

1- تركيز ابن باديس على نشر التعاليم الاصلاحية بين كافة الاوساط الاجتماعية المسلمة ، مكثفا لمجهوداته بين سكان المدن الداخلية (معسكر - سعيدة - تيهرت ، عين تموشنت ، سيق ، مغنية وندرومة) .

---

(1) الشهاب ، نوفمبر 1931 ، ص 663 - 671 ، وديسمبر 1931 ، ص 773 - 774 ، ويناير 1932 ، ص 43-46 عن مراد علي (الحركة الاصلاحية في الجزائر من 1925 الى 1940 ، باريس 1967 ، ص 141 ، وص 197 .

(2) الشهاب ، أوت 1932 . عن مراد ع . نفس المصدر ، ص 141 وص 197 .

(3) وهما عمر اسماعيل ومولود الحافظي .

(4) انظر تفاصيل هذه الزيارة ، مراد علي ، نفس المصدر - ص ص 140 - 144

2- استمالة بعض شيوخ الزوايا في الغرب الجزائري التي فتحت أبوابها لحركة الاصلاح الباديسي (1). مثل الزاوية الهبرية في تلمسان وزاوية (سيدي بنعمر) بأولاد زيري.

3- تأييد ممثل الطريقة الاباضية في مدينة غيلزان، لافكار وتعاليم ابن باديس.

4- استقبال ابن باديس بالترحاب والاجلال بين غالبية الناس المتشبعة بالروح الوطنية عبر المناطق التي زارها.

5- تأثير التعاليم والافكار في الاوساط التلمسانية المختلفة (البسيطة والغنية والمثقفة)، بانتساء الزيارة للمدينة مظهر الاحتفال.

6- مناصرة الاصلاح من طرف أعيان مدينة تلمسان، ومواصلة اتصالهم برئيس "م.ع.م.ج" عن طريق الوفود والمراسلات (وفد أبي صالح عبد السلام، والشافعي الهبري الى نادي الترقي بالعاصمة).

7- اختيار تلمسان عاصمة ثالثة، بعد قسنطينة، والعاصمة لنشر النهضة الدينية في الغرب الجزائري، وذلك لاعتبارات حضارية ثقافية، سياسية وادارية.

8- تعيين العلامة الشيخ البشير الابراهيمي ممثلا "لج.ع.م.ج"، في الغرب الجزائري (وهو نائب لرئيس الجمعية).

ومع هذه التطورات المعنوية والدينية، والسياسية التي عاشها مسلمو القطاع الوهراني خلال السنوات الاولى من عقد الثلاثينات، استندت الحركة الاصلاحية الوطنية لانجاح تلك النهضة الدينية في الناحية الغربية، على مجموعة من نخبة الحركة، كانت النواة الاولى ودعامتها المناصرة. فإضافة الى الشيخ البشير الابراهيمي، هناك الشيخ محمد الشريف الزاهري الذي كان عضوا في المجلس الاداري "لج.ع.م.ج" بين 1932 و 1936. استطاع هذا الاخير نظرا لمكانته، أن يلعب دورا من الدرجة الاولى لانجاح الحركة الاصلاحية الجزائرية حيث كلف بتمثيل الحركة في مدينة

---

(1) تقرير ز م.ا.د (ع.و)، 7 سبتمبر 1937. ص. 51. أ.م.ب. بآكس 11 ص 47.

وهناك الشيخ الزموشي السعيد صاحب الشخصية القومية والصبورة الذي عين لنشر مبادي الاصلاح في مدينة معسكر. حيث يتمكن المصلح من نشر الدعوة فيها وفي ضواحيها، وجلب كثيرا من أتباع الطرق المرابطية العديدة في المنطقة، كاتباع زاوية الشيخ شنتوف الدرقاوية. كما باشر التدريس (2) وعمت شهرته وشاع صيته في المنطقة، اذ كثرت تنقلاته فكان محل مراقبة مشددة من طرق الادارة الاستعمارية المحلية.

أما الشخصية الثالثة التي كلفتها "ج.ع.م.ج"، فتمثلت في الشيخ مصطفى بن علوش ولد بلقاسم الذي شارك في المؤتمر الاول للجمعية (3)، وانتخب عضوا اداريا فيها.

---

(1) بالنسبة لهذه الشخصية، انظر مراد علي، الحركة الاصلاحية... ص 111 - 113، يعتني المؤلف باد راجه بعبد الامين العمودي، وقبل توقيف المدني، والعربي التبسي، ويقول عنه أنه "أديب عربي وشاعر، فذ وصحفي.... أصدر جريدة "الجزائر" التي استحسنها ابن باديس لكنها لم تعمر طويلا (1925 - 1926). انتقل من بسكرة الى الاغواط (1927) ومن ثم الى تلمسان ووهران... نشاطه الاصلاحي الحقيقي يتم في وهران بين 1932 و 1938، عندما أسس مدرسة وناديا اصلاحيين. نشط حملاته ضد الطرقية والمرابطية وظلت ضرورية لقربها الطبيعي من زاوية ابن عليوة في مستغانم. وكانت مساهمة السعيد الزاهري الادبية غزيرة وفعالة بالنسبة للحركة الاصلاحية." الاسلام في حاجة الى الدعاية والتنشير مطبعة السلفية القاهرة 1931. 76 ص- بالاضافة الى مقالاته في "الشهاب" وتأليفه الروائي الكبير - " سيد خل الزاهري في عداء مع البشير الابراهيمي ابتداء من سنة 1936- مما جلب له كثيرا من المعارضين في الاوساط السياسية خصوصا من "ج.ع.م." انظم الى الحزب الشيوعي ونشط فيه بعد نجاح الجبهة الشعبية سنة 1936، كان يحرر الصفحة العربية في جريدة "وهران الجمهوري" كل يوم جمعة، أسس في 1938 جريدة "الوفاق"، وهو مراسل صحافي لبعض الجرائد في المغرب والمشرق العربيين.

(2) م.م.و.و، صندوق 2260، تقرير 633، مؤرخ يوم 5 أكتوبر 1934.

(3) سجل المؤتمر، ص 116-123 ألقى في المؤتمر خطبة هامة عن التعليم المكتبي وضرورة اصلاح التعليم في المدارس القرآنية وتعليم الصبية لمفتهم.

وبعد تعينه في مدينة سيدي بلعباس في سنة 1934، ليحل محل الشيخ الهادي الذي أرسل حينئذ من طرف "ج.ع.م.ج" الى أندية التربية "بباريس"[1]، مارس ابن حلوش اعطاء المحاضرات في الدين للكبار وتدريس اللغة العربية للصغار وبقي في منصبه حتى سنة 1938، حيث التحق بمدينة مستغانم وقد خلفه في مهامه الشيخ برواق بلقاسم.[2]

والنهضة الدينية هته ستقوم من جهة أخرى على كاهل علماء ذوي تكوين ديني عال- زيتونيين وقرويين وخريجي الجامع الاخضر بقسنطينة - انتشروا في بقية نواحي القطاع الوهراني، حيث أسسوا شعب كثيرة "ج.ع.م.ج"، كشعبة وهران وعلى رأسها سعد الهاشمي المكفي بالسي علي، اذ استقطبت عالمين، وهما محمد ابراهيم "زدور الميلود" المكني لمهناجي. "وسلطاني لمين بن علي" - الملقب القنطري. أما في تيهرت فمثل الجمعية "بومهدي محمد ابن صالح - الملقب المصري، لكونه من طلبة جامع الازهر القدماء. وفي مدينة سيق وجد زيان الشريف مصطفى. "أما في غيلزان فوجد "بونناب جلول". وفي بطيوة (قرب أرزيو) هناك الشيخ البوعبدلي. وفضلا عن هؤلاء نجد بعض الفقهاء وحافظي القرآن الكريم ممن تأثروا بمبادئ وتعاليم "ج.ع.م.ج"، متوزعين داخليا في الارياف مثل "ماحي بلقاسم "في أولاد ميمون" وطالب أحمد في شعبة اللحم، و"محمد بن أحمد اليعقوبي" في دوار الخميس" قرب تلمسان[3]. وأخيرا احتليت على التوالي مدينة الغزوات بوجود عائلة "قباطي"[4] العريقة التي انحدر منها العالم (الفقيه) قباطي محمد، وابنه عبد الحميد، الذي درس بالقرويين بفاس، ومدينة بني-صاف بمجيء الشيخ ابن عباس (من قسنطينة) اليها.

---

(1) أ.م.ب بآكس 9 هـ 46، تقرير م.ا.د (ع.و) 7 أفبراير 1938، رقم 68 ص 3.

(2) النشرة الشهرية م.ا.د (ع.و) يناير 1938.

(3) ا.م.ب. بآكس، 9 هـ 46، تقرير رقم 68 ص 5.

(4) الى جانب دورهما الديني في المنطقة، وضح هذان العنصران نشاطهما الوطني في النصف الثاني من الثلاثينات. وفي اطار هذه العلاقة: "الاصلاح والوطنية" ستتعدد عموما أدوار شعب ج.ع.م.ج. واندماجها ومدارسها من التعليمي والثقافي الى السياسي. وهو الموضوع الذي سنتناول جانبا منه في "النهضة الثقافية" ولاحقا في "ابعاد الحركة الوطنية الجديدة" و"تيار التقارب بين حزب الشعب الجزائري والعلماء" - القسم الثاني والثالث من الأطروحة.

تحققت ملامح هذه النهضة الدينية في القطاع الوهراني وتطورت بدآبة، وبفضل تأسيس فرع "ج ع م ج" غربا ولما عزمت على تنفيذ أهدافها التي نص عليها قانونها الاساسي (1) فتوسعت الحركة الاصلاحية حينئذ وتجندت أطرها وعلى رأسها الشيخ البشير الابراهيمي مثل فكرها وايديولوجيتها، لتقيم النهضة في أصعب عمالة، ساد فيها التخلف الفكري نتيجة لانتشار الزوايا الطرقية والمرابطيين الذين شكلوا معظم الحصين (2)، ونتيجة تعاون هذه الاخيرة تعاونا طبيعيا مع الادارة الاستعمارية، لذلك كان لا بد لانجاح الدعوة في هذه المنطقة من وجود شخصية لها قيمتها العلمية والفكرية وتتسم بالشجاعة والنشاط.

قامت الاطر الاصلاحية ومؤسساتها من تغيير المفهوم الديني الذي كان سائدا في المجتمع الجزائري، وتبسيط الاحكام الفقهية وتسهيلها، وتخليص الدين من الاوهام والخرفات والمعتقدات الفاسدة، وتسهيله وتيسيره للعامة، باعادة الاسلام الى منابعه السلفية الصافية. وذلك بجعل التوحيد هو أساس الدين وانطلاقا من هذا المفهوم للعقيدة تمكنت بفضل ثبات علمائها وأطرها في الدعوة من توعية الجماهير الذين أخذوا يتخلون في الجهات من المنطقة عن عادات كانوا يعتقدون أنها صلب الدين كقراءة قصيدة البردة "للبوصيري" أثناء الجنازة. وزيارة الاضرحة والتوسل بأصحابها، الى غيرها من العادات والبدع التي تمكن شيوخ الاصلاح من محاربتها.

وفي هذا الاطار اعتمدت فروع "ج ع م ج" أساليب وطرق موحدة - قلما طغى الطابع المحلي عليها لتحقيق أهداف النهضة الدينية والتي تمثلت أساسا في النقاط التالية :

أولا: محاربة الطرقية والمرابطية ونقد معتقداتها وتقليدها الذي يقوم على الخضوع اللامشروط للشيوخ.

ثانيا : تأسيس جمعيات دينية حرة تعمل المسلمين حرية اشرافهم على طقوسهم وشؤونهم الدينية، وذلك لما هذه الجمعيات من أثر في المجالات الدينية، والثقافية، والسياسية.

---

(1) طالع قانون "ج ع م ج"، الاساسي . سعد الله أ. الحركة الوطنية ملحق رقم 6 - صص 492-496

(2) مراد علي نفس المصدر، صص 167 - 198.

ثالثا : توسيع الدعوة في المساجد الحرة واستغلالها بعد أوقات الصلاة وقد منعت الادارة الاستعمارية منابرها للعلماء وأتباعهم . (1)

رابعا : اقرأن نشر التعليم الديني بالتعليم القومي الذي يشتمل على دراسة التاريخ الاسلامي .

خامسا : الاهتمام بالشباب المسلم والاعتناء به عقائديا وذلك بانشاء النوادي الثقافية والفرق الكشفية بهدف تربية دينية اجتماعية وسياسية .

تميز النصف الاول من الثلاثينات محليا - وهي فترة التأسيس والنشاط الاصلاحي - بحتمية الصراع الذي دار بين علماء الاصلاح وعلى رأسهم الشيخ البشير الابراهيمي والطرقيين من ناحية ، وبينهم وبين السلطة الادارية من ناحية ثانية ، بغض النظر عن موقف بعض الاوساط السياسية المتمثلة في بعض النواب المسلمين على المستوى البلدي والعمالة والمفوضيات المالية والتي آزرت المرابطين ضد حركة الاصلاح في الغرب الجزائري .

كان لفشل الطرقيين وعلى رأسهم الشيخ الملود الحافظي لتأمين الاغلبية أثناء انتخابات المجلس الاداري "لج ع م ج" في 23 مايو 1932 ، وانفصالهم المتزايد ، أثر كبير في دخول الطرقيين في صراع حتمي مع "ج ع م ج" على مستوى كل الجزائر ، خصوصا بعد أن راحو يدعون الى انشاء جمعية منافسة لهم ، جمعت رؤساء الزوايا والمؤلفين الدينين المسلمين في الادارات الاستعمارية . فأسست هذه الجمعية رسميا في 15 سبتمبر من سنة 1932 ، وأطلق عليها مؤسسوها اسم "جمعية علماء السنة الجزائريين" (2)

---

(1) بعد صدور مرسوم ميشال في 16 فبراير 1933 لمنع الدعوة الاصلاحية في المساجد الرسمية ، وقرار ريني الصادر في 30 مارس 1935 ، ضد مدارس التعليم "لج ع م ج" وحجز صحافتها الخ ....

(2) - طالع قانونها الاساسي عند مراد . نفس المصدر - ص 146 - بكونها جمعية تمتنع عن الخوض في الامور السياسية وعن كل ما يمكن أن يثير الاضطراب بين الفئات الدينية والجنسية (المادة 2) . وبكونها جمعية خيرية اسلامية (المادة 1) وكونها تستهدف احياء التقاليد الدينية واحياء السنة ، ونشر الفضيلة والتمسك بالاخلاق وفقا لما جاء في الكتاب والسنة ، وتعاليم المذاهب الاربعة . ومبادئ الفقه والتصوف والدين (المادة 3) .

والجدير بالذكر أن هذه الجمعية اعتبرت التصرف مصدرا من مصادر الاخلاق والدين، وهو ما جعلها تنادي بشرعيتها. وهو الامر الذي تنافى مع مبادئ "ج.ع.م.ج" وعلى منوال "ج.ع.م.ج." والتي استعملت وسيلة الصحف لبث دعوتها وتعاليمها مثل - "المنتقد" (1) والشهاب" (1925-1939) و"البصائر" (2) (1936-1939) ومنبرها باللغة الفرنسية "الدفاع" (3)، أصدرت جمعية المرابطين جريدة الاخلاص (4) التي أسست بتاريخ 15 سبتمبر 1932، والتي كانت تحت اشراف عمر اسماعيل والمولود الحافظي بمساعدة محمد العاصمي، حيث اتهمت مقالاتها ضد رئيس "ج.ع.م.ج" وانصاره. وقامت على المستوى المحلي جريدة "البلاغ الجزائري" لسان حال الطريقة العليوية (5) أحمد بني عليوة في مستغانم، تقدم الساندة لجمعية علماء السنة.

وكانت الجريدتين تلعبان دورهما في الرد باستمرار وبصورة تلقائية على كتابات ابن باديس والبشير الابراهيمي وأصدقائهما، وتخوض ضدهم دعاية تحقيرية.

---

(1) أسسها عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وحلت محل "المنتقد" التي أوقفت في عدد 18. كانت أسبوعية ثم صدرت مرتين في الاسبوع، ثم أصبحت مجلة شهرية، اذ استمرت حتى 1939. وتعتبر "الشهاب" المنبر للرئيسي للمدرسة الاصلاحية الجزائرية.

(2) صدرت "البصائر" بالعاصمة، وهي النشرة الرسمية "لج.ع.م.ج". ستظهر من جديد في 1947.

(3) استمرت في الصدور بين 1934 و 1939، وهي أسبوعية وحرة للدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين. محررها الرئيسي هو لمين العمودي الذي كان أمينا عاما في "ج.ع.م.ج".

(4) صدرت جريدة الاخلاص بالعاصمة بين (1932 - 1933) وكانت تعتبر نفسها بأنها "جريدة معتدلة للاتحاد الفرنسي - الاهلي". وهي في الحقيقة كانت اللسان الرسمي لجمعية العلماء السنيين.

(5) طالع دور هذه الطريقة الكبيرة عند سعد الله، أ. الحركة الوطنية...ج، حيث يخصص لها أزيد من صفحتين (ص 150 - 152).

أما بالنسبة للحالة الدينية في القطاع الوهراني فانه يتميز بكثرة انتشار طرقه المرابطية التي سيطرت على الوضع سيطرة محكمة حتى بداية الثلاثينات من القرن العشرين، معتمدة على شخصيات دينية لعبت دورها في تمثيل المسلمين في سلبية كبيرة (1) بصفتهم مستشارين على مستوى "الجماعة" أو البلدية والعمالة، أو بكونهم مفوضين داخل المفوضيات المالية ومتحالفين تحالفا طبيعيا مع الادارة الاستعمارية، ونذكر من بينهم العشاشي في تلمسان، والشيخ شنتوف في معسكر، وغلام الله، شيخ زاوية سيدي عدة بتيمرت.

---

(1) تطلعنا دراسة من مصلحة "الشؤون الاهلية" لعمالة وهران مؤرخة في 30 جوان 1934، (ارجع الى صندوق 2260، "ملف الزوايا" اضافة الى التقارير الادارية التي يحويها أيضا) عن وضعية الطرق الدينية الاسلامية في البلديات الكاملة الصلاحية، وهي التي ستنشط فيها الحركة الاصلاحية بالخصوص، حيث انتشرت الطريقة "القادرية" (الشيخ بلحول في وهران، ومستغانم وتلمسان، ومعسكر، وتيمرت. أما الطريقة "السنوسية" (التابعة للشيخ ابن ملوك عبد القادر في بوقرات)، فقد انتشر في وهران بصورة أخص - مع زيدور الطيب. أما الطريقة "الدرقاوية" بفرعيها "السليمانية" التابعة لخليفي أحمد المستغانمي - "والعبرية" - التابعة لابن زيان محمد النابولسي في وهران -، فقد انتشرت في تلمسان وزعيمها هو العشاشي، أما زعيمها في معسكر فهو الشيخ شنتوف في وهران - أما الميساوية فهي متوزعة على وهران - زيان أحمد - وتلمسان. أما "العليوية" التي انحدرت من "الدرقاوية" فيتزعمها الشيخ ابن علية في مستغانم، ويمثلها في وهران المقدم بغدادي صلاح. أما طريقة "حمداوة" التابعة للشيخ الدالبي في سبدو فقد أسست فرعا لها في وهران، يشرف عليه المقدم مزيان قدور. أما "الطيبية" التابعة للشيخ شريف وزان سيدي أحمد بن الحسني فهي منتشرة في وهران - المقدم قراري عبد الرحمن - ومعسكر وتيمرت. وأخيرا هناك "الشاذلية" التي انتشرت في وهران ومستغانم ومعسكر وتيمرت.

(2) سوف نتطرق لاحقا الى حلول نهاية دور الاعيان السياسي.

وكان من وسائل هذه النهضة الدينية أن استعملت المساجد، متى منحت لها الفرصة، وروجت حركة الاصلاح صحافتها العقائدية والسياسية، ونظمت تعليمها في مدارسها الخاصة، وجندت شبابها في نواديها[1]. وجابهت الطرقية وحاربتها في مقر دارها، اذ استطاعت استمالة واستعمال زوايا كثيرة بتبليغ رسالتها الدينية، مثل زاوية بن يلس والزاوية الحضرية والزاوية القادرية والزاوية الهبرية وكلها بتلمسان، اضافة الى زاوية الشيخ القباطي بدوار "الخميس" وزاوية الشرقي" بمدينة سيق وزاوية البوعبدلي عبد الله بأرزيو[2].

ومن ناحية أخرى فان هذه النهضة الدينية الاصلاحية استطاعت أن تقوم بارتكازها على قاعدتين أساسيتين، أحداها كانت اقتصادية، اجتماعية والثانية ثقافية - سياسية، تمثلت الاولى في بعض الاوساط البورجوازية والطبقة المتوسطة من ملاك وتجار، وحرفيين، أما الثانية فشملت المدرسين، وبعض المحامين والموظفين وبعض المستشارين، والنواب. فانطلاقا من مصالحها الاقتصادية والفكرية والسياسية، تقدمت هذه الفئات المختلفة لتكون هذه القاعدة العامة، لغرس وانجاح هذه الحركة الدينية الثقافية في هذه المنطقة.

أ. 2- النهضة الثقافية، [illegible]

يذكر شاهد عيان من تلمسان[3] أنه بعد الاحتفالات بمناسبة مرور قرن

---

(1) سنتطرق الى موضوع النوادي لاحقا، في محور "النهضة الثقافية".

(2) أ.م.و.ب. بآكس. صندوق 9هـ 28، مراسلة من خلاجي عبد القادر في تلمسان، مؤرخة في 19.07.1944.

(3) وهو حمداوي أحمد ولد محمد، مناضل في "نجم شمال افريقيا". أ.م.و.ب. بآكس 9 هـ 49، (محاضرة وطني حول سنة رد الفعل الاولى والصراع الدامي من أجل استقلال افريقيا الشمالية وبلدان العالم الاسلامي)، مؤرخة في أول صفر 1353 هـ، م/25 ماي من 1934، وهذه المحاضرة تعالج أحداث 1933، السياسية وأوضاع الجزائريين [illegible] السيئة مع الاحتفال السنوي وبعده.

أن على احتلال الجزائر المسلمين أحسوا بصدمة كبيرة اهتزت لها مشاعرهم، وأمام استفحال أزمة هذه السنة - 1930 - نتيجة سياسية مشؤومة من الحكومة الفرنسية، حصل ما يمكن تسميته "بالبعث الاسلامي" في شمال افريقيا من الساحل الى حدود الصحراء ابتداء من سنة 1933، وذلك سياسيا واجتماعيا، وثقافيا. وما نستطيع استخلاصه من هذه الشهادة أن الجزائر نهضت سياسيا بمطالبة النواب المسلمين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي وتشددهم في المحافظة على أحوالهم الشخصية، ثم قيامهم "لمقاومة" سياسية ميرانت (مرسوم ميشال) في الجزائر اضافة الى تجمع المسلمين في "جبهة قومية" (1). ومن جبهة أخرى فانهم نسوا الخمر وابتعدوا عن الشراء عند التجار اليهود واسترجعوا الاراضي بشرائها من جديد. أما الظاهرة الكبيرة فتمثلت في ((رؤية اللغة العربية رجوع أبنائها اليها باطمئنان. وتكاثر النوادي والمحاضرات. ورجوع كلمة "الخ" على شفتي الناس وامتلاء المساجد، حيث اعتبرت فرنسا "بلدا عدوا")) (2).

وهذه اللوحة المرسومة تعكس بحق واقع المسلمين الجزائريين في بداية الثلاثينات، خصوصا بعد الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر، ونجاح الحركة الاصلاحية، حيث بدأ هذا التنوير الثقافي والسياسي الوطني يتجلى ويتطور في صورة النهضة والبعث الشامل عبر القطر الجزائري. وعلى مستوى القطاع الوهراني فان صورة هذه النهضة الثقافية شملت مجالات عدة مثل ظاهر انتشار المدارس القرآنية الحرة، وافتتاح بعض مدارس التعليم العربي، وكثرة النوادي الثقافية، وبروز بعض الفرق الكشفية الاسلامية، ورواج الصحافة العربية والوطنية داخله.

فبالنسبة للمدارس القرآنية (مسيد - مدرسة) فان ظاهرتها ستعم القطاع الغربي كله رغم الشروط المقيدة التي وضعتها السلطة الاستعمارية في وجهها، والتي تكمن أساسا في الحصول على رخصة الافتتاح من الادارة خصوصا بعد تطبيق

---

(1) يقصد بها تأسيس "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا" وبداية انفراس بعض شعب هذا الاخير، في المدن الجزائرية الكبرى مثل تلمسان ومستغانم.

(2) طالع الوثيقة المذكورة أعلاه، ص 3.

مرسوم ميشال الذي شل حرية هذا النوع من التعليم العربي . فاعتمادا على التقارير الادارية المختلفة استنتجنا أن المدرسين القرآنيين لم يتقيدوا في معظمهم بشرط "تقديم الطلبات" الى الادارة وانتظار "الحصول على موافقتها" والمتشار هذه الظاهرة كان عاما بدون استثناء عبر المدن الكبيرة والمراكز الهامة والنائبة منها . بينما أعلت تقارير أكثر أهمية (1) ، احصاء نظريا لعدد المدارس المرخصة للتعليم القرآني فوزعتها كالآتي :

دائرة وهران : مدينة وهران : 41 مدرسة

عين تموشنت : 10 " (بما فيها البلديات المختلطة)

المحمدية : 9 "

سيق : 14 "

سان لوسيان : 69 " (بما فيها البلديات المختلطة)

متنوع : 62 "

المجموع : 211 مدرسة

دائرة معسكر : وسط معسكر : 14 مدرسة

معسكر المختلطة : 13 "

ب م كاشرو : 8 "

فرندة : 30 "

سعيدة : 11 "

متنوع : 00 "

المجموع : 76 مدرسة

دائرة مستغانم : مستغانم : 16 مدرسة

غيلزان : 10 "

ب م رونول : 10 "

ب م كاسين : 18 "

.../...

(1) انظر م م و، صندوق 4064، وخصوصا صندوق ف 31 (F.31) ملف "المدرسين"، وملف "الدين الاسلامي".

(2) م م و، صندوق 2260، تقرير رقم 10 مؤرخ في 21 سبتمبر 1937، صص 3-4، والجدير بالملاحظة أن هذا التقرير يتبنى في عظمه معطيات سنة 1933، حول التعليم القرآني .

ظهر الصراع بين الاصلاحيين والطرقيين المدعمين اداريا على مستوى الغرب الجزائري مبكرا، ومنذ وصول الشيخ البشير الابراهيمي الى تلمسان عاصمة الحركة الاصلاحية - ومع تأسيس "ج.ع.م.ج" لفرعها غربا اذ اتخذ الصراع الديني الثقافي شكله الواسع في هذا العقد من الثلاثينات، فبرز حينئذ فكريا في شرح العقيدة الاسلامية داخل المساجد وعبر وسائل الصحف والجرائد المنتمية لكل طرف (1)، وفي هذا الاطار نجد جميع المساجد توصد في وجه الاصلاحيين (2) عبر عمالة وهران، اذ لعب مرسوم ميشال - سنة 1935- دوره في التضييق عليهم، ومنعهم من فتح المدارس الحرة وتعليم اللغة العربية. أما ثقافيا، فلجأت "ج.ع.م.ج" الى تأسيس مدارسها ونواديها الخاصة. ورغم الاجراءات الاضطهادية، فقد استمرت الحركة الاصلاحية نشيطة آنذاك حيث يستشهد البشير الابراهيمي بقوله:

"سعت الجمعية بما استطاعت من أسباب أن توسع دائرة الامكنة باحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وتنظيم دروس في الوعظ والارشاد الديني في المساجد وبتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي. وصحبها توفيق الله تعالى، فنجحت مساعيها في هذا الباب نجاحا عظيما، وأثمرت أعمالها اثارا نافعا، ولولا موانع الاحكام الادارية الجائرة في غلق بعض المكاتب، والتضييق في

---

(1) منع الشيخ ابن باديس ان يدخل الى المسجد الأعظم بتلمسان اثناء زيارته الثانية سنة 1932. وذلك بتواطيء من العشعاشي، وابن عبد الله، المفوض المالي. كما راسل أعيان تلمسان من جهة أخرى وعلى رأسهم العشعاشي دائما - الحكومة العامة لطرد البشير الابراهيمي من المدينة قصد شل حركته، وذلك في مايو من عام 1933.

(2) بالنسبة لوفود الصحافة العربية الدينية والسياسية الى الغرب الجزائري مثل "الشهاب"، و"الصراط السوي"، و"البصائر"، "والنجاح" و "الاخلاص" و"المعيار" و"الجحيم"، فضلا عن البلاغ الجزائري. والصحافة الوطنية عموما بالعربية والفرنسية. انظر "ملفات الصحافة الاهلية" م.م.و.و، صندوق رقم 4481، وصندوق رقم 4373.

اعطاء الرخص واصاد المساجد في وجه الوعاظ، لكانت النتيجة اليوم (يشير الى سنة 1935)، مما تغبطه به الجمعية العاملة المخلصة(1).

وأمام هذا النجاح الديني والتعليمي الباهر والمزعج في آن واحد بالنسبة للطرقيين والادارة، لم تتردد هذه الاخيرة الى ترجمة مرسوم ميشال المذكور الى قرارات لغلق العديد من المدارس في (تلمسان، سيق، وسيدي بلعباس، ومستغانم، وبريكو المحمدية، وغيلزان، وسعيدة، وعين تموشنت...الخ)(2).

ومن جهة أخرى سيأتي قرار رينيي الصادر في 30 مارس من سنة 1935 كتكملة لمرسوم ميشال فجاء ردا على المظاهرات الشعبية التي قامت في الجزائر وبشكل عنيف في القطاع القسنطيني - احداث قسنطينة 1934 - وبعض المدن الكبيرة مثل بلعباس سابقا في 1933، وتلمسان، وعين تموشنت، ومستغانم 1935 - والعاصمة، نظرا للاستياء الجماهيري العام، والاحتجاج على الاجراءات الادارية الفرنسية الذي تلوح به كل حين لارهاب الوطنيين والمطالبين بالاصلاحات(3).

وأخيرا فالنهضة الدينية في القطاع الوهراني أتت نتيجة وبفضل جهود جمعية العلماء الحثيثة وتخطيطها الواعي بتأسيس شعبها في المدن الكبيرة مرتكزة على بعضها في البداية كتلمسان - عاصمة الاصلاح - التي احتلت مكانة خاصة لدى "جمعية ع.م.ج"، ومعسكر، وسيدي بلعباس، وسيق والغزوات واستطاع الاصلاح أن ينتشر في منطقة كل من مستغانم، ووهران، وغيليزان، المحمدية وتيهرت، وبني صاف، ومغنية، وندرومة، هذه المدن التي أسست شعبها هي الاخرى. وحوت المدارس وعرفت برواج الصحافة الاصلاحية فيها. كما أن الحركة الاصلاحية تمكنت من اختراق مناطق عديدة أخرى عبر القطاع الوهراني مثل سعيدة، والعريشة، وسبدو، وفرندة

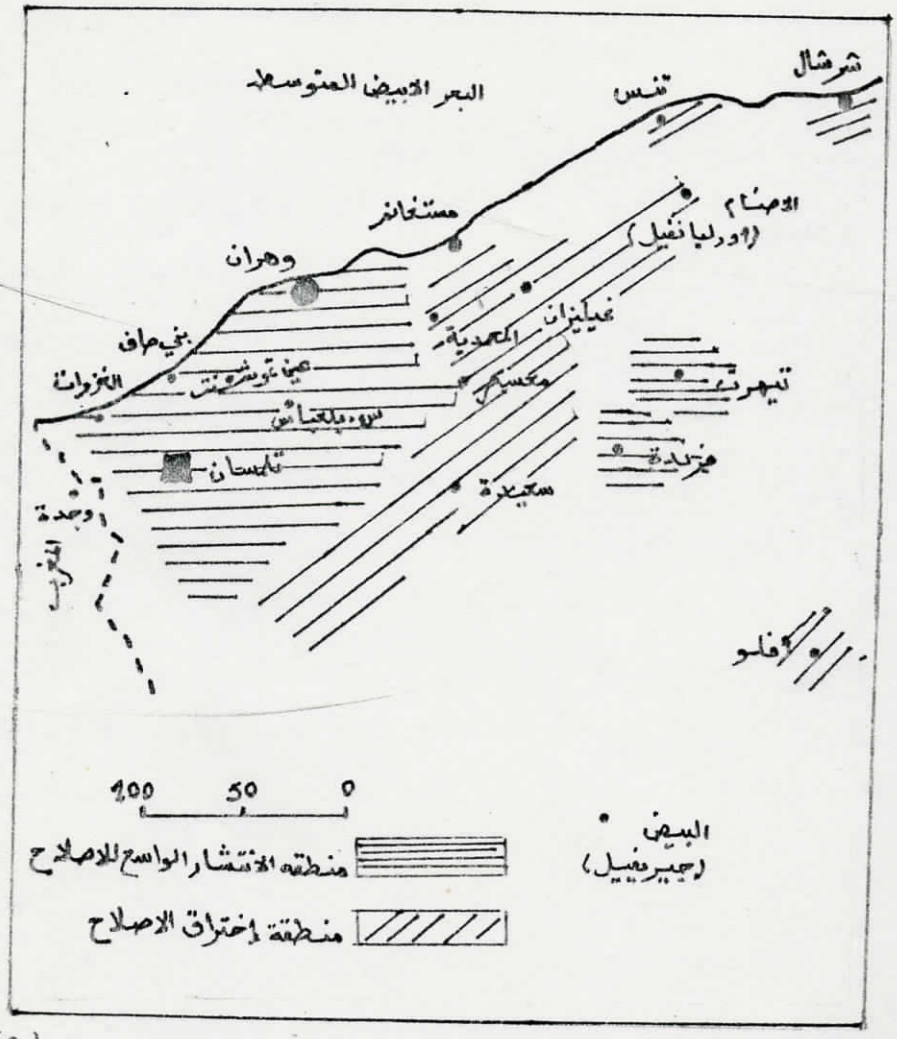
---

(1) سجل مؤتمر "ج.ع.م.ج"، قسنطينة 1935، ص 57.

(2) مراد، الحركة الاصلاحية ....، ص 149.

(3) سعد الله، الحركة ...خ، ص 27 ط الخ محتوى مواد القرار عند المؤلف ص - 27 - 28.

وتليلات ،والسوقر ،وعمي موسى (1) ،وحتى قبائل مسيردة (2) في أقصى الغرب الجزائري .



(امتداد الحركة الاصلاحية في عمالة وهران سنة 1935)(3)

---

(1) اذا اعتمدنا مقياس انتشار صحف الحركة الاصلاحية في هذه المدن والمراكز ،قياسا لانتشار الحركة نفسها ،تفحص الملفات الخاصة برواج والصحافة الأهلية بـ"م.م.و.و." (الصناديق المذكورة اعلاه) .

(2) كانت "البصائر" و "الشهاب" تصل السيد مديوني محمد وهو صاحب مدرسة قرآنية بدوار مسيردة . أنظر "م.م.و.و." صندوق 2260 م.ا.د (ع.و) "المدارس القرآنية في القطاع الوهراني" 21 سبتمبر 1937، ص 5 ،

(3) عن مراد علي ؛ الحركة الاصلاحية ... ، ص 195 .

وكان من وسائل هذه النهضة الدينية أن استعملت المساجد، متى منحت لها الفرصة، وروجت حركة الاصلاح صحافتها العقائدية والسياسية، ونظمت تعليمها في مدارسها الخاصة، وجندت شبابها في نواديها (1). وجابهت الطرقية وحاربتها في مقراراتها، اذ استطاعت استمالة واستعمال زوايا كثيرة بتبليغ رسالتها الدينية، مثل زاوية بن يلس والزاوية الحضرية والزاوية القادرية والزاوية الهبرية وكلها بتلمسان، اضافة الى زاوية الشيخ القباطي بدوار "الخميس" وزاوية الشرقي" بمدينة سيق وزاوية البوعبدلي عبد الله بأرزيو (2).

ومن ناحية أخرى فان هذه النهضة الدينية الاصلاحية استطاعت أن تقوم بارتكازها على قاعدتين أساسيتين، أحداهما كانت اقتصادية، اجتماعية والثانية ثقافية - سياسية، تمثلت الاولى في بعض الاوساط البورجوازية والطبقة المتوسطة من ملاك وتجار، وحرفيين، أما الثانية فشملت المدرسين، وبعض المحامين والموظفين وبعض المستشارين، والنواب. فانطلاقا من مصالحها الاقتصادية والفكرية والسياسية، تقدمت هذه الفئات المختلفة لتكون هذه القاعدة العامة، لغرس وانجاح هذه الحركة الدينية الثقافية في هذه المنطقة.

أ. 2- النهضة الثقافية،

يذكر شاهد عيان من تلمسان (3) أنه بعد الاحتفالات بمناسبة مرور قرن

---

(1) سنتطرق الى موضوع النوادي لاحقا، في محور "النهضة" الثقافية".

(2) أ.م.و.ب. بآكس. صندوق 9هـ 28، مراسلة من خلاجي عبد القادر في تلمسان، مؤرخة في 19.07.1944.

(3) وهو حمداوي أحمد ولد محمد، مناضل في "نجم شمال افريقيا". أ.م.و.ب. بآكس 9 هـ 49، (محاضرة وطني حول سنة رد الفعل الاولى والصراع الدامي من أجل استقلال افريقيا الشمالية وبلدان العالم الاسلامي)، مؤرخة في أول صفر 1353 هـ، م/25 ماي من 1934، وهذه المحاضرة تعالج أحداث 1933، السياسية وأوضاع الجزائريين السيئة مع الاحتفال السنوي وبعده.

أن المسلمين أحسوا بصدمة كبيرة اهتزت لها مشاعرهم، على احتلال الجزائر وأمام استفحال أزمة هذه السنة - 1930 - نتيجة سياسية مشؤومة من الحكومة الفرنسية، حصل ما يمكن تسميته "بالبعث الاسلامي" في شمال افريقيا من الساحل الى حدود الصحراء ابتداء من سنة 1933، وذلك سياسيا واجتماعيا، وثقافيا. وما نستطيع استخلاصه من هذه الشهادة أن الجزائر نهضت سياسيا بمطالبة النواب المسلمين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي وتشددهم في المحافظة على أحوالهم الشخصية، ثم قيامهم "لمقاومة" سياسية ميرانت (مرسوم ميشال) في الجزائر اضافة الى تجمع المسلمين في "جبهة قومية"(1). ومن جبهة أخرى فانهم نسوا الخمر وابتعدوا عن الشراء عند التجار اليهود واسترجعوا الاراضي بشرائها من جديد. أما الظاهرة الكبيرة فتمثلت في ((رؤية اللغة العربية رجوع أبنائها اليها باطمئنان. وتكاثر النوادي والمحاضرات. ورجوع كلمة "الاخ" على شفتي الناس وامتلاء المساجد، حيث اعتبرت فرنسا "بلدا عدوا"))(2).

وهذه اللوحة المرسومة تعكس بحق واقع المسلمين الجزائريين في بداية الثلاثينات، خصوصا بعد الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر، ونجاح الحركة الاصلاحية، حيث بدأ هذا التنوير الثقافي والسياسي الوطني يتجلى ويتطور في صورة النهضة والبعث الشامل عبر القطر الجزائري. وعلى مستوى القطاع الوهراني فان صورة هذه النهضة الثقافية شملت مجالات عدة مثل ظاهر انتشار المدارس القرآنية الحرة، وافتتاح بعض مدارس التعليم العربي، وكثرة النوادي الثقافية، وبروز بعض الفرق الكشفية الاسلامية، ورواج الصحافة العربية والوطنية داخله.

فبالنسبة للمدارس القرآنية (مسيد - مدرسة) فان ظاهرتها ستعم القطاع الغربي كله رغم الشروط المقيدة التي وضعتها السلطة الاستعمارية في وجهها، والتي تكمن أساسا في الحصول على رخصة الافتتاح من الادارة خصوصا بعد تطبيق

---

(1) يقصد بها تأسيس "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا" وبداية انفراس بعض شعب هذا الاخير، في المدن الجزائرية الكبرى مثل تلمسان ومستغانم.

(2) طالع الوثيقة المذكورة أعلاه، ص 3.

مرسوم ميشال الذي شل حرية هذا النوع من التعليم العربي . فاعتمادا على التقارير الادارية المختلفة استنتجنا أن المدرسين القرآنيين لم يتقيدوا في معظمهم بشرط "تقديم الطلبات" الى الادارة وانتظار "الحصول على موافقتها" والمنتشار هذه الظاهرة كان عاما بدون استثناء عبر المدن الكبيرة والمراكز الهامة والنائبة منها . بينما أعلنت تقارير أكثر أهمية (1) ، احصاء نظريا لعدد المدارس المرخصة للتعليم القرآني فوزعتها كالآتي :

دائرة وهران : مدينة وهران : 41 مدرسة

عين تموشنت : 10 " (بما فيها البلديات المختلطة)

المحمدية : 9 "

سيق : 14 "

سان لوسيان : 69 " (بمافيها البديات المختلطة)

متنوع : 62 "

المجموع : 211 مدرسة

دائرة معسكر : وسط معسكر : 14 مدرسة

معسكر المختلطة : 13 "

ب م كاشرو : 8 "

فرندة : 30 "

سعيدة : 11 "

متنوع : 00 "

المجموع : 76 مدرسة

دائرة مستغانم : مستغانم : 16 مدرسة

غيلزان : 10 "

ب.م. رونول : 10 "

ب م كاسين : 18 "

.../...

(1) انظر م.م.و.و، صندوق 4064، وخصوصا صندوق ف 31 (F.31) ملف "المدرسين"، وملف "الدين الاسلامي".

(2) م.م.و.و، صندوق 2260، تقرير رقم 10 مؤرخ في 21 سبتمبر 1937، صص 3-4، والجدير بالملاحظة أن هذا التقرير يتبنى في عظمه معطيات سنة 1933، حول التعليم القرآني .

ب م مينـــا	: 22 مدرســـة	مدرسة
ب م جبل ناضور	: 4 "	-
ب م عمي موسى	: 3 "	-
ب م أفلـــو	: 3 "	-
ب م زمـــورة	: 6 "	-
متنـــوع	: 9 "	-
المجمـــوع	: 115 مدرســـة	مدرسة

دائرة سيدي بلعباس	: وسط س. بلعباس 36 مدرسة	مدرسة
مقـــرة	: 8 "	-
تـــلاغ	: 3 "	-
م. لاكومب	: 6 "	-
متنـــوع	: 4 "	-
المجمـــوع	: 57 مدرسة	57 مدرسة

دائرة تلمسان /تلمسان	: 34 مدرسة	مدرسة
العزوات	: 6 "	-
بني صـاف	: 13 "	-
ب م مغنيـــة	: 96 "	-
ب م سبـــدو	: 23 "	-
ب م ندرومـــة	: 66 "	-
ب م الرمشـــي	: 51 "	-
متنـــوع	: 6 "	-
المجمـــوع	: 295 مدرسة .))	295 مدرسة

فاجماليا هناك ما يقرب من 754 مدرسة قرآنية مرخصة لتسليم الصبيان انتشرت عبر القطاع الوهراني زيادة على 104 مدرسة أخرى اغلقت لاسباب مختلفة من بينها عدم ولاء بعض مدرسيها للادارة (1) المحلية، أما عدد الصبية الذين يؤمون هذه

(1) م.م.و.و، صندوق 2260، نفس التقرير أعلاه، ص 6

المدارس فقد قدر عددهم ما بين 10.000 و 12.000 صبي (1) ... والجدير بالذكر أن الادارة كانت توافق على فتح المدارس التي يشرف عليها رجال الطرق الدينية وزواياها وترفض طلبات المدرسين المشتبهين بانتمائهم الاصلاحي أو السياسي وطنيا .

أما فيما يخص مدارس التعليم العربي وهي الكتاتيب التي انتظمت لتعليم القرآن الكريم والفقه الاسلامي ، ودرست فيها مواد أخرى مثل النحو والصرف ، وقواعد اللغة ، فانتمت كلها تقريبا الى الحركة الاصلاحية (2) خلال النصف الاول من عقد الثلاثينات . وهذه المدارس ظهرت في وهران مع الشيخ الطيب المهاجي ، وفي الغزوات مع الشيخ القباطي محمد بن بشير وفي شعبة اللحم "(Laferriere)" مع طالب أحمد . وفي أولا ميمون (Lamoricière) مع ماحي بلقاسم ، و"دوار مسيردة" بالقرب من مغنية مع مديوني محمد (3) . واتسعت من ناحية أخرى حيثما أسست شعبة مع شعب "ج.ع.م.ج" ، حيث مثلت في تلمسان ، ومعسكر ، ومستغانم ، وسيق ، وسيدي بلعباس ، وفرندة ، والبيض والمحمدية ، وابن سكران ، وعين تموشنت ، وبني صاف .

ونوعيا فان مدارس التعليم العربي ظهرت بصورتها الحقيقية في نظام الاقسام التي افقت النوادي الثقافية الوطنية (4) . سواء كانت

---

(1) نفس المصدر السابق .

(2) قامت الزاوية العلوية أيضا بتنظيم تعليمها على منوال المدارس الاصلاحية ، انظر سعد الله ، الحركة ... ، ج 2 ، ص 449 - 552

(3) م.م.و.و ، صندوق 2260 ، تقرير رقم 10 ، مؤرخ في 1937.9.21 .

(4) ظهرت مدارس مبكرة من هذا النوع منذ بداية العشرينات في بعض مدن الغرب الجزائري ، اذ تشير تقارير ادارية الى اشراف كل من ابن حلوش في "مسجد سيدي عبد الله" في مستغانم ، والطيب المهاجي في مدرسة قرآنية على تعليم تناول تدريس قواعد اللغة الد والفقه ، طالع م.م.و.و تقرير 2942 مؤرخ في 25 مارس 1923 . أما شهادة محمد قنانش فتشير الى تأسيس مركز "زقاق الرمان" الذي كان مركزا تجاريا لمحمد الصغير بوحجر واتخاذه بعد تأثيثه لصلاة والتدريس (نجم افريقيا الشمالية ، 1926 - 1937 . ص 92) ، وكان ذلك في تلمسان سنة 1929 وتحت اشراف الشيخ محمد السعيد الزاهري .

تحت اشراف "ج.ع.م.ع" أو كانت حرة، حيث نشأت هذه النوادي وتعددت أدوارها المعرفية - والعقائدية فيما يخص الوطنية الجزائرية (1)، فدرست الى جانب علوم اللغة العربية وعلوم الدين والفقه والسيرة علوما أخرى مثل الجغرافية والتاريخ، بل وتعددت مدارس منها لتدرس بعض المواد العقلية مثل الحساب، الى جانب تدريس اللغة الفرنسية.

فبالنسبة للنوادي والجمعيات الثقافية، فانها ظهرت عندما بدأ الشعب الجزائري يستعيد أنفاسه ويلتحق بركب التعليم، فحاولت النخبة المسلمة نشر التوعية في صفوف الشباب، فأنشأت هذه النوادي، وهذه الجمعيات التي أعتبرت بمثابة بذور النهضة الوطنية.

اختلفت أهداف هذه النوادي الثقافية في الغرب الجزائري، باختلاف انشطتها في المدن التي وجدت بها، والاوساط الاجتماعية والثقافية والسياسية التي أسستها. ولذلك اختلفت الادوار التي لعبتها هذه النوادي من أماكن للتشقيف وعقد الاجتماعات، الى نوادي سياسية حقيقية تناقش فيها مسائل السياسية واهتمامها بقضايا الساعة الوطنية والعالمية، ونماذج هذه الاندية نصادفه في مدينة تلمسان بصورة خاصة، ووهران، وكبريات المدن مثل مستغانم، وسيدي بلعباس، اذ خضعت بعضها الى الحركة الاصلاحية غذاة ظهورها في القطاع الوهراني ووجهتها. بينما كانت بعضها مستقلة في أنشطتها واتسمت أخرى بانتساب اعضائها عقائديا الى نجم شمال افريقيا وبعده الى حزب الشعب الجزائري. وغالبا ما اقتسم كل من الاصلاحيين والنجميين في الغرب الجزائري، أنشطة بعض النوادي العامة في المدن المذكورة. بينما خضعت بعضها لكل من العلماء والشيوعيين، خصوصا بعد انتصار الجبهة الشعبية في سنة 1936.

---

(1) راجع بالخصوص دراسة ديسبارمي ((القومية في المدرسة الاهلية بتونس والجزائر.)) أ.ف، فبراير 1935 ص 104 - 110.

ففي تلمسان كانت حياة هذه الاندية والجمعيات نشيطة وهامة منذ بداية القرن العشرين حيث شهدت ميلاد " نادي الشبيبة الجزائرية "[1] 1905 ، و " نادي الشبيبة الاسلامية " .... كاقدم نادي - في المدينة - يرأسه العقيد قارا - المتقاعد [2] وهو النادي الذي كان يؤيد حركة الاصلاح التي مثلها الشيخ البشير الابراهيمي منذ مجيئه الى تلمسان. كما كان يفتح النادي الأول أبوابه لبعض الشبان الاصلاحيين الذين عالوا الى النجم حينئذ [3] وحفيت تلمسان مباشرة بعد الحرب العالمية الاولى بتأسيس جمعيات أدبية مثل " الشبيبة الأدبية في 25 جوان 1919 "وأحباب الكتاب " في سنة 1924 هذه الاخيرة التي نظمت مكتبتها الخاصة من مؤلفات فقهية وأدبية وعلمية باللغة العربية والفرنسية ، كما أنها فتحت قسما من بنايات مكتبتها وسخرتها لتدريس اللغة العربية .

وفي هذا الاطار ، تجدر الاشارة الى " الجمعية الدينية الاسلامية " ودورها الفعال لنجاح الحركة الاصلاحية . وهذه الجمعية تكونت من أعيان تلمسان ويرأسها طالب عبد السلام ، المستشار العمالي والمفوض المالي ، وهي الجمعية التي قامت عمليا بمساعدة البشير الابراهيمي ، وعليها توقف نجاح حركته [4] ، إذ أن هذه الجمعية هي التي كانت لها مبادرة بناء " دار الحديث " المشهورة في اكتوبر 1937 . وهو أعظم نجاح [5] تحققه " ج . ع . م . " ببلوغ نشاطها

---

(1) و(2) إننا نخال هذين الناديين ناد واحد ، رغم اختلافهما في التسمية . ذلك لاشتراكهما حسب الوثائق التي تفحصنا - في ثلاث نقاط على الأقل : فترة ظهورهما ، رآستهما المشتركة منذ بداية الحركة الاصلاحية في تلمسان . قارن مثلا م . م . و . وتقرير 1304 المؤرخ يوم 12 اكتوبر 1923 و أ . م . و . ب باكس 9 هـ . 46 ، التقرير رقم 68 والمؤرخ يوم 7 فبراير 1933 .

(3) قنانش م ، نجم الشمال .... ص 93 .

(4) أ . م . ب . باكس 9 هـ 46 تقرير رقم ، 68 مؤرخ يوم 7 فبراير 1933 .

(5) وتأتي مدرسة " جمعية الفلاح " بوهران في الدرجة الثانية وهي التي ستظهر معها في نفس العام .

أوجه في القطاع الوهراني ، ومن الأندية الهامة في مدينة تلمسان التي نشطت في منتصف الثلاثينات مع الاصلاحيين والنجميين ، هناك " نادى السعادة " الذى حوى خمسة أقسام للتدريس ، وهو النادى الذى تطوع بفتح أبوابه لانعقاد المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال افريقيا بتلمسان ما بين 6 و 10 سبتمبر 1935 بعد أن منع المؤتمر من عقد جلساته في قاعة البلدية كما كان مقررا من قبل.[1] الى جانب هذا النّادى ، سيستحمل شباب النجم " نادى الرجاء " الذى عرف بتطرفه الوطني ابتداء من 1936 ، وكان يحوى 100 عضو من بينهم رئيسه كلوش عبد السلام ومقتصده قنانش محمد . أما أعضاءه الأساسيون فهم بومدين الشافعي المكنى موسى لحول ، وبادسي محمد ، وبلحجار الحاج محمد ، ومعروف بو مدين [2] .

أما في وهران ، فان نواديها وجمعياتها الثقافية والخيرية والرياضية استمرت في التأسيس ما بين 1917 و 1935 ، خضعت بعضها الى تأثير نشاط " ج . ع . م . ج " ومن بينها " الجمعية الفلاحية " [3] التي تأسست في سنة 1920 ، وبعدها تأسس " نادى الاصلاحية " في أوت 1934 ، فكان من أعضائها الأساسيين الشيخ محمد السعيد الزاهرى ورمضون محمد . وقام هذا النادى بدوره في تدريس اللغة العربية وتنظيم المحاضرات كما أسس مكتبة داخله حوت مؤلفات ومراجع باللغتين .

ومن الجمعيات الثقافية الهامة ، التي لعبت دورا فكريا معتبرا في هذه المدينة " الأوربية ـ الاسلامية " وجدت " جمعية اخوان الأدب " التي رأى الكاتب يبيرصون في أنشطتها الداعية الى نشر العربية والمبادئ الاسلامية أهدافا

---

(1) قنانش م ، نفس المصدر . ص 95 .

(2) أ . م . و ب بآكس 9 هـ 30 ، تقرير رقم 223 . 12 مؤرخ بتلمسان يوم 3 نوفمبر 1936

(3) و (4) م . م . و . (أنظر سجل العقود الادارية لسنة 1925 ـ 1935 .

اصلاحية بحق[1]. أسست هذه الجمعية في فبراير 1936 من طرف الشيخ محمد السعيد الزاهري [2] حيث طبعت بوفرة ، المؤلفات السلفية ، واستهدفت من ناحية أخرى احياء الأدب العربي وذلك بتشجيع التأليف في القطر الجزائري .

وفضلا عن ذلك وجد في وهران خلال هذه الفترة نوادى وجمعيات عديدة ، وهي ذات طابع خيري رياضي فني ، دخلت في اطار هذه النهضة الثقافية الشاملة ، نوردها كما يلي :

- " الهلال الأحمر الوهراني " ، وكان يرأسه الحاج حسن باشطارزى (مستشار ونائب عمالي) .
- " المولودية " ، نادى موسيقى - كان يديره باشطارزى مصطفى .
- " جمعية الصناعة التقليدية الأهلية الوهرانية .
- " رابطة قدماء الطلبة المدرسة الأهلية الأساسية " . وكان يرأسها بن رحال أحمد [3] .
- " الاتحاد الرياضي الاسلامي الوهراني "(U.S.M.O.) ومديره هو الصايم سليمان .
- " الخيرية " ، من أعضائها الأساسيين ابن عمار عبد القادر
- " المطربية " ومن أعضائها ابن علو ابراهيم [4] .

وعلى غرار هاتين المدينتين - تلمسان - وهران - عرفت المدن الأخرى أندية ثقافية وسياسية هامة ، نذكر من بينها " الاتحاد الأدبي الاسلامي المستغانمي " الذى تأسس بين 1925 ، و 1926 وأعيد تأسيسه نهائيا في عام 1931 باشراف [illegible]

---

(1) بيبرصون (حياة مسامي) الشمال افريقي الفكرية : 1917 - 1940 ، الجزائر ص 18

(2) قنانش محمد ، نفس المرجع ، ص 104 .

(3) راجع الفصل الخاص بالنوادى والجمعيات الموجودة في القطاع الوهراني عند ابن سدون هانرى وفيرى لوك (بيبليوغرافية القطاع الوهراني) م.م.ع. رقم المصدر س 2 ، 2)

(4) وهران الصباح ، عدد 4 جوان 1936

عائلة ابن حلوش مصطفى ، لمنور ولد عبد القادر [1] وهي العائلة التي اعتنقت الحركة الاصلاحية مبكرا في القطاع الوهراني ، والجدير بالذكر ان الاتحاد كان يضم شعبة من " ج ع م ج " ، ونظم تدريسا منضبطا في الحي المسلم من المدينة حي تيقديت — وأعد من جهة أخرى مكتبة هامة للكبار والصغار ، كما أن هذا الاتحاد سيتطور سياسيا بعد 1936 لكي يندمج قسم من أعضائه في " حزب الشعب الجزائري " ، وكان يضم هذا الاتحاد حوالي 120 عضوا من مختلف الطبقات الاجتماعية ، من بينهم ابن عومر بن عردة (رئيس الاتحاد) ومن أعضائه النشيطين يوجد عيسى بلقاسم ، وابن عليوة (الابن) ، وابن جلواح محمد عمر ، وابن جلواط مبارك ، والحاج علال عثمان ، وابن برنو علي . [2]

أما مدينة معسكر فقط حضيت بتأسيس الشيخ سعيد الزموشي فيها ناديا سمي " بالشبيبة الأدبية الأهلية " وذلك سنة 1934 [3] . اذ رأسه السيد حصني محمد . وفي سيدى باعباس تأسست جمعية مماثلة سميت " بالشبيبة الأدبية " وذلك قبل تأسيس نادى " النجاح " الذى أصبح مقر الجمعية وقبل تأسيس جماعة "الأمير خالد " [4] وذلك في فترة متأخرة (يناير 1936) . وكان من أهداف تلك الجمعية تثقيف العامة ومساعدة الطلاب المحتاجين ماديا ، اذ أسندت رئاستها الى لالوت محمد وأخيه لالوت باعباس ، ومن الملاحظ أن كثرة اعضاء هذه الجمعية تمثلت في عائلات " لالوت " و " باديسي " و "بستاوى "و"ابن الدايم " .

---

(1) أ . م . ب . بآكس ، 9 هـ 46 نفس التقرير أعلاه ، ص 5 اعتبر هذا الاتحاد نموذج ارتباط العلماء والنجيبين ؛ سنتطرق بتوسيع الى نشاط هذا الاتحاد لاحقا .

(2) أ . م . ب . بآكس 9 هـ 36 ، قارن محتوى التقرير رقم 6230 مؤرخ في فبراير 1936 . والتقرير رقم 680 . 13 المؤرخ يوم 20 أوت 1937 .

(3) مم . و . و ، تقرير رقم 6230 ، مؤرخ يوم 5 اكتوبر 1934 .

(4) جريدة " الصراع السياسي" ، عدد 5 مارس 1936 .

وبالنسبة لباقي المدن في الغرب الجزائري فان جمعياتها ونواديها الثقافية والدينية والرياضية ستظهر بعد أن تعززت حركة الاصلاح في المنطقة بتأسيس شعبها خصوصا بعد 1936 ، سنة نجاح الجبهة الشعبية وانعقاد المؤتمر الاسلامي ، ومع انفراس نجم شمال افريقيا . ونذكر من بينها " نادي الايمان " في غليزان – افريل 1937 – " ونادي السلام " في تنس ، و" نادي النجاح " في سيدي بلعباس ، و " الجمعية الدينية الاسلامية " في نفس المدينة ، وغيرها من النوادي التي انتشرت في سيق ، وتيهرت ، وعين تموشنت ، وسيدة ، وبني صاف .

الا أن هناك جانب مهم ارتبط بنشاط هذه النوادي وهذه الجمعيات الوطنية ، تمثل في ظهور الفرق الكشفية الاسلامية التي شجعتها جمعية العلماء واخصتها بالرعاية والاهتمام ، فكان بروزها عبر القطر الجزائري مباشرة بعد الاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر واستفزازه الشعور الوطني حيث انسحب الكشافون الجزائريون من بين صفوف الكشافة الفرنسية ، وسعوا الى تنظيم كشفي مستقل بهم يشجعهم ويشد أزرهم رجال الاصلاح الذين كانوا يطمحون الى تكوين منظمات ونخبة وطنية مميزة ، ترى فيها " جنود المروءة والاسلام " ، ويرى فيها أبناء الجزائر " تجسيد مسبق للجيش الوطني الجزائري " القادم في المستقبل (1) وعلى مستوى عمالة وهران فان الحركة الكشفية انطلقت في منتصف الثلاثينات في تلمسان مع بعض الاصلاحيين كشلابي عمر ولد مصطفى مؤسس " كشفية المنصورة " قبل أن تكثر وتنتشر فروع أخرى عبر العمالة ابتداء من 1936 ، مثل " كشفية الفلاح " في مدينة مستغانم التي أسسها ابن قدادوره علي ولد محمد ، وضمت أعضاء بارزين أمثال فارس بن دهيبة ولد بن صابيح ومصطفاوي محمد الحبيب (2) .

---

(1) مراد علي ، الحركة الاصلاحية ... ص 314 .

(2) م.م.و.و ، صندوق 2262 " كناش ب " (Carnet B) انظر ايضا " سلسلة ف " (Serie F) حول المنظمات السرية بالقطاع الوهراني ب " م.م.و.و " دائما .

والجدير ذكره أخيرا بالنسبة بهذه النوادى والجمعيات الثقافية ـ الدينية والسياسية والتي تشكل جانبا مهما من النهضة الوطنية الواسعة ، هو أهمية وجودها في هذه الفترة حيث كانت تسهل داخلها الاتصالات وتنعقد فيها الاجتماعات تحت مظهر ثقافي ، وتدور داخليا المناقشات المختلفة حول المسائل السياسية الخاصة بالتمثيل البرلماني ، وحق التصويت ، ومسألة الأحوال الشخصية ، وقانون الاندجينا ، وحرية التعليم ، والصحافة العربية وغيرها من المسائل التي كانت تقلق الجزائريين مثل الضرائب والخدمة العسكرية ، أى أن تطور نشاط الحركة الوطنية سيدور حول وداخل هذه الاندية بصورة عميقة .

النهضة السياسية :

بالنسبة للجانب الثالث من هذه النهضة وهو الجانب السياسي الذى يدخل في اطار الحركة الوطنية الجزائرية ، تمثل من ناحية ، على مستوى نشاط النواب بعد تأسيس فدراليتهم على المستوى الغربي [1] ، واتخاذ الانتخابات الأهلية مجرى آخر بتغيير اطارها التقليدى الذى عرفته سابقا بسيطرة الاتجاه المحافظ ليأخذ مجراه الجديد مع اندفاع المثقفين عموما داخل العمليات الانتخابية ـ كما سنلمسه في تلك التي جرت سنة 1935 غير عمالة الغرب الجزائرى ـ كما تمثل ذلك الجانب السياسي أيضا لدى القاعدة بتسرب رواج الصحافة الوطنية ، وفي تطور عملية تسيس الجزائريين بانخراطهم في النقابات العمالية وداخل الأحزاب السياسية وغيرها ، فالجزائريون في منتصف الثلاثينات كانوا واعين لوجودهم السياسي ومدركين طريقة حربتهم من طريق الأحزاب والمنظمات والصحافة الوطنية .

رواج الصحافة الوطنية :

يعتبر الجو السياسي والاجتماعي داخل الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى من العوامل الأساسية في بعث صحافة وطنية ، إذ طرح المسلمون الجزائريون مسائل عديدة ، فتساءلوا من جهة عن مستقبلهم بناء على ما وعدتهم به الحكومة الفرنسية من اجراءات تحريرية ابان الحرب .

---

(1) في 11 مايو 1930 حسب جريدة " صدى وهران " ، عدد 15 مايو 1930 . ص 3 .

كما تساءلوا من جهة أخرى عن مصير العالم العربي والاسلامي خصوصا بعد انهيار الامبراطورية العثمانية ، وسقوط الخلافة وفرض الوصاية الانجليزية ، والفرنسية على بلاد سوريا ، فلسطين والعراق ، وعن العوامل الرئيسية الأخرى التي نشطت في تغذية وتدعيم موقف الصحافة الاسلامية المحلية ، تدفق الصحافة العربية الواغرة والوافدة من المشرق والمغرب (سوريا – مصر – تونس والمغرب) اذ كانت الصحف والمجلات تصل الى المدن الجزائرية عن طريق تونس حيث كانت المراقبة أخف وطأة ، أو عن طريق المغرب الذى كان لا يزال يتمتع باستقلاله ، أو ما بين حقائب الحجاج .

لذلك فان ضغط الأحداث السياسية [1] والاجتماعية من جهة وتطلبات الرأى العام المسلم خلال عقد العشرينات من جهة أخرى ، اعتبرت العوامل الحساسة في تكوين هذه الصحافة فالأمة الاسلامية في الجزائر لم تستطع البقاء صامتة أمام النتائج الداخلية للحرب العالمية ، ولا أمام التقلبات السياسية التي شهدها العالم العربي والاسلامي . كما أن هذه الأمة لم تكن راضية كل الرضا على الصحافة الحكومية وصحافة المعمرين الأوربيين الشيء الذى أنتج هذه الضرورة الملحة لتأسيس صحافة ، وان لم تكن وطنية (بالمعنى الاستقلالي) فهي على الأقل مطابقة لمطامح المجتمع المسلم الجزائرى .

ومن الواضح أن الاستعمار لم يكن يسمح بالحرية للصحافة الوطنية بل ضايقها في مختلف المراحل التاريخية الهامة ، وراقبها كما حرم دخول الجرائد العربية الشرقية وغيرها ، ومن اجل تطبيق ذلك فرضت الادارة الاستعمارية مراقبة صارمة

---

(1) من أفيد ما يمكن للباحث مطالعته – في نظرنا – من الوجهة الوطنية ولدى مؤلفين وطنيين بالنسبة لهذه النقطة هو موضوع (" افاق غير محدودة 1919 – 1930 ") " المتعمرة الهادئة " "فرنسا المحاندة " عند د . سعد الله . أ. الحركة ... ج ص 321 – 354 .
انظر أيضا ، مراد علي (الحركة الاصلاحية ، المجتمع المسلم بعد الحرب العالمية 1919 – 1925 . ص 41 – 52)
ومحفوظ قداش (تاريخ الوطنية الجزائرية ، فترة 1927 – 1935 : السنين الصعاب ، الجزائر 1980 ، ص 205 – 236 .

(2) طالع ميلياجون ، (سير الأهالي المسلمين البائس في الجزائر) ط 2 ، باريس 1935 ، ص 255 .

تمثلت في صدور " مرسوم ميشال " وتعميمه على القطر الجزائري خلال النصف الاول من عقد الثلاثينات .

وفترة 1919 ــ 1939 شهدت ما لا يقل عن 60 نشرة (صحيفة) مسلمة [1] من طرف جزائريين ، استطاعت من بينها عشرات الجرائد ان تعرف رواجا واسعا وتؤثر على الحياة الاجتماعية والساسية للأمة المسلمة في مختلف مناطق القطرالجزائري ففي الفترة التي تلت سنة (1925) . . . بوزت حوالي عشر جرائد على الرغم من أن الفترة الممتدة ما بين (1927 ــ 1931) عرفت واليا خاقدا يدعى (بيبار بورد) طالما سل سيفه المصلت يلوح به فوق رقاب الصحف الوطنية ، كما أن الفترة الممتدة ما بين (1931 ــ 1939) وحدها شهدت ميلاد حوالي ثلاثين جريدة عربيـــة) [2] .

ونشرح هذا التكاثر الرائع بالنسبة للصحافة المسلمة الناطقة بالعربيـــة في الجزائر بعرض الأسباب ــ بايجاز ــ والعوامل الرئيسية التي لعبت دورهـــا الفعال في ذلـك .

1 ــ عزيمة وارادة بعض الناشرين والحاح بعضهم وعنادهم .

2 ــ رد الفعل للاحتفال المئوي لاحتلال الجزائر ، والعمل على تفتيـــح العقـل الأهلـــي .

3 ــ قيام كل من الاصلاحيين والوطنيين معا لمحاربة الاندماج وكل مظاهر التفرنـــس .

4 ــ مشاركة هؤلاء معا على تشخيص وابراز الشخصية الجزائرية . بالتالي تنظيم تعليم عربي حرّ ، وتطوير الصحافة العربية للتثقيف وتكوين الجزائريين المرتبطين بثقافتهـم العربية الاصلاحية .

5 ــ التواجد السري ولكن الضخم والحادي بالنسبة للصحف والمجلات المشرقية

---

(1) مراد علي ، تكوين الصحافة المسلمة ، ص 18

(2) د . ناصر محمد ، الصحف العربية ، من 1947 ــ 1939 . الجزائر 1980 ص 16 .

(3) التوسع طالع د . ناصر محمد (المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها ، تطورها ، اعلامها من 1903 الى 1931) ج 1 الجزائر ، 1973 ص 41 ــ 64 . أنظر أيضا كولو كلو (النظام القانوني للصحافة المسلمة الجزائرية ، م . ج . ع ق . ا . س . رقم 2 . الفصل الثاني 1960 ، ص 348 ــ 350 .

ساعدت جهود الناشرين الجزائريين مما جعل الجزائر على اطلاع على الرأي العربي هناك .

6 - تأثير جريدة " الأمة العربية " (LaNation Arabe) الصادرة في جنيف تأثيرا مباشرا ومباشرا على حركة الاصلاحيين الجزائريين بفضل منشطها الأمير شكيب أرسلان - رغم أنها تصدر بالفرنسية - وهي جريدة أسست عام 1930 من طرف الوفد السوري اللبناني لدى عصبة الأمم .

والواقع ما لئن تميزت مواقف السلطة الاستعمارية بالقهر والمصادرات المختلفة ، فان الأعجب منها هو (اصرار الصحافيين الوطنيين الذين اتسموا بالمقاومة المستمرة والتحدي الصامد ، فقد آمنوا ايمانا ثابتا بجدوى الصحافة في ايقاظ الأمة ودورها الفعال في بث الوعي بين صفوفها ، لذلك لم يستسلموا قط لهذه المعاملة القاسية)[1] .

ومن الناحية الوطنية ، كانت نماذج الجرائد الناطقة بالفرنسية[2] تمثل فوارق دقيقة سياسية كانت أم فلسفية بين 1919 و 1939 . أما عروضها المذهبية فكانت تشمل جميع الاتجاهات من الوطنية المتشددة الى الاندماج المتحمس أو الاصلاح الديني . أما علاقاتها المشتركة فتتمثل فقط في الدفاع عن المصالح المادية والأخلاقية للمجتمع المسلم الجزائري .

أما الجرائد والدوريات الناطقة بالعربية فكانت عديدة نسبيا ، الا أنها كانت سريعة الزوال بعد ظهورها . اذ أنها كانت محروسة من طرف الادارة الاستعمارية ومتهمة بالدعاية ضدّ فرنسا ، ومن بين النشرات العربية التي استطاعت أن تصمد بفضل جدارة مديرها وتنظيمها التقني والمادي لتتحدى الحواجز

---

(1) ناصر محمد ، الصحف العربية ... ص 15 .

(2) من بينها " الاقدام " في 1925 " وصوت المتواضعين "(LaVoixDesHumbles) من 1922 وما بعد 1939 . " والدفاع " (La Defence) بين 1934 و 1939 و " العدل " (La JUstice) بين 1934 و 1939 .
و " صوت الشعب " (La voix Du Peuple) بين 1933 و 1936 و
و " وصوت الأهالي " (La Voix Indigene) بين 1929 و 1939
و "الاتفاق الفرنسي الاسلامي" (L Entente Franco-Musulmane) بين 1935 و 1939
وغيرها من الصحف بين 1935 و 1939 .

الادارية والاجتماعية والسياسية ، تلك التي ارتبطت بالحركة الاصلاحية[1] ابتداء من 1926 بزعامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، حيث تجمعت النخبة المثقفة العربية الاسلامية حول جريدة " المنتقد ". متخذة منها منبرا رسميا لمحاربة الأمراض الاجتماعية ، داعية الى النهوض في سبيل مستقبل وطني أفضل ، ثم تحززت بجريدة " الجزائر " التي أصدرها محمد السعيد الزاهري ، وحاول ان يلتفت من خلالها الى الناحية السياسية الوطنية ، وليشغل الفراغ الذى تركته جريدة " الاقدام " للأمير خالد [2].

وبالنسبة لرواج الصحافة الوطنية وتأثيرها داخل الأوساط المسلمة الجزائرية تطلعنا مختلف التقارير المحلية والجهوية من طرف سلطات الأمن في الغرب الجزائرى ـ اذا اقتصرنا على حقبة الثلاثينات فقط ـ على اهتمام الجزائريين المتزايد بقراءة الصحافة الوطنية سواء المكتوبة بالفرنسية أو بالعربية وعلى مستوى المدن الكبيرة والصغيرة .

وفي العمالة الوهرانية ، رغم ظهور جريدة " الحق " سابقا و " البلاغ الجزائرى " لابن عليوة التي كانت تطبع أول الأمر بمدينة مستغانم قبل انتقالها الى العاصمة من بعد ، فان النهضة السياسية لم تشهد ميلاد صحيفة وطنية في النصف الأول من الثلاثينات [3] . لذلك وجدنا ـ اثناء فحص المحفوظات الخاصة " بالصحافة الأهلية " ـ اهتمام الجزائريين في القطاع الغربي كبيرا بما كان يصدر ويكتب

---

(1) ومنها " الشهاب " بين 1925 و 1939 ، والبصائر (1936 ـ 1939) وهي التي حلت محل كثير من الصحفيات الاصلاحية التي أوقفت سابقا من طرف الادارة مثل " السنة " و" الشريعة " و " الصراط " ، ومن الصحف الاصلاحية الاخرى هناك " الاصلاح " (1927 ـ 1929) و"صدى الصحراء " (1926 ـ 1934) " ووادى ميزاب " ، و " المغرب " و " النور " و " الحياة " و " البرق " و " الثبات" وغيرها .

(2) ناصر محمد ، المرجع السابق ص 12

(3) اطلع في هذا المجال على ملفات " الصحافة الأهلية " ، م.م.و.و : صناديق رقم 4481 ـ ويخص عقد العشرينات ـ و 4473 و 2261 . ومحفوظات أ. م ب بآكس 9 هـ 47 ، و 15 هـ 1 ، و 15 هـ 2 .

من الوجهة الوطنية خارج قطاعهم . — فضلا عن صحف اليسار الفرنسي المعروفة مثل " الصراع الاجتماعي " (La Lutte Sociale) والمزارع (LeSemeur) و " الجبهة الشعبية للقطاع الوهراني (LeFront PopulaireDeL'Oranie) ثم وهران الجمهورية (Oran Republicain) وغيرها — اما في النصف الثاني من العقد المذكور فقد ظهرت جريدة " المغرب العربي " [1]. الاسبوعية في مدينة وهران ، ابتداء من شهر مايو من سنة 1937 . وذلك بايحاز من رواد الحركة الاصلاحية في الغرب الجزائري ، وعلى راسهم الشيخ البشير الابراهيمي ؛ حيث جاءت هذه الجريدة على حساب محمد السعيد الزاهري ، بعد خلافه مع اعضاء " ج ع م ج " وانضمامه الى الحزب الشيوعي الجزائري [2] .

اعتبرت الجريدة " كلسان حال الشباب المسلم " وظهرت خطتها اصلاحية ووطنية مقاومة للفساد الاجتماعي والاداري ، ومهاجمة بصفة خاصة للقيادات والباشاغوات والنواب الذين لعبوا دورهم ضدّ مصلحة الجزائريين مثل زين بن ثابت [3].

وبين 1930 و 1940 ظهرت جريدة " الوفاق " التي أصدرها الشيخ محمد السعيد الزاهري [4]. وعرفت بكونها (جريدة اسبوعية سياسية ، تخدم العروبة والاسلام) . اذ أسست لغايات سياسية — محاربة تأثير الابراهيمي وابن باديس — واجتماعية . وجاءت هذه الجريدة لسانا معبرا للجمعية التي اسسها في 1936 وهي (كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران) كما ظهرت موازرة لحكومة

---

(1) م.م.و.و.م (ع . و) تقرير رقم 70 شهر مايو 1937 ص 7 — 3 .

(2) م.م. و. و ، صندوق 2261 ، تقرير رقم 4369 مورخ يوم 21 مايو 1937

(3) يذكرشانها د . ناصر محمد (الصحف الجزائرية) ص 207 ... ويبدو أن تأثيرها في الأوساط كان شديدا مما جعل عامل عمالة وهران يستدعي رئيس تحريرها . ويوجه اليه كاتب العمالة تهديدا بتعطيل الجريدة ان هي استمرت في ملاحقة الحكام المحليين) .

(4) م. ا. د. (ع . و) نشرة شهر مارس 1938 .

الجبهة الشعبية بعد نجاحها [1] ورجوعا الى النصف الاول من عقد الثلاثينات ، نجد من الصحف والجرائد العربية التي كانت متناولة في القطاع الوهراني ، كلا من "السنة" و "الشريعة" و "الصراط" الاصلاحية التي صدرت كلها في 1933 ولكنها سوف تختفي في سنة 1934 مصادرة من طرف الادارة الاستعمارية ، وكانت "الشهاب" و "البصائر" تحل محل هذه الجرائد التي روقبت بعناية من طرف المسؤولين الاداريين ومحافظي الشرطة عبر القطاع الوهراني [2] .

كما تبين لنا من العديد من التقارير الادارية التي تابعت المراقبة التي سلطت على بعض الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية ، فذكرت منها تلك التي تأسست لنشر الافكار الاصلاحية ، مثل " الدفاع " لسان ج.ع.م.ج "شبه الرسمي" و " الأمة " البارسية ، لسان حال نجم شمال افريقيا التي بدأت تصدر في باريس خلال الثلاثينات (وكان مديرها السياسي مصالي يبعثها الى تلمسان

---

(1) يورد ناصر محمد ، المرجع السابق ص 216 ـ 221 ، افتتاحية العدد الاول (بتاريخ 24 مارس 1933) تعريفا لهذه الجريدة ، ومنها نستطيع أن نلمس أهدافها التي تمثلت في المحاور التالية : 1 ـ الجانب الوطني حيث راحت الجريدة تلح الحاحا في كل المناسبات على توحيد صفوف الشعب ، وتقريب مسافة الخلاف . وتناسي الأحقاد التي فرقت بين أحزابه «... لا تفرق (أي الجريدة) بين أحد من الطرقيين والاصلاحيين ولا بين وحدة النواب المسلمين لعمالة قسنطينة ، أو كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران ... » . 2 ـ التجنيد في صفوف الجبهة الشعبية « اذ ينبغي أن نضاعف النضال ضد هذه الفاشستية .في.حربها مع الجبهة الشعبية الفرنسية الى النفس الأخير » . 3 ـ العناية بقضية فلسطين (اى العالم العربي ـ الاسلامي) ؛ «اذ لا نعد مبالغين إن قلنا بأنه لم تهتم جريدة جزائرية أخرى بقضية فلسطين ، قدر الاهتمام الكبير الذى أولته " الوفاق " بها».

(2) طالع المذكرة السرية التي اصدرها عامل عمالة وهران مونيس (Monis) قصد الحث على مراقبة الصحافة العربية م.م. (. و ، مذكرة رقم 13.208 ، مؤرخة بوهران يوم 7 نوفمبر 1934 .

وغيرها من المدن – سرا للشبان الذين كان يعرفهم ، أو حسب العناوين التي كان يحصل عليها هناك،ممن يزورون باريس . كما كانت تاتي وسط جرائد أخرى كالفيقارو ، وغيرها لئلا تعطل في الطريق)[1] .

كما أشارت تقارير أخرى في نهاية 1934 الى الاحتياطات الكبيرة التي يتخذها المطالعون لهذه الجرائد الممنوعة أثناء توزيعها السرى . وكيفية الحصول عليها وتناوبها بين المقصين "بالوطنية" ، ثم تأسيس الجمعيات السرية التي تجتمع في شكل جولات يتكلم فيها كل مشارك عمّا قرأه أو سمعه من أخبار وأحداث،وعن كل ما يهم الجزائر .

وفيما يتعلق بانتشار كل من "الشهاب" و "الدفاع" من جهة و "الأمة" البارسية ، ولاحقا "البرلمان الجزائرى" من جهة أخرى – اختيارنا مقصود – فان بعض التقارير الموجهة لعامل العمالة تفيد بتقديم قائمة قراء بعض الصحف – مثل "الشهاب" – [2] ورواج الأخرى داخل القطاع الوهراني . فالنسبة "للشهاب"، الظاهر أن عدد المشتركين فيها من 1933 حتى 1939 بلغ 145، كانوا يتوزعون على 27 جهة من دوائر العمالة الخمس . ففي دائرة وهران هناك 46 مشترك وجدوا في مدن وهران ، وعين تموشنت ، وعمي موسى ، وسيق ، وتليلات ، وتيهرت ، وبطيوة .

أما في دائرة تلمسان فهناك 40 مشترك يتوزعون على مدن تلمسان ، وبني صاف ، والعريشة ، والخميس ، ومغنية ،والرمشي ، وندرومة ،والغزوات،وتونان (Turenne) ،أما في دائرة بلعباس فلم يوجد بها سوى 13 مشترك كلهم من سكان المدينة ، وبالنسبة لدائرتي معسكر ومستغانم ، فانهما حضيتا باعداد متقاربةففي دائرة مستغانم وجد 22 مشترك يقطنون كلا من مدن مستغانم وغليزان وأفلو ، جديزيلبمق (St. Aimé) والسوقر (Trézel) وأخيرا في دائرة معسكر ، هناك 24 مشترك في الجريدة توزعوا على مدينة معسكر وفرندة ، وتغنيف ، ورأس الماء ، وبو حميدية .

---

(1) قنانش م ، نفس المرجع ص 89 .

(2) م.م.و.و ؛ تقرير رقم 546 ، مورخ يوم 26 . 12 . 1939 .

أما فيما يتعلق بصحيفة " الدفاع " (la Défonse) فالظاهر من مختلف التقارير بين 1936 و 1939 ، أنها كانت تعرف مشاكل حقيقية نظرا لانخفاظ عدد قرائها المتزايد . اذ كان يقوم مديرها الامين العمودى بتكثيف زيارته الى مدن الغرب الجزائرى — وغيرها من مدن القطر الجزائرى — قصد الدعاية لها والبحث عن الدعم المادى لصحيفته ، لذلك نجده يقوم بمهمتين في سنة 1936 . وثلاث مهام سنوية أخرى بالنسبة لكل من 1937 و1938 و 1939 .

وفي هذا الصدد تطلعنا تقارير محلية أخرى على رواج جريدة " الأمة " ذات الهدف الوطني الاستقلالي ، إذ كانت تباع في "حي السودة " (المدينة الجديدة حاليا) بوهران ، ويتكلف بيعها " تركي عبد القادر ولد محمد " ، الكاتب العام لفرع " حزب الشعب الجزائرى " بوهران ، حيث كانت تصله 300 نسخة [1] من الصحيفة المذكورة ، من بينها 200 نسخة كانت توجه الى تلمسان . وتطلعنا هذه التقارير من جهة أخرى على المراقبة التي كانت تضرب على صحيفة " البرلمان " الجزائرى " الأسبوعية التي كان يصدرها " حزب الشعب الجزائرى " ابتداء من شهر ماى 1939 ، بعد أن منحت السلطة المركزية صدور صحيفة " الأمة ". وكانت جريدة " البرلمان " بدورها تصل وهران لكي تتوزع فربا . وجل المسؤولين على ترويجها هم مناضلون في " حزب الشعب " كتركي عبد القادر — المذكور — وبوعلام ، ومحمد ، وزكاى المكنى " نوبا " . [2]

فان تحقق البحث بالنسبة لرواج الصحافة الوطنية العربية منها أو الفرنسية في مدن الغرب الجزائرى وداخل أوساطه المختلفة ، وبصورة خاصة بعد الاحتفال المئوى لاحتلال الجزائر ، وتأسيس ونشاط الحركة الاصلاحية جهويا ، وابتداء من 1931 ، فان المادة الوثائقية [3] تفيد بانتشار

---

(1) م.م.و.و ، تقرير فوض الشرطة لمدينة وهران ، رقم 1415 مؤرخ 37/9/23

(2) م.م.و.و ، تقرير فوض الشرطة لمقاطعة وهران ، رقم 3941 مؤرخ 1939/5/27

(3) من الممكن جدا القيام بدراسات مونوغرافية لرسم عملية الانتشار الذى عرفته الصحافة الوطنية على مستوى القطر الجزائرى خلال فترة ما بين الحربين ، نظرا لما تقدمه المحفوظات الوثائقية في الجزائر ، وفي فرنسا من مادة تفيد تغطية الموضوع في جانب " الوعي والتثقيف الوطنيين ".

العديد من الصحف ، والجرائد السياسية ، والاصلاحية خلال النصف الاول من الثلاثينات . فاضافة الى أسماء الصحف التي ذكرنا ، فان عدد الاسماء الأخرى استطاع الانتشار في هذه الجهة من الوطن .

فالى جانب " السنة " "والشريعة " و" الصراط " و " الشهاب" والبصائر التي لعبت دورها الكبير من الناحية الوطنية والاصلاحية في القطاع الوهراني يلمس رواج جريدة " الاصلاح " للشيخ الطيب العقبي طوال فترة الثلاثينات وهي التي ((فتحت منذ البداية جبهة واسعة لملاحقة الخرافات والأوهام ، وفضح ما في الزوايا من خبايا ، وهو ما جعل جريدة " البلاغ " الجزائري" لسان حال الحليوية(والطرقيين بصفة عامة) تتصدى لها من حين لآخر)) [1] كما انتشرت بين 1930 و 1933 جرائد اصلاحية أخرى مثل " الموصاد " و " الجحيم " و " المغرب " و " النور " و " البستان " [2] التي كان يصدرها الاديب والصحفي الكبير أبو اليقظان ابراهيم ابن عيسى .

كما وزعت في هذه الفترة أيضا مجلات شرقية مثل "الفتح " و"الحديقة" لمحب الدين ابن الخطيب ، التي تعرف بمقالاتها الوطنية والمواقف السياسية المؤيدة لحكم مصطفى كامل وسعد زغلول وغيرهم ؛ وكان من بين المسؤولين على توزيعها في القطر الجزائري جلول قاره مصطفى [3] الذي كان

---

(1) د . ناصر . م ، المرجع السابق ص 57 .

(2) بالنسبة لانتشار ودور هذه الجريدة في الاوساط البسيطة ، هناك شهادة محمد قنانش التي تشير الى مطالعة جريدة " البستان " من طرف شباب جمعية " أحباب الأمة " السرية في تلمسان ، وتفكيرهم في اعطاء قصائدها الحماسية ، التي كانت تكتب بالحاحية الى المداحين لكي يتجولوا بها في البادية ؛ نفس المرجع ، ص 90 .

(3) قنانش ، م . نفس الشهادة ، نفس الصفحة .

صديقا للشيخ محمد السعيد الزاهري . أما سنة 1936 فستطلعنا بمجيء جريدة " الليالي " و " سيدى هنيني " التي صدرت ابان التطورات السياسية التي شهدتها الجزائر مع الجبهة الشعبية ، ومجيء المؤتمر الاسلامي الذى انعقد بالعاصمة في جوان 1936 . وقد عرفت الاولى بنزعتها الاصلاحية الوطنية . أما الثانية فكانت مؤيدة لنزعة " نجم شمال افريقيا " الداعي الى استقلال الجزائر.

وفي هذا الاطار ، لا بد من الاشارة الى رواج صحف عربية أخرى رافقت ونافست الصحف الاصلاحية والوطنية طوال فترة الثلاثينات ومنها صحيفة " النجاح " القسنطينية ، التي راجت تساند الطرقيين ضد الحركة البادسية و " البلاغ الجزائرى " ، التي دافعت عن التصوف والطرقية ، ولا سيما بعد أن تكونت " جمعية علماء السنة " في سنة 1932 وانشقاق الشيوخ الطرقيين عن "ج.ع.م.ج " . كما وجدت من جهة ثالثة جريدة " الاخلاص " التي ساندت " البلاغ " وهي الجريدة التي كان يشرف عليها المولود بن الصديق الحافظي الأزهرى بين 1932 و 1933 .

وأمام هذا الرواج الواسع للصحافة الوطنية في القطاع الوهراني في هذه الفترة ، ما من شك أن دورها في التوعية داخل الاوساط الاجتماعية كان كبيرا من الناحية الوطنية ، وأن تأثيرها كان أعمق في هذا التطور وهذه النهضة الدينية ، والثقافية والسياسية التي كانت تعيشها المنطقة . وما من شك أن الطبقات الاجتماعية المختلفة كانت تلمس تجنيد هذه الصحف التي صدرت لغايات اصلاحية ، سياسية ، ووطنية . وأنها لمست فيها الوسيلة المدافعة عن حقوق المسلمين الجزائريين في جميع المجالات ،وأداة قوية لمقاومة السلطات الاستعمارية. فكان لا بد للفرد الجزائرى اذا أن يكتسب ثقته من داخلها ، ويؤمن ايمانا قويا بحقه المشروع في جميع المجالات الحيوية ، ثقافية كانت ، اقتصادية أم سياسية، خصوصا بعد تطورات الأوضاع الداخلية في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة ، حيث انبقت الأفكار الاصلاحية بقوة داخل الصحف التي

دعت الى بناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة ، والتشبث القوى بمقوماتها والاعتزاز الصادق بمآثرها وامجادها ، رافضة للتجنيس منكرة له ، اذ راحت تطالب بالحقوق السياسية مع المحافظة على شخصية المجتمع الجزائرى الاسلامية ، كما راحت تندد بالاستعمار في الجزائر دافعة الشعب الى تضامنه وتماسكه في حزب وطني موحد ـ تجربة المؤتمر الاسلامي الاول سنة 1936 ـ يصبح اكثر راديكالية ليعمل ويدعو لتحرير الجزائر تحريرا تاما ، مثلما لمحت الى ذلك جريدة " الأمة " البارسية التابعة لحزب " النجم " أو " الأمة " الغايبة في العاصمة أو غيرها من صحف " حزب الشعب الجزائرى " . "كالشعب"[1] و"البرلمان الجزائرى" .

2 ـ نشاط النواب والتوتر الاجتماعي .

ظهر الوضع العام في الجزائر متوترا منذ بداية الثلاثينات وذلك نتيجة سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة ، ونتيجة تطور الحركة الوطنية . فابتداء من 1930 بدأ تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية يسيطر على المرافق الاقتصادية والاجتماعية في المدن الجزائرية الكبرى ـ والارياف ـ مما كان له بعض النتائج السلبية على حياة الطبقات الاجتماعية الضعيفة من أوربيين ومسلمين عموما ، وبخاصة على ذلك النوع من العمال الاجراء والفلاحين البسطاء وغيرهم من ذوى الدخل المحدود .

ومن آثار تلك الأزمة الاقتصادية أن ظهر غلاء المعيشة واضحا خلال الثلاثينات خصوصا اذا راعينا ان الدخل الشهرى عند العامل ـ البدوى ـ المسلم لم يتعد 11ر70 فرنك في حين أن ثمن الكيلوغرام من الخبز وصل حتى 15 ر 2 فرنك.[2] ومن آثارها أيضا هناك بروز ظاهرة البطالة الكبيرة والتسول في المدن

---

1) توجد نسختان من العددين الوحيدين الذين صدرا من هذه الصحيفة ؛ (الاولى في 27 أوت 1937 والثاني في 15 اكتوبر 1937) لدى م.م.و. وهما مروضتان للجمهور .

2) راجع ارتفاع اسعار المواد الغذائية عند قداش محفوظ " الحياة السياسية في العاصمة ما بين 1919 ـ 1939 " : الجزائر 1970 ، ص 133 ـ 139 .

والقرى الجزائرية التي كانت تتقشى في الأوساط الجزائرية المسلمة (ففي وهران مثلا ، كان يبلغ عدد البطالين من الأهالي 1200 ، لم تستطع البلدية تشغيل سوى 270 منهم في 1935) [1] . ومن آثارها أيضا اثارة الهجرات الداخلية من الريف – والخارجية – استوطنت اطراف المدن وبناء الأحياء القصديرية وتفشي الأمراض الخطيرة بين قاطنيها .

أما التطور السياسي من الناحية الوطنية ، فقد جاء نتيجة اليقظة الثقافية والسياسية التي عرفتها الجزائر – والتي أدت في النهاية الى الشعور بالذات الوطنية ، واكتسبت صلابة في مواجهتها للحكم الفرنسي . ذلك أن النواب المسلمين وجماعة النخبة منهم بالخصوص أخذوا يستقلون تدريجيا بآرائهم منذ تأسيس فدراليتهم سنة 1922 . فأخذوا يلحون بشدة أحيانا في مطالبهم القائمة على المساواة في الحقوق والواجبات مع الفرنسيين . أما " ج . ع . م . ج " فمنذ ولادتها سنة 1931 ، قامت بنشاطها الديني والتعليمي ، اذ استطاعت أن تحول بعمق ذهنية الجزائريين الوطنية وتحدث هزة كبيرة في المجتمع الجزائري الأمر الذي أزعج الادارة الاستعمارية اما بجد نشاط فروعها الاصلاحية من صدى بين الناس. أما نجم شمال افريقيا فقد استمر في نشاطه رغم حله ، وأصبح صوته قويا في الجزائر وفي فرنسا منذ أن ارتكز على وسيلة اعلامه " جريدة الأمة " التي دخلت مدن الجزائر وتأسيس أحيائها داخلها ، مناهضة للاستعمار ومطالبة باستقلال الجزائر .

سحب هذا التطور السياسي الوطني في النصف الأول من الثلاثينات توترات سياسية ومظاهرات شعبية ، أدت نتيجة تجاهل الحكومة الفرنسية الى مطالب الحركة الوطنية التي مثلتها الاتجاهات المذكورة من جهة. ونتيجة الاجراءات الاضطهادية خصوصا تلك التي حاولت ضرب الحركة الاصلاحية بغلق المدارس والمساجد في وجه العلماء ، وحجز الصحافة الوطنية (قرار ميشال) ، لذلك كانت سنة 1933 هي سنة صراع الادارة ضدّ " ج . ع . م . ج " التي اقتربت كثيرا من النواب الجزائريين في هذه السنة [2].

---

1) " مداولات المجلس البلدي " لمدينة وهران جلسة 13 مارس 1935 ، ص 220 .

2) أجرون . ش . ر . نفس المصدر ، ص 419 .

ففي جوان 1935 توجه وفد مكون من أعيان ونواب المسلمين الى مدينة "درو" (Drou) الفرنسية، وذلك بمناسبة احتفال أقيم للسيناتور موريس فيرايت الاشتراكي[1]، فحاول الوفد اثارة انتباه البرلمانيين والصحافة في فرنسا عن الوضع السائد في الجزائر من اجراءات غلق المساجد والمدارس القرآنية ومنع الصحافة الوطنية. وامام عجز هذا الوفد اثارة الرأى العام الفرنسي، قرر النواب المسلمون تشكيل وفد جديد من 18 عضو يمثل اتجاهات الرأى الجزائرى، وعلى رأسهم 9 نواب من العمالات الثلاث.

سافر هذا الوفد يوم 17 جوان الى باريس - يحدوه الظن في رؤية اقتراحات موريس فيوليت[2] تبادر بالمناقشة غداة انعقاد جلسات مجلس الشيوخ الفرنسي. وكان يهدف هذا الوفد أولا أن يدعم تلك تلك الاقتراحات الاصلاحية والاحتجاج لدى حكومة باريس قصد الغاء

---

(1) وهو الحاكم العام السابق للجزائر. عرف بتعاطفه الكبير نحو الجزائريين، وتميزت مواقفه بمبادرات من أجل الاصلاحات وتحسين الاوضاع المادية والمعنوية لهم، الا أنه كان يلتقي بمعارضة الكولون الشديدة له.

(2) أعد فيوليت اقتراحات مشروعه الاصلاحي عندما طلب رسميا من مجلس الشيوخ وهو عضو في لجنتها المكلفة بالشؤون الجزائرية في 6 جويلية 1930 (و10 فبراير 1931)، لكي يقوم بتحقيق عن حالة الكولون الحقيقية والمشاكل المتعلقة بوضعية الجزائريين. فقدم اقتراحاته في 3 جويلية 1931، وهي التي سعت الى منح المواطنة للنخبة الجزائرية مع ابقائها على أحوالها الشخصية الاسلامية. وكانت أهم نقطة في الاقتراحات - المادة 45 - تلك التي تعطي "حق التجنيس الفردى" الى المفوضين الماليين والنواب على مستوى العمالة، والى أعضاء الغرف التجارية وحاملي "الاوسمة الفخرية"، وحاملي الشواهد من المدارس العليا والضباط، وصف الضباط، وممثلي الغرف التجارية والزراعية - وهم 700 - زيادة على قيام الحاكم العام سنويا بمنح 60 شخصية حق المواطنة مع الحفاظ على أحوالهم كمسلمين. كما اقترح فيوليت أن ترفع نسبة النواب المسلمين في المجالس المحلية من الثلث الى الخمسين، والسماح لهم بالمشاركة في القسم الانتخابي على مستوى البرلمان.

قرار ميشال ضدّ الدين والتعليم والصحافة ، وهذا وقد أعدّ هذا الوفد وثيقة مطالب عامة ست التمثيل البرلماني ، والغاء قانون الاندجينا ، ورفع التمثيل في المجالس المحلية بالنسبة للمسلمين ، وبناء المدارس الفرنسية العربية بأعداد كافية ، وتقديم المساعدة اللازمة للفلاحين المتضررين كما اتسمت هذه المطالب بأسلوب المساواة مع الفرنسيين فيما يخص الحمل ، والأجور ، والرواتب والخدمة العسكرية وغير ذلك .. ولكن هذا الوفد لم يستقبل من طرف وزير الداخلية آنذاك وهو شوطان بدعوى عدم تأهل هذا الوفد للقيام بهذه المهمة .

وكان لخيبة الوفد ، انعكاسات قوية على النواب أنفسهم ، اذ حاولوا تقديم استقالتهم ، حيث سجلت 1600 منها في القطاع القسنطيني وأزيد من 100 في الغرب الجزائري (2). وفي 5 جويلية ، ما أن سمع المسلمون بفشل الوفد في باريس ان نظمت مظاهرة صاخبة في تلمسان ردد فيها الشعب عبارات "يسقط شوطان ، تسقط فرنسا ، يحيى الاسلام" (3). وصادفت هذه المظاهرة الاحتفال بالمولود النبوي وتنظيم اليهود معرضهم التجاري ، فكان مناسبة لتحطيمه وتكسير دكاكينهم من طرف المسلمين . وفي 6 جويلية قامت مظاهرة أخرى في عين تموشنت . أما في السابع منه فوقعت مظاهرة عامة شاركت فيها الشغيلة المسلمة انشدت فيها نشيد الامية (4) ، وما من شك أن هذه المظاهرات أخفت وراءها كراهية الفرنسيين . واستمرار التوتر عند الجزائريين سيأتي في

---

1) أجرون ، نفس المصدر ، ص 420 .

2) أجرون ، نفس المصدر ، ص 422 . أنظر أيضا سعد الله ، الحركة . . .

ج 3 . ص 46 .

3) أ. م. و. ب بآكس، 11 م 49 ، نفس الصفحة .

4) يقول د. سعد الله ، أن العمال الفرنسيين يكونون قد شاركوا في هذه المظاهرة ، المصدر السابق ص 49 . راجع بالخصوص مقالة ديسبارمي . ((المظاهرات)) ، أ . ف . سبتمبر 1934 . ص 341 ، و ص 547 .

سنة 1934 وفي شهر أوت بالضبط مع حوادث قسنطينة الدامية بين المسلمين واليهود وانتشار الحوادث في القطاع الشرقي . فلم تمض أشهر قليلة حتى حدثت اضطرابات خطيرة في سطيف ، وكادت أن تقع حوادث أخرى بين المسلمين واليهود في وهران خلال فبراير سنة 1935 [1] . ومع هذه الكراهية المشتركة لليهود والفرنسيين ، قاطع المسلمون عموما تجارة اليهود في مختلف مدن الجزائر من قسنطينة حتى تلمسان .

أما النتيجة الهامة من الناحية الوطنية فتجلت في تضامن النواب مع " ج . ع . م . ج " فكانت المبادرة من القطاع القسنطيني مبعث الحركة الاصلاحية [2] الأمر الذى كان له الأثر الفعلي على مستوى القطاعين الآخرين خصوصا خلال سنة 1935 ، وبعد نجاح الجبهة الشعبية في 1936 .

فعلى المستوى الغربي تشير تقارير جادة عن الحالة الذهنية عند المسلمين ، الى وصول صدى تحركات ابن جلول الى أقصى " قرى القطاع الوهراني " و " اشعاع اسم ابن باديس فيها " ، مع أسماء أصدقائه ، ومنهم الشيخ الابراهيمي في تلمسان ومحمد السعيد الزاهرى في وهران ، هذان اللذان يساندان بوضوح النواب الذين يعرفون بحدائهم لفرنسا مثل طالب عبد السلام [3] . أما الخلاصات التي توصلت اليها هذه التقارير [4] فيمكن تلخيصها فيما يلي :

- اعتقاد المسلمين في القطاع الوهراني أن الوقت قد حان للمطالبة الحقيقية بحقوقهم التي تجعلهم سواسية مع الفرنسيين .
- شعورهم بالفروق الاجتماعية الاقتصادية والسياسية بينهم وبين الأوربيين .

---

(1) م.م.و.و ، تقرير عن " الحالة الذهنية الأهلية " رقم 301 مؤرخ في وهران يوم 27. 02. 1935 .

(2) شارل أجرون ، نفس المصدر ، ص 420 ، ومحمد الله المصدر السابق ص 73

(3) م.م.و.و ، نفس التقرير أعلاه ، ص 2 .

(4) م.م.و.و ، صناديق رقم 4064 ، و 4475 و 4480 طالع ملفات (الحالة الذهنية عند الأهالي) .

ـ هناك التجمعات الواعية التي تدفع الطبقات الاخرى الى الشعور بأنها صاحبة السيادة في وطنها .

ـ ان المسلمين ينضمون بالحركة الوطنية في المشرق العربي . ولا يهتمون في سياسة فرنسا بالجزائر الا دوار مشوّه وما وغير مجد .

ـ تضامن النواب الواعيين مع ممثلي ج .ع .م .ج .واخيرا

ـ "ان لاعربي يحب حقيقة فرنسا" .

3ـ انخراط الجزائريين داخل النقابات العمالية والاحزاب السياسية : نجد اهتمامهم يزداد فعليا بهذا الانخراط مع نهاية عقد العشرينات وخصوصا مع حلول الازمة الاقتصادية الكبيرة في 1929 ، وماخلفته من أثر في الاوساط الاهلية فيما يخص ظاهرة البطالة . فمن بين المنظمات العمالية التي وجدت في الجزائر (C.F.T.C) الكونفدرالية الفرنسية للعمال المسيحيين و (C.G.T) الكونفدرالية العامة للشغل ، و (C.G.T.U) ، والكونفدرالية العامة للشغل الموحد ، نجد هذه الاخيرة وحدها ومن الناحية الفعلية ، التي فتحت أبوابها للمشاركين والمناضلين الجزائريين ، وبكونها الوحيدة التي نقدت النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر وادرجت في جدول اعمالها ضرورة تحطيم هذا النظام (1) . ومن ناحية تأسيس وانتشار هذه المنظمة نجدها متمثلة جهويا في جميع المدن الجزائرية على غرار المنظمتين الاخريتين التي كانت عبارة عن فيدراليتين على مستوى العمالات الجزائرية فقط (2) .

ومشاركة العمال الجزائريين ـ من المسلمين ـ في احتفالات 1 مايو العمالية كانت تظهر سنويا ومنذ 1919 وعلى سبيل المثال تشير صحيفة "المزارع" (Le Sonour) أنه بالنسبة لاحتفالات سنة 1919 ساهم العمال ((في وهران

---

(1) طالع دور هذه النقابة في فترة الثلاثينات عند ابن علاق نورة ((الحركة النقابية في الجزائر ((1930 ـ 1942)) . أطروحة دكتوراه درجة ثالثة 2ج جامعة باريس 3 ، 1981 .

(2) فدوى محفوظ ، "الحياة السياسية ..." ، ص 211 .

في تجمع قدر ب 10 000 عامل تناول فيه ثلاث مناضلين من الأهالي خطبهم بالعربية (1) . وبالنسبة لسنة 1926 شارك في وهران ما لا يقل عن 2000 عامل أهلي في الاحتفالات المذكورة ، فضحت فيها صحيفة " صدى وهران " تلك الخطب المستفيضة بالعربية و (التي احتوت على نداءات في صالح الثورة الاجتماعية) (2) فقرية الانخراطات في المنظمات النقابية والمساهمة في حركتها الاجتماعية بدأت مبكرا بالقطاع الوهراني لدى الشغيلة الجزائرية ، خصوصا في عقد العشرينات مع مجيء الحزب الشيوعي الفرنسي ، وتأسيس فدراليته بالجزائر (3) . وصورة هذه الانخراطات والتجنيد داخل النقابات العمالية الفرنسية نلمسها بصورة واضحة خلال عقد الثلاثينات لتحديد في سنة 1935 خلال شهري فبراير ومارس حيث تم تنظيم اضرابات امتازت بالعنف وذلك بايعاز من النقابتين اليساريتين ، الكونفدرالية العامة للشغل والكونفدرالية العامة للشغل الموحد ، مست المدن الجزائرية الرئيسية مثل وهران والجزائر والعاصمة وسكيكدة وعنابة (4) . فيما يخص مدينة وهران مثلا شمل الاضراب كلا من عمال الميناء وصانعي البراميل والشحانين الذين كانوا يألفون في أغلبيتهم من الاهالي الجزائريين . وبخصوص نشاط الحركة النقابية في هذه الفترة ، نشير أن فروع النقابتين المذكورتين C.G.T و C.G.T.U تعددت بكثرة داخل الموانيء الجزائرية مثل العاصمة وهران ومستغانم والغزوات وأرزيو وتنس ، وغيرها من موانيء الشرق الجزائري واتباع نشاطها في هذه الفترة

(1) جريدة " المزارع " (Le Semeur) العدد 4 : سنة 1919 .

(2) جوركي . ج ، ((الثورة الجزائرية والحزب الشيوعي الجزائري)) ج 2 ص 54 .

(3) للتعمق انظر دييمار . ج . ب. ((الحركة النقابية في الجزائر وبخاصة في القطاع الوهراني من 1919 الى 1938)) اطروحة الدراسات المعمقة باريس ثلاثة . بدون تاريخ ؛ م.م.و.و رقم الترتيب ت 190 .
قارن أيضا ، شوكرون جاك ((الحركة النقابية الجزائرية والمسألة الوطنية 1926-1954)) أطروحة الدراسات العليا في التاريخ ، باريس 1970 .

(4) صدى وهران ، عدد 17 فبراير 1935 .

يرجع بصورة خاصة بعد توحيد حركة النقابتين في نهاية 1935 وبداية 1936 ، إذ تقدر عدد المنخرطين فيها بحوالي 110 000 عامل من أوربيين و جزائريين.

وما من شك أن ظروف مجيء الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا مع ليون بلوم ومساعده موريس فيوليت الاشتراكيين قد أعطت نفسا كبيرا الى النقابتين المذكورتين – الى جانب الأحزاب السياسية اليسارية – لكي تنشط أكثر فأكثر من أجل تجنيد وجلب انخراطات العمال ((من الاهالي الجزائريين **بأعداد** متضاعفة)) (1) .

وترجع أهمية انخراط الجزائريين الى الاحزاب الفرنسية واليسارية منها على وجه الخصوص الى العقد الثاني من العشرينات ، في انخراط أولئك الذين أعجبوا بالشيوعية الى الحزب الشيوعي الفرنسي ، وانخراط أولئك المهتمين بالاشتراكية الى الحزب الاشتراكي الفرنسي (2) ، وهما الاتجاهان اللذان وجدا جانب الاتجاهات الوطنية المختلفة خلال العشرينات . وفيما يتعلق بفترة الثلاثينات فان الأحزاب الفرنسية ، اليسارية منها والديمقراطية ستنشط كثيرا داخل الأوساط الجزائرية في القطاع الوهراني ، سواء منها على مستوى القاعدة أو على مستوى الطبقة المثقفة ، الأمر الذى سيعطيها فرصة المشاركة في عمليات الصراع السياسي المختلفة جانب المسلمين – النواب والعلماء – مع مجيء الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا ونجاحها في وهران وتأييدها للاحزاب والمنظمات اليسارية المتمثلة جهويا .

ظهرت استراتيجية الاهتمام بالعنصر الجزائرى من طرف الأحزاب الفرنسية بصورة واضحة مع نهاية منتصف الثلاثينات بعد تأزم الأوضاع الاقتصادية السياسية وتفاقم خطورة الحرب العالمية الثانية ، مع ظهور الحركات

---

(1) جوليان ش أ ، ((افريقيا الشمالية في سيرها)) ، ص 120 .

(2) بالنسبة لسياسة الانخراط لدى هذا الحزب ، أنظر ، ومدوباما ، ((سياسة الحزب الاشتراكي (ق أ . ع ف) عبر صحيفة " الشعبي " من 1919 الى 1939)) . أطروحة الدرجة الثالثة في التاريخ المعاصر ، ديجون 1975 .

الفاشستية ، ونمو الحركات الديمقراطية " كالجبهة الشعبية " في ايسبانيا وفرنسا ، مما كان له الصدى القوى على المستوى المحلي (عمالة وهران خصوصا) وذلك بظهور قوة الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة ذات السبغة القاشية — مثل " الجبهة الوطنية — التي يمثلها كل من رئيس بلدية وهران " قابرييل لومبير " وكاتينغ (Catuing) ودولا روك (De.Larocque) وغيرهم من شخصيات المعمرين في القطاع الوهراني مثل بيلا (Bella) في مدينة سيدى بلعباس وروفر يعمل في معسكر ، وغيرهم من الضباط العسكريين مثل دوباى (De Bay) وريشارد وبونوم (Bonhomme) وروبز (Ruiz) (1) .

وهذا الاهتمام بالعنصر الجزائرى تمثل بصورة أساسية عند النخبة منهم ولدى فدرالية النواب المسلمين ، قبل اللجوء الى سياسة — وسائل — التجنيد القاعدى في مرحلة لاحقة ، ومع تطورات الاحداث في هذه الفترة التي تلمس في صدى مناقشة مشروع فيوليت على مستوى البرلمان الفرنسي التي طالت حتى سنة 1935 ، وترحيب النخبة الجزائرية به أشد الترحيب ، خصوصا بعدما ألقى صاحبه خطابا في البرلمان في مارس 1935 مستفهما وزير الداخلية "ريغنيي "(Regnier) عن السياسة التي ينوى تطبيقها لتغيير الوضع في الجزائر (2). أما من

---

(1) طالع فلان ش.(اليمين في الجزائر 1934 — 1936).اطروحة الدرجة الثالثة . باريس 1974 (أ . م . و . ب . بآكس ، رقم 92) .

(2) من الملاحظ أن مشروع فيوليت سيرفض من طرف البرلمان الفرنسي آنذاك مما حمل فيوليت أن يلقي خطابه المشهور في 21 مارس ند طالع " ج . ر .ج . ف " (المناقشة البرلمانية) شهر مارس 1935 — للدفاع عن تطوراته من أجل تحسين الاوضاع في الجزائر. ومنها منح حق الانتخاب تدريجيا مع الهيئة الانتخابية الفرنسية لاولئك الجزائريين الذين أصبحوا يفكرون فرنسا . وحسب رأيه : « ان على فرنسا أن تختار بين ادماجها للجزائر أو أنها ستفقد يوما ما سيادتها كقوة عظمى في حوض البحر المتوسط ».كما حذر البرلمان من مغبة بقاء الوضع الراهن ، الأمر الذى سيدفع الجزائريين «الى تكوين أمتهم الخاصة بهم » .

الناحية الوطنية فيلمس نمو وتطور الشعور الوطني بتقارب وجهات نظر المنظمات والحركات الوطنية ـ النواب ، العلماء ـ رغم الاختلاف في اتجاهاتها .

وزاد وعي الجماهير في المدن والأرياف بانخراطهم في المنظمات السياسية والثقافية الوطنية ـ واليسارية الفرنسية ـ إثر زيارة وزير الداخلية " ربنيي " في بداية شهر مارس 1935 لدراسة حالة الاضرابات التي سادت الجزائر (1) ، وصدور قراره الشهير الذى احتوى على مواد قانونية وقرارات تعسفية حاولت أن تضرب كل أنواع النشاطات السياسية الوطنية والاجتماعية -كالاضرابات ـ التي تستهدف المساس بالسيادة الفرنسية أو تعرقل تطبيق القوانين والمراسيم وأوامر السلطات العامة . وسنة 1935 التي اعتبرت سنة قرار " ربنيي " ، هي سنة " التجمع الشعبي " الذى قرب جميع الأحزاب السياسية اليسارية والمنظمات الديمقراطية الفرنسية ، واقترب كثيرا من المنظمات الوطنية لاعتبارات استراتيجية ، فاتحا ابوابه للعنصر الجزائرى وهذا التجمع هو الذى مهد مجيء الجبهة الشعبية الى الحكم في بداية1936 .

ففي هذه المرحلة الهامة ازداد اندفاع النخبة والمثقفين الجزائريين وقرروا الخروج من عزلتهم السياسية وتحت ما يسمى " بالاختيار " السياسي " لكي ينظموا الى الاحزاب الفرنسية أو تأسيس منظماتهم الوطنية السرية ـ النجميون وأحباب الأمة ، ـ حيث شوهد جهويا بروز عدة شخصيات لعبت دورها في تطور احداث المنطقة . فبالنسبة للنواب المسلمين وعلى مستوى مدينة وهران انظم وأيد مواقف اليسار كل من مكي بزغود والحاج صالح والشاذلي بخدادى بن قاسمية ولا يمشي أحمد وسيد قارا شريف مع الحاج حسن باشطارزى ـ النائب القديم ـ في حين ان زين بن ثابت بقي وفيا لليمين الفرنسي مع شيخ البلدية " لامبر " . وما تجدر ملاحظته بالنسبة لنواب العمالة الغربية ، هو الانقسام الكبير الموجود بينهم والانتماءات الحزبية الكثيرة عندهم على عكس ما يوجد في العمالة الشرقية مع ابن جلول . وصورة هذا الانقسام تتمثل عند نواب مدينة سيدى بلعباس ومعسكر بصورة متميزة . أما في مدينة مستغانم فقد جابه النائب ابن ثامي الجيلالي . الذى سينظم الى الحزب الشعبي الفرنسي

---

(1) أ. ف.((زيارة ربنيي الى الجزائر)) ، شهر مارس 1935 .

الفرنسي، أغلبية النواب الذين أيدوا مشروع فيوليت. اما نواب تلمسان فكلهم آزروا اليسار في مدينتهم مع شيخ بلديتها "البير فالار".

وكان من نتائج هذا الانقسام بين نواب العمالة ارتماء بعضهم في أحضان الاحزاب المختلفة وتجندهم داخلها محاولين القيام بحركات شخصية، ودخولهم في صراعات حادة مثل تلك التي جابهت في سيدي بلعباس مولاي الشيخ (ح.ش.ف) ضد لالوت المناضل في الحزب الراديكالي ورئيس فرع الرابطة الدولية ضد اللاسامية. وتنافس كل من المكي بزغود ضد الحاج حسن باشطارزي (ح.ش.ق.أ.ع.ف) في وهران، والحاج محمد العشعاشي (طرقي) ضد سي محمد منصوري (مؤيد ج.ع.م.ج) في تلمسان، أثناء الانتخاب البلدية التي جرت في مايو 1935 أما في معسكر فقد كان الانقسام على أشده بين شنتوف (الطريقة الدرقاوية) والمحامي منتيرا (مؤيد من طرف جماعة من الاصلاحيين لج.ع.م.ج) وشيخ البلدية اليساري "موزالي" (Musolli) وذلك أثناء انتخابات المجلس العام التكميلية التي جرت في معسكر، نهاية يناير 1936 (1).

وبالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري فانه وجد في المناضل قدور بوصحبة المكني بلقيام زعيما جهويا، بحيث أنه كان يشرف على مراقبة وتنشيط كثير من الجمعيات الاسلامية عبر القطاع الوهراني مثل "لجنة الدفاع عن الاحياء الاهلية"، ونادي "الامير خالد" في حي الحمري بوهران، كما أنه ضم الى صفوفه عدة عناصر نقابية مثل كمال بوخدمي في مستغانم وبادسي محمدي الصغير وقريش نقاش في تلمسان والغزوات وغيرهم من المثقفين والنواب أمثال المهندس المعماري بوشامة عبد الرحمن في تلمسان، والمدرسين علاب المختار وابن صلاح وسفير البودالي (بعد 1938) وكلهم في معسكر ـ والمدرسي البازفي عليزان وحميدي في سبدو. وهناك النواب مثل شادلي بغدادي في وهران وسليماني ميلود في عين لحجر (دائرة سعيدة) وفقية بوطالب

---

(1) ـ أ.م.و.ب باكس 11 هـ 48، ((ملف 1935 ـ 1936)) تقرير الحاكم العام المؤرخ في 1 فبراير 1936.

(2) أ.م.ب. باكس صندوق "3083 ـ وهران"، تقرير رقم 8266 مؤرخ بمستغانم في 2 سبتمبر 1937.

في زفيزف ، (قرب بلعباس). ومن ناحية أخرى فان الحزب الشيوعي الجزائري سيصبح حليفا أساسيا بعد تأسيس "كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران" من طرف الشيخ محمد السعيد الزاهري ، وانعقاد المؤتمر الاسلامي الأول ، وانتشار فروعه وبتوسع غير القطاع الوهراني .

ومن ناحية الاحزاب الوطنية والى جانب ج.ع.م.ج التي تأسست ونشطت في الغرب الجزائري ، مدعمة وجودها ، وانجاح دعوتها لنشر مبادئها خلال هذه الفترة ، معتمدة على تأسيس شعبها ونواديها ومدارسها ، فان الشعور الوطني بدأ يتبلور أكثر فأكثر بتأسيس منظماته السرية المتمثلة في فروع نجم افريقيا وأحباب الامة ، ولو أن الفترة — سنة 1935 — هي فترة صدور قرار ريبني الذي ضيق الخناق على كل الحركات الوطنية ووضع الشبهات حول جميع المنظمات حتى ولو كانت بريئة .

وحول مسألة تأسيس أول فرع لنجم شمال افريقيا في الغرب الجزائري ، هناك رواية محمد قنانش التي تؤكد على تأسيس أول فرع لهذا الحزب في سنة 1935 ، اذ تطلعنا عن نشأة وتطور هذا الفرع في تلمسان مع طلاب ثانوية دوسلان وهو الكوليج الوحيد الذي كان موجودا بتلمسان حيث أصبح تلاميذته في تحمس ونشاط — هيجان — مع أثر صدى رواج جريدة الأمة البارسية بين أهالي تلمسان والاكتتاب لها . وتجمع أخيرا ممثلوا طلاب الثانوية مع بعض الشبان من النجم — ومنهم صاحب الرواية — ، وقرروا ((قطعا للفوضى والمبادرات الغير منظمة ... انشاء فرع لنجم الشمال الافريقي ، يمثل جميع الاوساط (ولكي) يقوم بالتوعية والتنظيم ونشر الجريدة بنظام ، وهكذا تأسس الفرع التلمساني بممثلين عن تلاميذ الكوليج : أحمد حلوش والخوتي بن شك ، واثنين عن " نادي نهج بني زيان ، بومدين معروف آخر ، والأخ التجيني السقال الذي عرف الحركة في باريس وعاش معها ، والمتحدث الذي كان متصلا بأوساط أخرى)).[1]

---

(1) قنانش م ، نفس المرجع ، ص 95 — 96 .

وحول مسألة بداية الحزب دائما ،فان الارشيف أصبح أقل صمت عما كان عنه سابقا وبالنسبة لهذه الفترة المدروسة . (1) فخلايا " احباب الامة" حسب المصادر الوثائقية ،تأسست في بدايتها في تلمسان وأظهرت الوثائق بالنسبة لمدينة مستغانم كثرة الوطنيين والمتعاطفين مع حزب النجم والمتمثل في اعضاء "جمعية الاتحاد الادبي الاسلامي المستغانمي" .كما ان ارتفاع عدد المتحمسين لمطالعة جريدة "الامة" آنذاك اعتبر صورة واضحة لبداية هذا الحزب في هذه المدينة ،وفي سنة 1931 تزعم عدد من الوطنيين وعلى رأسهم ولد عيسى بلقاسم ولد محمد تنظيم حملة لاكتتاب لصالح الجريدة .

أما في سنة 1932 فتطلعنا الوثائق ،عن تنظيم عملية ثانية لصالح الجريدة شارك فيها المناضل النجمي ابن برنوعلي ولد حميدة .وفي غليزان فان شمريك منور ولد معمر ـ طالب في وهران والعاصمة سابقا ـ فقد اكتشف عنده اثناء عملية تفتيش أكبر جزء من الوثائق التنظيمية (2) المتعلقة لحزب النجم وحزب الشعب الجزائري وهو الذي سيصبح مسؤول فرعه في غليزان سنة 1937 .وهو مايدل عن وجود نواة النجم في فترة مبكرة . (3)

---

(1) اثر عمليات الفرز والجرد الوثائقي التي قامت بها م.م.و لاعادة ترتيب المحفوظات خلال العشرية الماضية 1975 ـ 1985 ،ظهرت عدة ملفات كاملة كانت مجهولة في السابق تتعلق بتأسيس ونشاط "نجم شمال افريقيا" "احباب الامة" و"حزب الشعب الجزائري" تعالج فترة الثلاثينات والربعينات ،فضلا عن ملفات خاصة بتراجم مناضلي هذا الحزب الوطني وصحافته في القطاع الوهراني .

(2) م.م.و ،صندوق 2262 ((كاشير ،تراجم الوطنيين))

(3) نفس المصدر أعلاه . تقرير 14 أفريل 1937 .

و بالنسبة للنصف الثاني من الثلاثينات فان الارشيف المحلي يبرز تطور حزب النجم التنظيمي والسري في المنطقة ،وداخل مدن وعران عين تموشنت ،سيدى بلعباس وتيهرت ،وذلك بتأسيس الفروع فيها الى جانب تأسيس بعض الأندية القوية التي جمعت عددا معتبرا من المناضلين مثل "نادى الرجاء" في مايو 1936 ونادى الايمان "في أفريل 1937 وسوف نتطرق في وقته الى محاولة الانغراس التي قام بها كل من نجم شمال افريقيا وحزب الشعب الجزائري مع تطورات الاحداث التي عرفتها المنطقة عقب نجاح الجبهة الشعبية اليسارية .

القســـــــــم الأول

ب. الحركة الوطنية عشيـــة انتصـــــار الجبهة الشعبية

ب. 1- أهميـــة سنـــــة 1935.

ب. 2- انتصار الجبهـة الشعبيـة فـي وهـــــران

ب. 3- تفـاوُل الـــرأى العـام الجزائـــرى عبر العمالـة

ب ـ الحركة الوطنية مشية انتصار الجبهة الشعبية.

ب 1 ـ أهمية سنة 1935 : نقرنها مباشرة ومحليا أمام التطور السياسي السائد والذى ألفه الجزائريون منذ بداية الثلاثينات ـ نقرن هذه الأهمية ـ بحدثين فاصلين شكلا محاولتين هامتين داخل الاطار الوطني في الغرب الجزائرى ، وهما انتخابات ماير 1935 الكبرى ، وانعقاد المؤتمر الخامس لجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين في تلمسان في سبتمبر من نفس السنة . وهما الحدثان اللذان عكسا من جهة اندفاع المثقفين السياسي داخل المعارك الانتخابية ، وربطها بمصير النضال السياسي والتطور الاجتماعي ، مع ظهور نشاط العلماء لتغيير مجرى الحياة النيابية في المستقبل[1]. ومن جهة أخرى فان مبادرة انعقاد المؤتمر المذكور ، مثل بحق انغراس " ج.ع.م.ج "الراسخ داخل المنطقة الغربية فضلا عن التأثيرات الايجابية التي نجمت عن هذا الانعقاد والتي تدخل في مساهمة " ج.ع.م.ج " في تطور الحركة الوطنية الثقافية ، والتي تعتبر ـ عندنا ـ من أقوى المظاهر الوطنية التي تصارع الوجود الاستعماري الاستيطاني في الجزائر .

فبالنسبة لانتخابات 1935 فاننا نعتبر هذه الانتخابات فاصلة ، [2] ميزت الاطار الانتخابي الجديد بصورة واضحة بالنسبة

---

1) د يسبارمي ج ، سياسة العلماء الجزائريين . اف ، جويلية 1937 ص 356 .

2) راجع نموذجا من هذه الانتخابات على مستوى دائرة وهران عند ، مهديد ابراهيم (الانتخابات الاهلية في وهران بين 1919 ـ 1939) رسالة الدراسات المعمقة جامعة وهران ، جوان 1979 ، لمسنا في هذه الانتخابات عدة نقاط هامة منها : المشاركة الواسعة من طرف المترشحين ـ لا يقلون عن 15 مترشح ـ وفوز نائب مثقف فيها ، وتمييز برنامج اجتماعي وسياسي عكس الاتجاه الاصلاحي المعتدل والذى ينتمي الى النائب ابن رحال احمد ، هذا البرنامج الذى شبه افكار ابن عمه النائب سي محمد بن رحال الندرومي " في السابق . ومن نقاطه الهامة : توسيع التعليم وتوفير شروط اقتصاد القبيلة والدواوير ، والدفاع عن حقوق الموظفين المسلمين ، والمطالبة برفع أجور العمال الجزائريين وأخيرا المطالبة بالتمثيل النيابي الموسع . أنظر أيضا جريدة " صدى وهران "

للجزائريين في القطاع الوهراني ، والذى أظهر اندفاعا سياسيا كبيرا من طرف النخبة والنواب المثقفين ، هؤلاء الذين كانت لهم محاولات الخوض في العمليات الانتخابية منذ بداية الثلاثينات ، كتلك التي جرت سنة 1931 والتي لها علاقة بتجديد المجالس العامة (على مستوى العمالة) . أما مشاركة " ج . ع . م . ج . " في هذه الانتخابات البلدية بطريقة أو بأخرى وفي مدن مختلفة ، أبرز الوجه الثاني لحركة العلماء وهو دخولهم في الميدان السياسي بكل جوانب صراعاته ، ومنها الجانب الانتخابي حيث قصدوا تحطيم " الموقف الرجعي " الذى مثله نواب مسلمون معتدلون (انفضحوا تحت اسم " النواب الرسميين " من المرابطين وبني وى وى) [1] . وصورة هذا التحطيم سنلمسه في مدينة تلمسان بفشل لائحة الحاج محمد العشعاشي ممثل الطرقيين والبرجوازية التقليدية ورائد التيار الذى يناهض الشيخ البشير الابراهيمي في القطاع الوهراني .

وعلى غرار مدينة تلمسان ، تم في وهران تحطيم التقليديين من النواب ولكن تحت ضربة قوة تلك الفئة المسلمة المثقفة والنخبة المتخرجة من المدرسة الفرنسية التي أظهرت اندفاعها خلال هذه الانتخابات وضمنت فوزها محليا . وهي الظاهرة التي أبرزت من جهة أخرى فشل المترشحين من الأعيان والأغنياء من الأسر الكبيرة ومن تجار وملاك ، أى تلك الطبقة المحافظة التي سادت خلال فترة العشرينات .

وداخل هذا الاطار ، تميزت ظروف 1935 ـ كما رأينا ـ برواج سريع للحركة الاصلاحية التي تزعمتها " ج . ع . م . ج . " سواء على المستوى الوطني أو المستوى المحلي ، وذلك ما أقلق الادارة الفرنسية في الجزائر التي نبهت من طرف مصالحها المختصة بشوون الأهالي ، مشيرة الى الخطر الحقيقي الذى تمثله تعاليم العلماء على السياسة الفرنسية ، وهو ما حدى بالسلطات الاستعمارية الى اصدار قرار 5 افريل 1935 ـ قرار الوزير رينيي ـ والذى سبقه مرسوم ميشال في فبراير 1933 ، وذلك من أجل الحدّ من نشاط العلماء والمنظمات الوطنية ، وقمع كل من يحاول مس السياسة

---

1) ديسبارمي ، نفس المصدر ، نفس ص .

الفرنسية أو يقف ضد تطبيق القوانين والقرارات التي تصدرها السلطات الفرنسية . ومن أهم عوامل ظروف هذه الانتخابات هناك الوعي الوطني وما شملته النهضة الوطنية في القطاع الوهراني من تأسيس للنوادي الثقافية ، والسياسية ومدارس حرة للتعليم وجمعيات ثقافية مع ظاهرة التسييس التي برزت مع الانظمام الى الاحزاب السياسية ، الانخراط في النقابات للعمالية فضلا عن رواج الصحافة الوطنية الواسع داخل العمالة . كما أن حوادث الاضطرابات التي شهدتها مدن وهران ومستغانم وسيدي بلعباس في سنة 1935 ، وسابقا في تلمسان وعين تموشنت وسفيزف وسيق ، شكلت هذه الاحداث عوامل مميزة أخرى داخل ظروف هذه الانتخابات .

عكست هذه الانتخابات[1] في نظرنا كل من الاتجاه المحافظ الذي مثله الملاك والتجار والاقطاعيين وأبناء الأسر الكبيرة المحليين وقد ضمت هؤلاء المترشحين لائحة تزعمها الحاج حسن باشطرزي في وهران ، والحاج محمد العشعاشي في تلمسان .كما انها عكست من جهة أخرى اتجاه اللبراليين الذي ضم العناصر المثقفة بالفرنسية وهي النخبة المتخرجة من المعاهد الفرنسية والتي تشبثت بأفكار حزب اللبراليين الذي تزعمه ابن جلول وفرحات عباس وخصوصا بعد ظهور " الشاب الجزائري " سنة 1931 × والمترشحون الذين شكلوا هذا الاتجاه في وهران كانوا هم بالتالي يعتقدون في التعاون مع فرنسا . وكان برنامجهم يعكس مطالبهم السياسية والاجتماعية المعتدلة ، وفي نفس الوقت كانوا مؤيدين متحمسين للاندماج والثقافة الفرنسية.

---

(1) اقتصرنا في هذا الاطار على العمليات الانتخابية التي جرت في وهران وتلمسان ومستغانم ، مركزين الدراسة حول قوائم المترشحين ، نظرا للمعلومات التي وفرتها لنا الصحافة المحلية ، والمادة الوثائقية التي غطت بعض الجوانب المتعلقة بهذه الانتخابات عن سواها . كما أن عدم تمكننا من استغلال وثائق بلديات المدن الاخرى من العمالة ـ عدم فتحها للباحثين ، الاعمال في الترتيب ـ ترك ثغرة يجب سدها في المستقبل خصوصا بالنسبة لمدينتي معسكر ومستغانم اللتين عرفتا نشاطا وطنيا مع ز ج ع م ج " و نجم شمال افريقيا في فترة مبكرة .

... وقد تزعم هذا الاتجاه خلال انتخابات 1935 كل من مكي بزغود ، مسؤول في جريدة "صدى وهران" وصاحب أوسمة عسكرية كثيرة ، وزين بن ثابت وهو صحفي ومدير "الفجر" الملحقة بصدى وهران ، ورئيس جمعية "أصقاء الكتاب" وهناك لايمش أحمد ، استاذ القانون الاسلامي قديما في مدرسة تلمسان ، وهو محامي لدى محكمة وهران (1) ، والسيد قارا شريف ، وهو طبيب ، وطهراوي صبيحي وهو أستاذ . أما التيار الهام الذي عكسته هذه الانتخابات ، فهو التيار الوطني الذي مثل حركة ح ع م ج "في الغرب الجزائري ، والذي تزعمته لائحتا "الوحدة والوئام" في كل من تلمسان ومستغانم ، اللتان ضمتا عناصر هامة مناصرة لتعاليم ومبادئ العلماء الاصلاحيين ، مثل - في تلمسان - منصوري سي محمد (نائب لشيخ البلدية) ، ومرزوق سي محمد (وكيل قضائي) وقاضي سي محمد (محامي) وحميدو سي محمد (أستاذ متقاعد) ، وكل من الحاج سليمان جلول ومول سهول شافعي الهبري (ضاعيان) . وهناك - في مستغانم - ابن كريتلي مدني (طبيب) وابن كريتلي محمد (عامل في جريدة "وهران الجمهوري" في المستقبل) وكل من كسكوسة حساين وابن عزة الشارف (مساعدا محام) وابن برنوعلي (عامل مطبعي) .

ونورد لوائح المترشحين حسب التقسيم التالي :

ا - لائحتي التقليديين المحافظين في وهران وتلمسان .

أولا : لائحة باشطرزي (2) .

1 - الحاج حسن بشطرزي (نائب في المجلس العام) .
2 - سعد الهاشمي سي علي ، تاجر عند الهاشمي ...
3 - قوديح بلزرق ، تاجر كتان .
4 - بوناب لخضر ، ملاك .
5 - بلعياش عبد القادر ، ملاك
6 - ابن حواس محمد ، ملاك .
7 - محبقوس عبد القادر ولد ... شعة ، صاحب مطحنة .
8 - مزري محمد ولد الحاج ديان ، سائق سيارة .
9 - بن علو عبد القادر ، موظف في فندق .
10 - شرقي سنوسي ولد الشارف ، ملاك .
11 - سعادة شنقال ، تاجر مواشي .
12 - خالفي عبد القادر ، جزار .

---

(1) - راجع ترجمة كل من لايمش أحمد ، وبزغود مكي ، وزين بن ثابت ، وغيرهم من النواب السابقين ، كالحاج حسن بشطرزي ، وابن شنان محمد ، وعبد الرحمن محمد ، وسي محمد بن رحال (...) في ((بيوغرافية القطاع الوهراني)) المذكور م م و و رقم س2 . (2 ، 02) .

(2) "صدى وهران" ، عدد 3 مايو 1935 .

ونلاحظ ضمن هذه اللائحة نواب قدامى مثل بشطرزي (منذ 1922 ـ 1925 ـ 1929) وبوناب لخضر (انتخب في 1919 وتقدم في 1929 ولم يفز) وهناك شرقي بنوسي الذى تقدم في 1929 وسعادة شنقال الذى ترشح في كل من انتخابات 1929 البلدية و 1931 للمجلس العام و 1932 للمفوضيات المالية ولم يوفق . أما بالنسبة لباقي المترشحين في اللائحة فهم أعضاء جدد .

وأهم شيء استرعى انتباهنا في هذه اللائحة هو انظمام كل من قويدح بلزرق وسعد الهاشمي الى بشطرزي ، وهما من العناصر البارزة في وهران ممن سيؤيدون المبادئ الاصلاحية "لج ع م ج" (1) اذ اننا لم نستطع ان نجزم هل يرجع ذلك الى مبادرة من العلماء ورغبة منهم الدخول في هذه الصراعات الانتخابية في هذه المدينة "الاوربية ـ الاسلامية" أم هو انظمام ، من المبادرة شخصية من طرف المترشحين الى هذه اللائحة .

ثانيا : لائحة الحاج محمد العشعاشي . (2)

1 ـ العشعاشي الحاج محمد (تاجر ورجل صناعة) صاحب وسام الشرف ، نائب قديم في المجلس العام ، ورئيس الجمعية الدينية الاسلامية وهو نائب بلدى خارج .

2 ـ ابن عبد الله الحاج محمد ، (آغا) ، صاحب وسام الشرف وكان مفوضا ماليا قديما . وهو عضو في المجلس العام ـ من الناحية "الاهلية" ـ ، ونائب بلدى خارج .

3 ـ حميدى محمد ، (مساعد موثق) وهو نائب بلدى خارج .

4 ـ شايب دراع ـ ثاني محمد ، (ملاك) وهو " " " .

5 ـ الغزوفي غوثي ، مهندس كهربائي ، ملاك وتاجر .

6 ـ ابن عودة الحاج أحمد بن منصور ، ملاك ومزارع .

7 ـ مصطفى محمد ، (ضابط متقاعد) ، صاحب أوسمة عسكرية

8 ـ بوخالفة محمد ، ملاك وتاجر .

---

(1) طالع نشرة الاعلام الشهرية (B.M.I) لدى "م م و و" وقد تناولت الحديث عن سعد الهاشمي في سنة 1937 . راجع عدد 110 لشهر يناير ، وعدد 220 لشهر أوت ، وعدد 258 لشهر سبتمبر من نفس السنة . اما بالنسبة لقويدح بلزرق ، فهو الذي سيشرف على "جمعية الفلاح" في مدينة وهران ابتداء من مارس 1939 . أنظر "م م و و" ، صندوق 4481 ، تقرير م ا د (ع و) ، رقم 241 ، مؤرخ في وهران يوم 5 مايو 1942 .

(2) جويدة "وهران الصباح" عدد 03 . 5 . 1935 .

9 ـ مسيفي الحاج غوتي ،مـــــلاك ومـــــــزارع.

10 ـ قلـــوش عبد الســـلام ،مدرس قديم ،مـــــلاك وصناعـــــي ،

11 ـ براشـــــــد مصطفـــــى ،تاجـــــر ،

12 ـ حصـــار عبد الحميـــد ولد الحـــاج أحمـــد ،مـــــلاك ،

ضمت هذه اللائحة هي الاخرى نواب قدامى مثل الحاج محمد العشعاشـــي وابن عبد الله الحاج محمد وحميد محمد وشايب دراع ،وارتكزت على عناصر بارزة مـــن الطبقة المحافظة في تلمسان والتي عرفت بعدائها لحركة "ج.ع.م.ج" منـــذ بداية الثلاثينات . كما ان مجئ انتخابات 1935 البلدية ،عكس أيضـــا أوج ذلك الصراع بين التيار التقليدي والمحافظ والتيار الاصلاحي الذي يتزعمـــه الشيخ البشير الابراهيمي فـــي تلمســـان .

ب ـ لائحة الليبراليين التي تنتمي الى مكي بزغود تحت شعار ((اللائحة الجمهورية للدفـــاع عـــن مصالـــح المسلميـــن .)) (1)

1 ـ مكي بزغود ،ضابط متقاعـــد . 2ـ زين بن ثابت ،صحفـــي .

3ـ لايمش أحمد ، محامـــي . 4 ـ السيد قارا شريف ، طبيـــب .

5 ـ طهراوي صبيحي ،أستـــاذ . 6 ـ الحاج صالح الهواري ،مـــلاك.

7 ـ شاذلي بغدادي بن قاسمية ،ملاك.8 ـ ميلود عبد الاله ،تاجـــر.

9 ـ مسراوي عبد القـادر ،مـــلاك. 10ـ بن أحمد مصطفـــى ،مـــلاك.

11ـ حبيب براق ،ملاك وتاجـــر. 12ـ عبد الخالق رحـــال ،مجوهـــر.

ضمت هذه اللائحة الى جانب المثقفين ،عناصر حاولت الالتحاق سابقا بمختلف المجالس كالحبيب براق والشاذلي بغدادي والسيد قارا شريف وابن أحمد مصطفـــى اضافة الى ذلك ،هناك بعض التجار والملاكين من الطبقة الغنية الذين قرروا الخروج من عزلتهم وخاض اللائحتين المذكورتين تقدم كل من بوشاقور هواري (2) (صف ضابط احتياطي)ولعرايش محمد ، وابن باكم محمد ، وسماش بشير (بائـــع خردوات) ،واعتبروا أنفسهم مترشحيـــــن أحـــــرار.

---

(1) "صدى وهران" ،عدد 5 مايو 1935.تقدمت هذه اللائحة أيضا تحت اسم "اصدقاء سيدي الهواري" "طالع" وهران الصباح "عدد 04.5.1935.

(2) سيناضل بعد 1936 في الحزب الشيوعي الجزائري ،وسيترشح باســـم هذا الحزب في انتخابات مجلس العمالة العام التي جرت في اكتوبر 1937.

وفي اطار ترشيح الليبراليين داخل هذه العمليات الانتخابية تجدر الاشارة الى شخصية ابن شلمي الجيلالي (1) وابن سعدون اللذان سيواجهان منفردين لائحة الاصلاحيين في مستغانم.

لائحتا الاصلاحيين: وهما اللائحتين اللتين تزعمهما كل من منصوري سي أحمد في تلمسان، وبالغولة محامد في مستغانم تحت شعار "الوحدة والوئام".

أولا: لائحة منصوري سي أحمد. (2)

1 ـ منصوري سي أحمد بن سليمان، حامل وسام الشرف ونائب شيخ البلدية،
2 ـ مرزوق سي محمد، (وكيل قضائي)، نائب بلدي خارج،
3 ـ قاضي محمد، محامي،
4 ـ حميدو سي محمد، مدرس متقاعد.
5 ـ عبورة ثاني ـ الحاج أحمد، مدير مدرسة. وهو متقاعد.
6 ـ ابن منصور سي عبد السلام (مزارع)، نائب بلدي خارج.
7 ـ ابن سماعيل سي أحمد (ملاك)، وهو رئيس الجمعية الدينية في دوار أولاد ميمون.
8 ـ عزراق عواد، ضابط متقاعد وحامل أوسمة عسكرية.
9 ـ الحاج سليمان جلول، ملاك وصاحب صناعة.
10 ـ ابن داودي حميدة، ملاك ومتاجر.
11 ـ أبي عياد بن عودة، ملاك.
12 ـ مول سهول شافعي الهبري، صاحب صناعة.

ضبطت هذه اللائحة أثناء اجتماع عقد عند الحاج سليمان (3)، وبحضور الشيخ البشير الابراهيمي. ودارت أثناء هذا الاجتماع مسألة مواجهة "العناصر الصوفية". ولقد ضمت اللائحة عناصر مثقفة بارزة مثل مرزوق وقاضي وحميدو وعبورة ثاني ومول سهول شافعي. كما أنها ضمت عناصر برجوازية لعبت دورا في دعم حركة ج.ع.م.ج ـ ماديا ـ في تلمسان مثل ابن داودي وأبي عياد ومول سهول وابن منصور وابن اسماعيل وخاصة الحاج سليمان جلول الذي سيقدم عونا أساسيا في المستقبل قصد بناء مدرسة "دار الحديث" الاصلاحية. ومما تجدر

---

(1) سينضم بعد نجاح الجبهة الشعبية الى الحزب اليميني المتطرف (ح.ش.ف)

(2) و(3) جريدة "وهران الصباح"، عدد 2 مايو 1935.

الاشارة اليه في هذا الصدد ، هو وجود عنصرين في هذه اللائحة تقلدا مهام تعليمية ، داخل الحركة الاصلاحية وهما شافعي مول سهول ومرزوق محمد في كل من "دار الحديث" و"نادي السعادة" (1) . وهما العنصران اللذان تعاملا سياسيا بجانب البشير الابراهيمي ، عندما عزم هذا الاخير على تطوير أسلوب فرع "ج.ع.م.ج" الذي يشرف عليه ، بتأسيس "لجنة المتعاطفين المسلمين التلمسانيين مع الجبهة الشعبية" في العام المقبل ، على غرار مدينة وهران ، وداخل حركة تأييد اليسار الحاكم (2) .

ثانيا : لائحة بالغولة محامد . (3)

1- بالغولة محامد ، نائب بلدي خارج ، وهو صاحب وسام الشرف .
2- ابن كريتلي مدني ، طبيب .
3- ابن كريتلي محمد ، نائب بلدي خارج .
4- ابن هندة صلاح ، - - - .
5- ابن سماعين مصطفى ، = = - .
6- كوسكوسة حسين ، مساعد محام .
7 - ابن برنو علي ، عامل مطهري .
8- قارا مصطفى عبد القادر ، ملاك .
9- ابن عزة الشارف ، مساعد محام .
10- ابن علي حمدوش ، بائع فواكه .
11- سبداجي أحمد ، ملاك .
12- ولد عيسى بالقاسم ، ملاك .

تشكلت هذه اللائحة بزعامة بالغولة بعد الانشقاق -على مايدو- الذي وقع بين النواب المسلمين القدامى ، وبعد ظهور اتجاه وطني مناوئ للتيار الليبرالي الذي سيطر سابقا بقيادة ابن ثامي . ولقد ضمت هذه اللائحة ثمانية عناصر مثقفة وواعية كما أشير الى ذلك في احدى الحملات الانتخابية في صالحها (4) . ومن العناصر السياسية الهامة داخل هذه اللائحة هناك ابن كريتلي محمد ،

---

(1) طالع مختلف نشرات م.ا.د (ع.و) (الشهرية) خلال النصف الثاني من عقد الثلاثينات .

(2) أ.أكس 9 هـ 17 ، تقرير وكيل مقاطعة تلمسان ، رقم 3897 ، مؤرخ يوم 26 مايو 1936 .

(3) و(4) جريدة "غزالة مستغانم" ، عدد 1 مايو 1935 .

النائب البلدي القديم والذي سيؤسس في فترة لاحقة ـ ابتداء من مايو 1936 ـ مع بوتارم لخضر ، وبوخدمي كمال فرع "المؤتمر الاسلامي الجزائري" محليا بعد رواج فكرته مبكرا في القطاع الوهراني . وغذيت هذه اللائحة أيضا بعناصر وطنية بارزة ، وهي التي ناضلت مع جمعية "الاتحاد الادبي الاسلامي المستغانمي "الاصلاحي ، لكي تتعاطف مع "نجم شمال افريقيا" قبل أن تبرز واضحا وجليا بانظمامها الى "حزب" الشعب الجزائري "ابتداء من مارس 1937 . وهذه العناصر هي ابن اسماعين مصطفى وابن عزة الشارف وولد عيسى بلقاسم (1) .

وبالنسبة لنتائج هذه الانتخابات ، فانها أظهرت من جهة ، فوز لائحة مكي بأكملها في وهران ، وفوز لائحة كل من منصوري سي أحمد وبلغولة محامد . كما أنها أظهرت سقوط لائحة كل من العشعاشي الحاج وحسن بشطرزي وتعتبر هذه النتيجة أول هزيمة محلية للنائب بشطرزي الذي ظل نائبا داخل المجلس البلدي منذ مايقرب من 13 سنة ، مع العشعاشي الحاج الذي كان قد فاز بقوة خلال انتخابات 1929 .

وحول نجاح لائحة مكي بزغود ، فقد رجع ذلك الى عدة عوامل لعبت دورها في هذه الانتخابات ، وتتعلق بشخصية "مكي" نفسها (2) سواء أكان ذلك على المستوى الاداري داخل المجلس البلدي ـ ابتداء من 1934 ـ ، أو على المستوى الاجتماعي حيث استطاع أن يستميل الرأي المسلم الوهراني لصالحه وصالح أصدقائه ، نظرا لما امتازت به فترته النيابية القصيرة من انجازات لصالح المسلمين (3) . وكان اعتماد "مكي" خلال اعداد حملته الانتخابية على الجمعيات والنوادي الثقافية في وهران لتجنيد

---

(1) أنظر ، م م و ، صندوق 2262 ، ((العناصر الأصلية الخطيرة ، كاشب))
تقرير رقم 52 ، مؤرخ يوم 20 جويلية 1942 . طالع ملاحقنا .

(2) راجع حياة هذا النائب ، عند ابن سعدون ، المصدر السابق ، ص 91 .

(3) منها مثلا : حصولهم على مقبرة "مول الدوما" وابقاء مقبرة "الغريب" لدى المسلمين في "حي لبرانتوز" (Les Plantours) واصلاحها ، اضافة الى الحاحهم على استرجاع مسجد "سيدي الهواري مول لبلاد" ، والمطالبة ببناء مساجد أخرى في الاحياء المسلمة . طالع "م م و" ، جلسة 12 أوت 1936 ص 359 ،

أعضائها وأنصارها حول قائمته ،(1) من العوامل الاساسية الى ضمنت فـــــوزه مع أصدقائه ،فضلا عن تدخل بعض القيادات التقليدية ـ الدينية منها خصوصا ـ فـــي صالح لائحتـــــــه .

وبالنسبة لنجاح اللائحتين الاصلاحيتين في كل من تلمسان ومستغانـــــم خلال هذه العمليات الانتخابية ،فانه أوضح التطور الذهني والوعي السياسي الوطنـــي الجديد الذى تحقق داخل الاوساط الجزائرية ،بفضل نشاط "ج .ع.م.ج" وازديادها تنظيما على المستوى الجهوى مع كل من الشيخ البشير الابراهيمي في تلمسان ،وابـــن حلوش في "جمعية الاتحاد الادبي" القوى في مستغانم ،منذ بداية عقد الثلاثينـــات . اذ استطاعت الحركة الاصلاحية في هاتين المدينتين من كسب عدد من النواب القدامى الذين شاطروا المبادئ الاصلاحية ،وحل الكتلة السياسية التقليدية التي ظلت مقيدة بأسلوبها المحافظ اتجاه الادارة الاستعمارية على المستوى المحلـــي والوطنـــي .

ومن أهم أحداث سنة 1935 أيضا ،هناك انعقاد المؤتمر الخامس لجمعيـــة طلبة شمال افريقيا بتلمسان ،هذه الجمعية التي تأسست في باريس عام 1928 و((قررت عدم قبول المتجنسين من أبناء المغرب العربي في صفوفها نظرا الى أنها جمعية تعاونية ، والمتجنسون فرنسيون ،ولانها اسلامية وهم ليسوا مسلمين)) (2) .والملاحظ أن العلماء الاصلاحيين رحبوا بهذه الفكرة واعتبروها انتصارا لمبدئهـــم (3) .

ولقد قامت هذه الجمعية بعقد أربعة مؤتمرات سابقـــة ـ منذ 1931 ـ واعتادت أن تكون سنوية وفي مدينة من مدن المغرب العربي الكبير ،واعتبرت هذه المؤتمرات بحـق مناسبة عظمى للشباب المسلم لكي يتدرب بالاجتماعات والمؤتمرات والمشاركة في الحياة العامة من أجـــل تولـــي

.../...

---

(1) "كالجمعية الحمراوية" و"المولودية" و"الاصلاحية" ورابطة قدمـــاء المحاربين ،وخاصة "مجمع صداقة سيدى الهوارى" الذى رئس لـــه كثيـــرا .

(2) سعد اللـــه ،الحركـــة ... ،ج 3 ،ص 115 .

(3) "الشهاب" ،عدد أفريل 1930 ،عن سعد الله ،نفـــس المرجـــع ،نفس ص ،

المسؤوليات السياسية في المستقبل ، ظهرت فعالية هذه المؤتمرات في طرح القضايا الأساسية التي تهم وضعية المجتمع المسلم في المغرب العربي ثقافيا ، حضاريا ، واجتماعيا ، مثل التجنيس واللغة ، والتعليم ، والمرأة المغربية ، كما كانت تصدر من جهة أخرى توصيات هامة مثل تدريس اللغة العربية ، وتاريخ الاسلامي ، وتاريخ المغرب العربي ، والتربية الاسلامية في جميع المدارس والمعاهد واعتبارها مواد رسمية كما كانت تحث الامة على فتح المدارس الحرة . وتحريض الشباب على اختيار المجلات العلمية والاقتصادية والاجتماعية في التعليم الحالي [1] .

الا أنّ المحلل لتوضيحات هذه المؤتمرات يلمس فيها الطابع المطلبي الواضح مثل توصيات تكوين لجان حكومية للنظر في الاصلاح التعليم بالمدارس الرسمية ، ومطالبة وزارة المعارف الفرنسية بالحث على علم التاريخ الاسلامي (وضرورة المساواة بين الخرجين المغاربة والفرنسيين في الرتبة والأجور والتقاعد)[2] كما أن التوصيات التي صدرت في المؤتمر الرابع لجمعية الطلبة والمنعقد بتونس سنة 1934 ، طالبت الحكومة الفرنسية بخصوص الجزائر (التوقف عن منع الجزائريين من تأسيس المدارس الحرة ومطالبتها بمنح الحرية الدينية لتأسيس المدارس القرآنية ، وفتح الكتاتيب التي أغلقتها السلطات الفرنسية عموما في الجزائر وفتح المساجد أمام المسلمين لنشر العلم بها) [3].

أما بالنسبة للمؤتمر الخامس الذى انعقد في تلمسان بين 6 سبتمبر و 10 منه من سنة 1935 ، فانه أتى في ظروف متوترة ، خصوصا وأن صدى أحداث قسنطينة لا زالت لاصقة بالاذهان ، اضافة الى الأثر السلبي الذى تركه قرار الوزير وينسي في نفوس الجزائريين بعد ماى 1935 ومن الناحية الوطنية فان الوضع قد تميز باستعداد " ج . ع . م . ج " لطاقاتها ونشاطاتها عبر القطر الجزائرى ، بعد التهديدات التي اتخذت لحركتها ، مما أكسبها

---

(1) و (2) نشرة المؤتمر الثاني ، الجزائر 1932 ، طبع تونس — عن سعد الله ، نفس المرجع ص 113 — 119 .

(3) نشرة أعمال المؤتمر الرابع ، تونس 1934 ، عن د . سعد الله نفس المرجع ص 119 .

تعاطف وتضامن الحركات الوطنية السياسية ، وأثناء ذلك ، ظهرت الحركة الاصلاحية البادسية بمظهر القوة السياسية ـ الدينية الهام ، على المسرح السياسي الجزائري.(1) فقبل أحداث أوت 1931 استطاعت " ج ع م ج " عقد جمعية عامة في 18 جويلية - بنادي الترقي جمعت حوالي خمسة آلاف ممثل من مختلف جهات الوطن ـ واعتذار خمسة آلاف أخرى عن الحضور (2) ـ الأمر الذي كشف تزايد القوات الاصلاحيـــة واتساع دعوتها عبر الوطن ـ .فخلال هذه المرحلة برزت الحركة الاصلاحية كمنظمة أحسنت بنيتها ومندمجة أحسن اندماج في المجتمع الجزائري مما حدى بها أن ترغب تبوؤ تمثيل هذا المجتمع المسلم .

وقبل انعقاد مؤتمر جمعية الطلبة الخامس بتلمسان ، عزمت " ج ع م ج " بعد اجتماع لجنتها الادارية في 29 جوان 1935 بالعاصمة ، ايفاد ثلاث فرق مـــن العلماء عبر مختلف عمالات الجزائر في مهمة انعاش فروعها واحياء دعوتها الدينيـــة والاجتماعية ، وبالتالي للتاكيد على الوجود الاصلاحي حيث كان ذلك ضروريا ، اذ استمرت هذه المهمة طوال شهري جويلية وأوت مستهدفة ضمان قاعدتها الشعبيـــة من جهة والتمهيد للجمعية السنوية العامة لـ " ج ع م ج " ـ المؤتمر الاول ـ التي ستنعقد في نادي الترقي من 15 الى 17 سبتمبر 1935 . أي مباشرة بعد انعقاد مؤتمر الجمعية الطلابية الخامس .

انعقدت أشغال هذا المؤتمر بمدينة تلمسان بعد أن اختيرت كمدينة عربيـــة اسلامية عريقة ، ونظرا لما أظهره شيوخ " ج ع م ج " وعلى رأسهم الشيخ البشيـــر الابراهيمي من نشاط لغرس الدعوة الاصلاحية في العمالة الغربية . وكانت افتتاحية المؤتمر بقاعة البلدية التي حضرها شيخ بلدية تلمسان فالور (Valleur) الذي حاول تحدّي المؤتمريـــن في خطابه . حيث أشار الى عدم وجود وحـــدة شمال افريقيا طالبا منهم وبكل وقاحة أن يسألو " آثار المنصورة أمامهم .وفي هذا الصدد

---

(1) مراد . ع ، نفس المصدر ص 177 .

(2) مراد . ع ، نفس المصدر ص 180 .

تأتي الرواية التي تفيد أن خطاب شيخ البلدية قد ترجمه الى العربية ثم رد عليه بالفرنسية العالم علال بلهوان اذ أفحمه حتى جهله سخرية الحاضرين ، ونتيجة الاهانة التي مسته قرر منع المؤتمر من استخدام قاعة البلدية كما كان مقررا من قبل، وهنا تطوع نادي السعادة لمواصلة جميع الجلسات المتبقية (1).

ومن الشخصيات (2) التي شاركت في جلسات هذا المؤتمر ، هناك الشيخ البشير الابراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء ـ والذي افتتح المؤتمر ـ والشاب بومدين الشافعي الذي ارتجل خطابا حماسيا ، ومن العاصمة هناك عبد الرحمن ياسين والشاعرين مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة ، ومن تونس هناك السيد علال بلهوان والسيد المنجي سليم والأستاذ الكحال الذي ألقى محاضرة حول تاريخ الشمال الافريقي ، ومن المغرب هناك السيد عبد الخالق الطريس الذي ألقى نيابة عن العالم علال الفاسي قصيدة في هذا الموتمر .. الا أننا لا نستبعد مشاركة علماء القطاع الوهراني الواسعة في هذا المؤتمر كما يشير الى ذلك أحد المصادر (3) مثل الشيخ السعيد الزاهري والشيخ ابن حلوش مصطفى والشيخ سعيد الزموشي وغيرهم.

لقد ساد المؤتمر حماس شديد واستبشار بالمستقبل (4) نظرا لأهمية الموضوعات التي نوقشت داخله مثل " الوحدة والتضامن المغربي " ، ونشر التعليم العربي وتطويره ومحاربة الجهل والتعصب والآفات الاجتماعية وغير ذلك مما جعل المؤتمر يأخذ طابعه السياسي والوطني والاسلامي في نظر بعض الكتاب المعاصرين من ناحية (5) وتنحى توصيات هذا المؤتمر الى مطالب حقيقية مثل جعل العربية رسمية وأن يكو ن

---

(1) قنانش م ، المرجع السابق ص 95 . انظر أيضا مهندس ، (مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين الخامس ، ا . ف ديسمبر 1935 . ص 720)

(2) كل الأسماء التي سنوردها اعتمدت على مصدر واحد ، (شهادة قنانش ، المرجع السابق ، ص 94 ـ 95) . فجميع المصادر الأخرى لم تفد باسماء المشاركين والحاضرين .

(3) أنظر مراد علي ، نفس المصدر . ص 182 .

(4) سعد الله ، نفس المصدر ، ص 120 .

(5) قارن ، مقالتي مهندس وبيسبارمي حول (مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين الخامس تقرير أ . ف شهر ديسمبر 1935) .

تدريسها اجباريا في المدارس الابتدائية ، والثانوية واعداد المعلمين بالعربية ورفع مستواهم بالتكوين ، وتدريس الأدب العربي الى جانب الفرنسية في المدارس الثانوية كما أشارت توصيات أخرى الى ضرورة اعداد البرامج التربوية الوطنية وتحرير المرأة وتعليمها وتدريس مادة تاريخ المغرب ، والرجوع الى العادات والتقاليد الاسلامية ، وغير ذلك من المطالب التي تمس تحسين وضعية مدرسي اللغة العربية (1).

ومن نتائج هذا المؤتمر الطلابي أنه ترك أثرا حسنا في نفوس الوطنيين داخل القطاع الوهراني ، واعتباره في اطار الحركة الوطنية الجزائرية يقظة سياسية ونهوض بعد فترة الجمود التي أقامها قرار وزير الخارجية رينيي (2). اذ يرجع ذلك الى المساهمة الواسعة لج ٠ع ٠م ٠ج ٠ داخل أشغال هذا المؤتمر ، مما عزّز مكانتها في هذه العمالة الغربية وضمن لها قاعدة اجتماعية صلبة سوف تجندها . سواء لتحقيق أهداف دعوتها أو المشاركة بها في الصراعات السياسية التي ستشهدها المنطقة في المستقبل ، مع تطورات الاحداث بعد فوز الجبهة الشعبية ، ومجيء اليسار الى الحكم ٠ وذلك الى جانب الأحزاب السياسية والمنظمات الوطنية الأخرى ٠

ب ـ 2 انتصار الجبهة الشعبية في وهران ٠

من الوجهة الاوروبية ، تميز الوضع السياسي السائد في فرنسا وداخل القطر الجزائري خلال سنة 1935 وبداية 1936 ، بدخول الأحزاب اليسارية في صراعاتها الحادة مع الأحزاب اليمينية واليمينية المتطرفة من أجل الوصول الى الحكم ، اذ اتخذت هذه الصراعات طابعها الخاص في القطاع الوهراني بوجود أحزاب يمينية قوية من جهة ، اقتربت في تنظيمها الحزبي الداخلي من التنظيم الفاشستي (3) ومن جهة أخرى فان الاحزاب اليسارية المختلفة سعت مع ظهور التهديدات الفاشستية بعد احتلال الحبشة وسياسة التوسع النازي لى تحقيق استراتيجية التقارب فيما بينها مستغلة في ذلك تأثيرات وواقع الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت تسيطر خلال

---

(1) مهندس ، المرجع السابق ٠

(2) مراد علي ، نفس المصدر ، نفس الصفحة ٠

(3) طالع شارل فالان ، ((اليمين في الجزائر 1934 ـ 1939)) جامعة باريس 7 ، أطروحة دكتورة ٠ 1976 ٠

هذه الفترة على جميع المرافق الاقتصادية والاجتماعية.

ظهرت بوادر هذه الازمة الاقتصادية في الجزائر ، وهي ذات الطابع الفلاحي في غضون سنوات 1933 و 1934 و 1935 ، وذلك بتقلص الملكيات الصغيرة الريفية ، مما ولد تيارات عنيفة رمت بصغار الكولون المفلسين في أحضان قادة حركات " الجبهة الفلاحية "(1). التي كانت تمثل 14٪ في هذا القطاع الاولى(2). أما الطبقة المتوسطة في المدن من عمال في التجارة والخدمات والتأمينات وغيرها من فئة المهن الحرة ، وصغار الموظفين والحرفيين ، الذين يشكلون من عناصر هذه الطبقة (3) ، فهي التي ستقدم أفضل المناصرين لليمين الفرنسي المتمثل في " الحركة الفرنسية " ، و " صليب النار " ، "المتطوعون الوطنيون" و " الحزب الاجتماعي الفرنسي " ، و " الحزب الشعبي الفرنسي " . وقد انتشرت هذه المنظمات والأحزاب اليمينية المتطرفة بقوة داخل المدن الكبيرة والقرى الاستيطانية ومناطق الريف عبر القطاع الوهراني .

وتظهر قوة اليمين الكبيرة عبر العمالة باعتبار أن المراكز الهامة بل وحتى صغريات البلديات كان يرأسها متصرف ـ مير ـ من اليمين . ما عدا مدينة معسكر أين فرضت فيها شخصية باسكال موزولي الراديكالي الاشتراكي (Pascal Muselli) وتلمسان مع ألبار فالور (A. Valleur) ،وخصوصا في بني صاف حيث يدير بلديتها منذ 1929 جبريل كونزاليس الاشتراكي ـ ق .ف.أ.ع ـ (PS. S.F.I.O) وعلى مستوى المجلس العام ، مجلس العمالة ، فان اليمين يحتل 27 مقعدا من بين 32 ، في حين لا يحتل الحزب الاشتراكي الاّ مقعدا واحدا (للنائب دوبوا) الى جانب أربعة راديكاليين ـ أحرار (4). وبالنسبة للنواب اليمينيين فان أغلبهم كان له نشاط مباشر يتصل بالزراعة ومنهم " بايرى " (Peyri) شيخ بلدية سفيزف (700 هكتار) و " بيلة " شيخ مدينة سيدى بلعباس :

---

(1) طالع ابن يلس احمد مورسلي ، التيارات الفاشستية في المستعمرة الاروبية (1919 ـ 1939) ، رسالة الدراسات العليا في العلوم السياسية العاصمة 1975.

(2) و (3) شارل فالان ، نفس المرجع ، ص 7 . من نص التقديم ، أنظر أيضا ص455ـ457.

(4) أنظر مداولات المجلس العام لعمالة وهران ، سنة 1934 .

(300 هكتار للزراعة و 300 هكتار أخرى للكروم) . وكبيرعم في معسكر المعمر فوتـــورو (Vautheasrolt) (1) .

وفي هذا الاطار كانت تستند المنظمات والأحزاب اليمينيـــة الى وسائل اعـــلام كبيرة تمثلت في الصحافة وفي جمعيات سياسية وثقافية واجتماعية ـ انسانية ورياضيـــة وغيرها ، اعتبرت بحق أهم وسيلة تجنيد لصالح كبار الكولون ، فحتى 1936 وجـــد بوهران أربع جرائد يومية منها اثنان كانتا صباحيتين وهما " صدى وهران " (L Echo D'Oran) ووهران الصباح " (Oran Matin) ولقد شاءت هذه الصحف أن تكـــون اعلامية ، الا أنها ظلت دعائية للاحزاب والمنظمات التي تمثلها . وتميزت آنذاك بحملاتها ضد الجبهة الشعبية وأحزابها الاشتراكية والديمقراطية ، كما أنها ارتـــأت من ناحية أخرى طرح واعطاء حلول للمسألة الاهلية وذلك بابقاء الوضع على حالـــه ، كما حملت برنامجا واسعا ضدّ السامية وضدّ محاولات الأحزاب والمنظمات الوطنيـــــة الجزائرية ، مثل المؤتمر الاسلامي الجزائري و " ج . ع . م . ن " . ونجم الشمـــال الافريقي ، وحزب الشعب الجزائري في الفترة اللاحقة .

واضافة الى هذه الجرائد اليومية ، يكادكل مركز من مراكز العمالة امتلاك وسيلة اعلامه الأسبوعية الخاصة مثل مستغانم التي وجد بها ثلاث جرائد من بينها جريدة " عين الصفراء " التي اقتربت من الحزب الشعبي الفرنسي ورائد الفاشية في القطاع

---

(1) صوفي فواد ، ((جريدة " وهران الجمهوري " والمشاكل الجزائرية 1937ـ1938)) رسالة الدراسات المعمقة جامعة الجزائر 1976 ، ص 25 .

(2) طالع تفاصيل مختلف تقارير الحاكم العام ـ وأمن العمالة ـ عن الحملات والمناورات اللاسلامية التي تعيشها كل بلديات القطاع الوهراني وحتى النائية منهـــا ، حيث اشتداد ضغط المنظمات والأحزاب اليمينية المتطرفة خلال سنة 1935 وبدايـــة 1936 . أنظر صندوق 11 هـ 48 و 7 ج 30 (7 G. 30)

الوهراني القس لامبـــــر ، وهناك ثلاث جرائد أخرى في سيدى بلعباس (1) واثنان في كل من معسكر (2) ، وتلمسان (3) ، وواحدة في كل من تيهرت والغزوات وعين تموشنت.

كما استند اليمين الفرنسي من نواحي أخرى في صراعاته السياسية على عدد هائل من الجمعيات والمنظمات السياسية والثقافية والانسانية والرياضية ، وأخـــرى علمية واقتصادية واجتماعية (4) ، انتشرت عبر مدن ومراكز القطاع الوهراني وشكلت الوسيلة الرئيسية التي تجند الرأى العام الاوربي . ونذكر من بينها "فدرالية النقابات الفلاحية" "وفدرالية شيوخ بلديات القطاع الوهراني" التي رأسها القس لامبـــر والتي هدفت طوال فترة النصف الثاني من الثلاثينات الى ايقاف أية اصلاحـــات في صالح الجزائريين ، خصوصا بعد طرح مشروع بلوم ـ فيوليت المشهـــور.

في هذه الفترة ، كان الشعور بالازمة في تزايد (5) لدى جميع الاحـزاب والاوساط الاجتماعية والسياسية . وأمام هذه القوة التي يمثلها اليمين عموما والتهديدات التي تمثلها الاحزاب المتطرفة الفاشستية ، فان الجبهة الشعبيـة على مستوى عمالة وهران حاولت تحقيق استراتيجية التقارب بين أحزابها اليساريـة المختلفـــة والتـــي يجمعهـــا

. . . / . . .

---

(1) وهي "Le Républicain Sud Oranais" "(800 نسخـة) "BelAbbes" Journal" (ب 1000 نسخة) "Progrés de Sidi BelAbbes" (ب 1600 نسخة)

(2) وهما : "l'Avenir de Mascara" (1200 نسخة) و "Union Agricole et Viticole de Mascara" (نصف شهرية ، 900 نسخة)

(3) وهما "Le Petit Tlemconien" (6000 نسخة) و "l'Avenir de Tlemcen" (6000 نسخة) .

(4) طالع التفاصيل عن هذه الجمعيات والمنظمات عند لوك فالمراى وابن سعدون هانوى ، المصدر السابق م م و و رقم س2 (2 C) ولاخذ فكرة عن حجم هذه الجمعيات والمنظمات فانهما يحصيان حوالي 475 منها في مدينـــة وعـــران وحـــدهـــا .

(5) بلانشجان لوى ، ((مناهضة الفاشية والاستعمار في العاصمة في فترة الجبهـة الشعبيـة والمؤتمر الاسلامي 1934 ـ 1939)) دكتورة الدرجة الثالثـــة ، الجزائـــر 1979 ، ص 125 .

برنامج "التجمع الشعبي" المصادق عليه في باريس يوم 10 يناير 1936.
وتجمع الجبهة الشعبية في القطاع الوهراني كلا من الحزب الاشتراكي
(ق.أ.ع.ف.) والحزب الشيوعي (1) والحزب الراديكالي الاشتراكي
والحزب الاشتراكي الفرنسي، والحزب الراديكالي

---

(1) أصبح يدعى هذا الحزب "بالحزب الشيوعي الجزائري" ابتداء من يناير 1935، وبعد انعقاد مؤتمر فيلوربان. ولقد عرفت الفدرالية الشيوعية سابقا عدة تطورات وعبر مراحل مختلفة خلال العشرينات والنصف الثاني من الثلاثينات، كانت أولها: 1920 ـ 1926 التي اعتبرت فترة التردد برفضها، أي الفدرالية ـ خصوصا من طرف فرعها في سيدي بلعباس ـ نداءات لينين حول القضايا الاستعمارية والقضايا الوطنية (جوان 1920) ونداءات الاممية الشيوعية الثالثة (17 جولية ـ 7 أوت 1921) فيما يخص طرد المستعمرين من المستعمرات وتحرير كل من الجزائر وتونس ـ ولقد حملها رفضها هذا وعدم طواعيتها انتقادات من طرف مؤتمر الاممية الرابعة في نهاية 1922 من جهة، وانتقادات اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي التي تكررت حتى 1924. طالع ((مونيطا ج، سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي في المسألة الاستعمارية 1920 ـ 1963. باريس، ماسبيرو 1971. ص29)).
و ((أجرون، شاز، الشيوعيون الفرنسيون أمام المسألة الجزائرية من 1921 الى 1924. الحركة الاجتماعية، رقم 78، عدد خاص ـ يناير. مارس 1972، ص9)).
أما المرحلة الثانية 1926 ـ 1932 وهي الفترة التي أعيد فيها تنظيم الفدرالية الجزائرية وتمكن الحزب الشيوعي الفرنسي من توجيه سياستها وجعلها تهتم باستقلال المستعمرات، واتخاذ الفدرالية شعارات النضال من أجل استقلال الجزائر الكامل، أي "بلشغة" خطتها الاديولوجي والنضالي بمحاولة تنظيم العمال والفلاحين وبث الوعي الطبقي فيهم وجعلهم يخوضون الكفاح ضد الاستعمار الى جانب الشيوعيين. ((طالع مقالات لسان الفدرالية الجزائرية: "الصراع السياسي" في سنوات 1927، 1928، 1929. أنظر أيضا ((مونيطا ج، المرجع السابق، ص ص 88 ـ 92)). وفي سنة 1930 وأثناء انعقاد

.../... يتبع

الاشتراكي كيفل بيلوطون والمنظمتيـــــن النقابيتيـــــــن (كـ • ع • ش) ،
و (كف • ع • ش • م) وحزب الجمهوريـــــــة الفتيـــــــة " وأخيـــــــرا

المؤتمر العمالي العربي في العاصمة في 15 جوان من نفس السنة والذى حضره 75 ممثلا من جميع مناطق القطر الجزائرى ، كان من المهام المنوطة بلجنتها ، التنفيذيـة المنتخبة ـ 24 عضوا ـ هو تحضير مؤتمر تأسيسي للحزب الشيوعي الجزائرى يكـــون من أصل مسلم فقط • الا ان معارضة الشيوعيين الفرنسيين وعلى رأسهم "مارتي" قد أفشلت المحاولة مما أدى الى حل لجنتها التنفيذية • وفيما يتعلق بهذه النقطـــة تجدر الاشارة الى التأييد الذى أحرز عليه الشيوعيون الجزائريون (ومنهم بلعربي بيبد أحمد) من طرف الاممية الشيوعية • طالع ((طالب بن ذياب ، عبد الرحيم ، تكويـن أفكار الاشتراكية العلمية في الجزائر (1920 ـ 1976) ، م ج ع ق ا س ، الجزء 14 ، عدد 2 • جوان 1977 ص ص 289 ـ 307)) • فحسب شهـــادة المناضل بلعربي سيد أحمد ، أن الحزب الوطني الثورى الذى تأسس بعد المؤتمـــر المذكور لم يكن يضم الا الجزائريين المسلمين ، تفاديا لأىّ انحراف وطنـــــي ، اذ انغرس هذا الحزب بسرعة كبيرة • ففي سنة 1933 تأسست خلايا القصبة وبلكـــور وبوفاريك وبليدة ، وثلاث خلايا أخرى في تلمسان ، وقد لوحظ أنذاك الافتقـــار الكمي والنوعي بالنسبة للعناصر المناضلة (مفعول قانون الاندجينا) ، وفي نظرنا ، تعتبر هذه المحاولة التي أفشلت ، أول محاولة وطنية حقيقية لتأسيس حزب شيوعـــــي (عربي ؟) في الجزائر وبالتالي تأسيس كفدرالية عامة للعمال الجزائريـــــــن ( ) • ففي هذه الفترة ((رفضت جماهير الشغيلة الجزائريـــــة اعطاء ثقتها الى اى منظمة او حزب يضم العناصر الاوربية في صفوفه)) انظـــــر ((جوركي جاك ، الثورة الوطنية الجزائرية والحزب الشيوعي الجزائرى ، 1920 ـ 1939 ، ج 2 طبعة المثوى ، باريس 1974 ، ص 307)) • اما المرحلة الثالثـــة

.../...

(يتبـــع)

"الاتحاد الاشتراكي الجمهوري "الذي تأسس في شهر أفريل 1936 • وكان يرأس اللجنة العمالية للجبهة الشعبية على مستوى القطاع الوهراني

1934 ـ 1936 فقد شهدت في البداية مجيء "أندري فيرا" ، المعروف بموريل (Morel) موفدا من باريس ، ومكلفا لغرس حركة مطابقة للاختيارات السياسية المقررة ، وهي الجزأرة الحقيقية ـ وليس التعريب ـ للفدرالية الجزائرية واعادة بنيتها وتحضير الميدان الايديولوجي وتطبيقه من أجل توفير القوة والصلابة الاولى قصد انشاء حزب شيوعي في الجزائر • طالع تدخل ((غي ـ جولد تزيجر • أ • (Roy-Goldzeiguer.A) في أشغال الملتقى الذي نظمه مركز البحر المتوسط الحديث والمعاصر (نيس ، 28 ـ 31 مارس 1968) ، حول موضوع "البحر المتوسط من 1919 الى 1939" ، صص 31 ـ 44 • باريس 1969)) • وهناك مجيء جون شينترون أيضا (Jean Chéintron) المنتحل لاسم بارتيل Barthol لتنظيم الحركة الشيوعية في عمقها في الجزائر بين سبتمبر 1935 وجويلية 1936 ، اذ يعتبر مجيئه مؤشرا كبيرا من أجل تغييرات في المواقف والياسات ، حتى ولو ان خطاباته أكدت دوما على وجود الامة الجزائرية وحقها في الاستقلال الكامل ، الا ان نشاطه أثناء وجوده بالجزائر أعطى الاولوية للصراع ضد الفاشية ـ بتفاقم الاوضاع في أوربا كلها وتهديد الديموقراطيات القديمة ـ وتأخير النضال ضد الاستعمار • كما شهدت فترته ايضا اتساع تسجيلات الأهالي الجزائريين داخل الحزب ، والتقرب من الحزب الوطني الثوري ـ النجم ـ ، والاحزاب الوطنية الاخرى مثل العلماء ، والنواب المسلمون • ولقد اثمرة جهود بارتيل في الاخير ، أن حملت ابن علي بوقرط وأعمر أوزكان الى مناصب المسؤولين • طالع ((الكسندر فرانسو ، الحزب الشيوعي الجزائري من 1919 الى 1939 ، معطيات من أجل توضيح حركته ودوره • م مج • ع • ق • ا • س • ج 11 ، رقم 4 ديسمبر 1974 صص 195 ـ 198 •)) • ومن الناحية النقابية شهدت الفترة المذكورة ظهور اتجاه (كف • ع • ش • م) وتفكير هالكي تتحول الى نقابة جزائرية • ولقد استمر هذا

.../...

(يتبع)

"الاتحاد الاشتراكي الجمهوري "الذي تأسس في شهر أفريل 1936 • وكان يرأس اللجنة العمالية للجبهة الشعبية على مستوى القطاع الوهراني

1934 ـ 1936 فقد شهدت في البداية مجيء "أندري فيرا" ، المعروف بموريل (Morel) موفدا من باريس ، ومكلفا لغرس حركة مطابقة للاختيارات السياسية المقررة ، وهي الجزأرة الحقيقية ـ وليس التعريب ـ للفدرالية الجزائرية واعادة بنيتها وتحضير الميدان الايديولوجي وتطبيقه من أجل توفير القوة والصلابة الاولى قصد انشاء حزب شيوعي في الجزائر • طالع تدخل ((غي ـ جولد تزيجر • أ • (Roy-Goldzeiguer.A) في أشغال الملتقى الذي نظمه مركز البحر المتوسط الحديث والمعاصر (نيس ، 28 ـ 31 مارس 1968) ، حول موضوع "البحر المتوسط من 1919 الى 1939" ، صص 31 ـ 44 • باريس 1969)) • وهناك مجيء جون شينترون أيضا (Jean Chesntron) المنتحل لاسم بارتيل Barthol لتنظيم الحركة الشيوعية في عمقها في الجزائر بين سبتمبر 1935 وجويلية 1936 ، اذ يعتبر مجيئه مؤشرا كبيرا من أجل تغييرات في المواقف والياسات ، حتى ولو ان خطاباته أكدت دوما على وجود الامة الجزائرية وحقها في الاستقلال الكامل ، الا ان نشاطه أثناء وجوده بالجزائر أعطى الاولوية للصراع ضد الفاشية ـ بتفاقم الاوضاع في أوربا كلها وتهديد الديموقراطيات القديمة ـ وتأخير النضال ضد الاستعمار • كما شهدت فترته ايضا اتساع تسجيلات الأهالي الجزائريين داخل الحزب ، والتقرب من الحزب الوطني الثوري ـ النجم ـ ، والاحزاب الوطنية الاخرى مثل العلماء ، والنواب المسلمون • ولقد اثمرة جهود بارتيل في الاخير ، أن حملت ابن علي بوقرط وأعمر أوزكان الى مناصب المسؤولين • طالع ((الكسندر فرانسو ، الحزب الشيوعي الجزائري من 1919 الى 1939 ، معطيات من أجل توضيح حركته ودوره • م مج ع ق ا س ج 11 ، رقم 4 ديسمبر 1974 صص 195 ـ 198 •)) • ومن الناحية النقابية شهدت الفترة المذكورة ظهور اتجاه (كف ع ش م) وتفكيرها الكي تتحول الى نقابة جزائرية • ولقد استمر هذا

.../...

(يتبع)

"جورج فور" وهو من الحزب الاشتراكي الفرنسي . كما رأس لجانها المحليـــــة كل من "بروسادي" الاشتراكي في وهران . "وليسبون" الراديكالي في سيدى بلعباس و"فالور" (ا.ش.ج) في تلمسان ،ولقد اعتمدت الاحزاب اليسارية في صراعاتها اليوميـة ضد اليمين المهيمن على وسائل اعلامية مثل "ايقاظ معسكر" و"صدى تلمسان" و"الايقاظ الجمهوري" لسان الراديكاليين في تيهرت . وأخرى اسبوعية وهي "الجبهة اشعبيـة للقطاع الوهراني" التي توقفت في صيف 1936 ولسان الحزب الاشتراكي (ق.أ.ع.ف.) "المزارع" (Le Semeur) ولسان الراديكاليين الاشتراكيين "الوطن الجمهوري" (l'Elan Républicain) التي توقفت في 1937 . ففي هذا الاطار ، واجهـت جريدة "المزارع" تقريبا وحدها كل الصحافة اليمينية قبل أن تبرز صحيفة "وهـران الجمهوري" اليومية ، (Oran Républicain) (1) ، لسان الاحزاب اليسارية كلهـا والجبهة الشعبية علـــى مستـــــوى العمالـــــة .

التحويل الى غاية توحيدها مع (كف.ع.ش) في سنة 1935 . طالع التفاصيل عنـــد ((جاليسو ، روني (Callissot .R) ، الحركة النقابية والمسألة الوطنيـــة في الجزائر: مواقف (كف.ع.ش.م) في فترة 1930 ــ 1935 . الحركـــة الاجتماعيـة . يناير ــ مارس . 1969 صص 3 ــ 7 .)) . اما بعد 1936 ،فان خطاب الحزب الشيوعـي الجزائري الاديولوجي كان ممتثلا لخطاب الحزب الشيوعي الفرنسي ويكاد أن يكون موازيا للخطاب الاستعماري ، بالتزامه السكوت فيما يخص استقلال الجزائر ،قبل أن يقبل نظرية موريس طوريز حول ((تكون الامة الجزائرية في مذوبة تضم 20 جنسا)) أنظر مقـــال ((برابون (ج.م) ،الخطاب السياسي في الجزائر في فترة الثلاثينات . م.ج.ع.ق. ا.س.مجز 14 ، رقم 2 ،جوان 1977 . صص 309 ــ 322 .)) .

(1) فيما يخص ظهـور هذه الجريدة ودورها الهام في هذه الفترة العصيبـــة ، وفيما يخص الجبهة الشعبية ،انظر صوفي فواد ((وهران الجمهورية والمسائل الجزائرية 1937 ــ 1938 . دبلوم الدراسات المعمقة . جامعة الجزائر 1976 ، 144ص ،)) .

ويعتبر هذا الانجاز انتصار اليسار الثاني الذى حققه في منطقة يهيمن عليهـــا اليمين المتطرف على مختلف المستويـات .

كما اعتمدت الجبهة الشعبية من جبهة اخرى على عدة منظمات وجمعيات أحسنت هيكلتها وبنيتها الداخلية ، خصوصا لدى الحزب الاشتراكي(ق. أ.ع.ف) مع "الشبيبة الاشتراكية " و " الصقور الحمراء "،ولدى الحزب الشيوعي الجزائرى مع " أصدقاء الاتحاد السوفياتي " و " الشبيبة الشيوعية " . كما أن السند لهـذه الجبهة كان يأتي من المنظمات النقابية (كف . ع . ش) و(كف . ع . ش . م) ، خصوصا بعد توحيدهما بعد مؤتمر الاتحاد في 9 فبراير 1936 . . ومن المنظمات الانسانيـة مثل " رابطـة حقوق الانسان " ، و " الرابطـة العالمية المناهضة ضدّ اللاسامية " (L.I.C.A.) .

كانت الخطوط العامة في برنامج التجمع الشعبي تدور عموما حول الحرية والسلم ، وتحقيق المطالب الاقتصادية ، أما الدفاع عن الحريـة فكان يتطلب الهدنـة والعفو العام ، ومحاربـة المنظمات والرابطات الفاشستيـة وتطهيـر الحياة السياسية ، ثم اصلاح الصحافة ، وأخيرا احلال العدالة الاجتماعيـة والسياسيـة في المناطـق الاستعماريـة [1].

---

(1) طالع أهم المقالات التي أوردتها جريدة " الجبهة الشعبية للقطاع الوهراني " صيف وخريف 1935 والتي تتناول نشاط الجبهة الشعبية للعمالة ، من شرح لبرنامجها واقتراب الاحزاب اليسارية فيما بينها ، ونضالها ضد اليمين ، والفاشيـة ، وتحليل للوضع الداخلي والخارجي وغيرها من المواضيع التي عالجت المسألـة الأهلية . طالع مثلا ((ماذا تعني الجبهة الشعبية ؟ عدد 17 أوت)) و((تحـدى الفاشية ـ المحلية ـ ودسائسها امضاء زانتياسي . عدد 24 أوت)) و((الجبهة الشعبية للشبيبة المناهضة للفاشستية . عدد 7 سبتمبر)) وأخيرا ((من أجـل جبهة شعبية جزائرية . عدد 26 سبتمبر)) و " الجبهة الشعبية ضد الفاشية . امضاء زانيتاسي . عـدد 17 أوت)) . الخ . . .

أما الدفاع عن السلم فهو منوط بالتعاون الدولي وحفظ التسليح ومراقبته عموما . مع تأميم الصناعات الحربية وعدم السماح للقطاع الخاص بالتتاجر في الاسلحة .

وفيما يخص المطالب الأساسية الاقتصادية فهي تمس اقامة القوة الشرائية التي أزالتها وقللت منها الأزمة الاقتصادية واللجوء الى التطهير المالي ، ومحاربة اختلاس التوفير والتنظيم الجيد لعمليات القرض .

والجدير بالذكر فيما يخص برنامج التجمع الشعبي المصادق عليه في باريس 10 يناير 1936 أنه لم يقر للجزائر سوى مبدأ ارسال لجنة برلمانية الاستقصاء فقط وبالمقابل — وعلى مستوى لجنة القطاع الوهراني — وضع في وهران برنامج مشترك كحد أدنى نحو المسائل الجزائرية ، أسند تحريره بين فبراير ومارس 1936 الى "فرع تيقظ المثقفين المناضلين للفاشية" (S.C.V. A.F) . وقد صودق على مقترحات البرنامج في جلستي 21 و 23 مارس، كما أنها عرضت على فرعي الحامة وقسنطينة [1].

ولقد تضمن البرنامج ، اتجاه الاستيطان في الجزائر ما يلي :

أولا : 1): تطبيق جميع القوانين التي يصوت عليها البرلمان ، على الجزائر بصورة تلقائية ، الا اذا حدد بوضوح أن هذه القوانين لا يجوز تطبيقها في الجزائر .

2) تطبيق القوانين الفرنسية بدون تحفظ (القوانين الاجتماعية) على الأهالي وعلى الفرنسيين .

3) نزع صلاحيات الشرطة في الظروف العادية من السلطات العسكرية .

4) الغاء قانون ريني .

5) فصل الكنائس (الدين) [2] عن الدولة في الجزائر .

ثانيا : 1) الغاء القوانين الاستثنائية التي يحويها قانون الاندجينا (بما فيه قانون الغابات) .

2) احترام حق الانخراط النقابي الكامل بالنسبة للأهالي مثل الأوربيين

3) العفو العام لضحايا قرار ريني وقانون الاندجينا (الأهالي).

---

(1) جريدة " وهران الصباح " ، عدد 16 افريل 1936 .

(2) نحن الطين سطرنا .

ثالثا : 1) تأسيس مجالس ذات صلاحيات حقيقية في المراكز السكنيـــة الأهلية ومنح صلاحيات ادارية لنظام الجماعات .

2) منح الأهالي تمثيله واسعا في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة

رابعا : 1) الغاء مرسوم شوطان (المؤرخ في 1934) الذى يعتبـر العربية لغة أجنبية في الجـزائـر .

2) اعطاء الحرية للتعليم الحديث ، للغة العربية .

خامسا : 1) انشاء لجنة رسمية مكلفة بتجديد الحد الأدنى للأجور .

سادسا : 1) المساواة بين الفرنسيين والاهالي فيما يخص فترة الخدمـة العسكريـــة .

2) المساواة الكاملة في الحقوق بالنسبة لقدماء المحاربين ومعطوبي الحـرب .

سابعا : 1) توسيع القرض الفلاحي لصغار الكولون والفلاحين .

2) وضع الأراضي الحكومية ـ دومين ـ والأراضي المنتمية للشركا ت التي لم تف بالتزاماتها ، في متناول صغار الكولون والفلاحين .

3) التوقف عن المصادرات .

4) قمع الربـــا بصـرامـة .

ثامنا : 1) ان تمويل هذا المشروع يتطلب تضحيات تكون مقبولة من طـرف اولئك الذين يملكون ثروات الجزائر الضخمة ، وكبار ملاك الاراضي ، وعظماء البنوك والمناجم والنقل ، أى أولئك الذين ينعتون بالمئة عائلة . تلك التي تسود فرنسا فرنسا والجـزائـر .

حاول هذا البرنامج المشترك أن يطرح المسألة الأهلية بكل جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسيـة ، مقترحا ادخال الاصلاحات الضرورية التي تبنتهـا الاحزاب اليسارية التي تشكل الجبهـة الشعبية في القطاع الوهراني . والملاحـظ انه استهدف تحرير العنصر الجزائرى اجتماعيا واقتصاديا اذ اتسمت مطالبـه بأسلوب المساواة مع الفرنسيين فيما يخص العمل والأجور والقوانين الاجتماعيـــة والخدمة العسكرية وحق الانخراط النقابي ؛ (. . .) بحيث أننا نكاد نلمس في هذا البرنامج محتويات مطالب الوفد الجزائرى في 17 جوان 1933 الموجـــه

الى باريس غداة انعقاد جلسات مجلس الشيوخ الفرنسي ، لمناقشة اقتراحات مشروع فيوليت التي قدمت في 3 جويلية 1931 [1]. ومن المواضيع الهامة التي تضمنها هذا البرنامج تلك مست الغاء القوانين الاستثنائية والغاء قانون ريني التي تكبل العنصر الجزائري . اضافة الى المطالبة بتطبيق القوانين الفرنسية بدون تحفظ ، سواء على الجزائريين أو الأوروبيين .

الا أن أهم نقطة أهملها البرنامج ، تلك التي تمس " حق الجزائريين في التمثيل النيابي داخل البرلمان الفرنسي " ، والتي طالما نادت بها معظم القوى الوطنية الجزائرية وجعلتها فوق مطالبها ، خصوصا في هذه الفترة التي تشكل فيها التجمع الشعبي في فرنسا والجزائر ، وبدأت معالم انتزاع الحكم من اليمين والفوز به من طرف اليسار تظهر جلية على مسرح الحياة السياسية اليومية ، ومن هنا ندرك عدم تأثير الحزب الشيوعي الجزائري بوضوح داخل هذا البرنامج ، خصوصا بعد عدوله عن المطالب المناهضة الاستعمار وتبنيه الصراع ضدّ الاستطان فقط [2] .

الا أن تأثير الحركة الوطنية الجزائرية ـ النواب والعلماء ـ على محتوى ذلك البرنامج يبرز من ناحية في المطالبة بالغاء قانون ريني وقانون الاندجينا والمطالبة بالتمثيل الموسع لدى الجزائريين في المجالس المحلية ، ومن ناحية أخرى

---

(1) قارن سابقا ، محتوى محور نشاط النواب والتوتر الاجتماعي .

(2) أنظر غاليسو . ر.((توضيحات : الجبهة الشعبية الفرنسية والأمة الجزائرية.... م.ج.ع.ا. ق.س. رقم 2 . ج 15صص 207 ـ 227)).
انظر ايضا أجرون . ش . ر ((نجم شمال افريقيا والنموذج الشيوعي عناصر تحقيق مقارن)). الدفاتر التونسية ، ج. 39 عدد 117 ـ 118 نوفمبر 1981 .
ص 200 ـ 205 .

ناحية أخرى فانها تبرز أساسا في فصل الدين عن الدولة ، والغاء مرسوم شرطان بالنسبة للغة العربية ، واعطاء العربة بالنسبة لتعليمها وهو المبدأ الذى طالما نادت به حركة جمعية العلماء المسلمين في الجزائر .

اقد انتصرت الجبهة الشعبية في أهم قاطعة انتخابية بالنسبة لعمالة وهران ، وهي قاطعة وهران ، حيث الحاصة السياسية والاقتصادية . وجاء انتصارها على إثر عمل جبار انتهجت فيه الأحزاب اليسارية أسلوب الاقتراب والتجمع فيما بينها وذلك ابتداء من 1934 ، حيث ظهر نشاطها التواصل طيلة 1935 وبداية 1936 لمواجهة قوة الأحزاب اليمينية. وصورة هذا التجاوب بين تلك الأحزاب نراه مبكرا في معسكر حيث أسس الشيوعيون والاشتراكيون فرعهم المشترك برئاسة الجزائرى ابن عمر [1]. وعلى اثرهم يسار شيوعيو واشتراكيو مدينة مستغانم [2]. كما انصهر كل من (ق. ف. ا. ش.) و(ج. ش. ق. ف. ا. ع) في حزب واحد وهو الحزب الاشتراكي(P.S)[3] وتوحدت النقابتان اليساريتان القريبتين على مستوى العمالة كما أسست هذه الأحزاب اليسارية ، كل على منواله ، منظماته الخاصة به ، اذ نشطت بها في جبهة مشتركة عبر العمالة أثناء المناسبات والتظاهرات السياسية الكبرى مناوئة الاحزاب اليمينية المتطرفة والفاشستية [4] .

كما ضمنت الجبهة الشعبية فوزها في هذه القاطعة بفضل اندفاع العنصر اليهودى معها – أى مع الاشتراكيين – ويرجع من ناحية أخرى الى الانقسام الشديد الذى كانت تعاني به الأحزاب اليمينية في هذه القاطعة ، مع لامبر وجاتينغ .

---

(1) ا. م. (ب . بآكس ، صندوق (وهران 3076 تقرير رقم 21675 ، بتاريخ 13 . 03 . 1934 .

(2) أ. آكس . 7 ج. 30 (7G.30) تقرير رقم 13702 وهران 1 نوفمبر 1935 .

(3) أ. اكس. 7 ج.31 (7G31) تقرير ا.ع. رقم 335 وهران 11 فبراير 1935.

(4) طالع مثلا استعراض قوة الاحزاب اليسارية بالعمالة بمناسبة يوم الهدنة (11 نوفمبر) في مختلف التقارير الموجودة بصندوق (7 ج . 31) .

أظهرت الجبهة الشعبية فوزها في هذه الانتخابات التشريعية (27 ابريل – 4 مايو) وذلك بانتخاب الاشتراكي "دوبوا" (Dubois) بأزيد من 12 ألف صوت. الاّ أن أهم شيء يسترعي الانتباه في هذه الانتخابات هو حجم الأصوات التي حصل عليها الحزب الشيوعي في الدورة الاولى عبر الحمالة، أى داخل القاطعات الثلاث وهران وسيدى بلعباس و "مستغانم" معسكر" وذلك بتحصيله نتيجة حسنت من وضعيته كثيرا – 3 . 334 صوتا – خصوصا اذا ما قورنت مع نتائج الانتخابات التشريعية السابقة في 1932 – 1472 صوتا .- وفي 1928 بـ 632 صوتا .

ب 3 تفاول الرأى العام الجزائرى عبر الحمالة .

رأى الجزائريون عامة في مجيء اليسار الى الحكم في فرنسا فاتحة عهد التخلص من رقبة القوانين الاستثنائية التي كانت متسلطة عليهم، ومن الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية المزرية التي كانوا يتخبطون فيها من اللامساواة التي شكلت جوهر السياسة الفرنسية في الجزائر .

لذلك فان الجزائريين بمختلف منظماتهم وجمعياتهم المختلفة وعقائدهم السياسية المتباينة، علقوا آمالهم الكبيرة وثقتهم الواسعة في انتصار الجبهة الشعبية، هذه الجبهة التي ظهرت بمبادئها الانسانية من اصلاحات سياسية، واجتماعية لصالح الجزائريين وعلى عكس ما لمسوه عند الأحزاب والحكومات التي سبقتها فاصبح ((من المعقول أن يكون هوى المسلمين الجزائريين مع الجبهة الشعبية ذلك أن هذه الوعود قد صدرت من أحزاب اليسار الفرنسية التي طالما نادت بالاعتراف بحقوق الجزائريين وأهليتهم الحياة الكريمة)) [1].

ومن جهة أخرى فان هذا الانتصار، وهذه الوعود أعطت فرصة للجماهير والتجمعات الشعبية للتعبير عن نفسها، مما نتج عنه الصدى الواسع الذى أثر على مجرى الحركة الوطنية الجزائرية على المستوى الوطني وعبر نواحي القطر الجزائرى كله

---

(1) الابراهيمي (الشهاب) يوليو 1936 ص 197، عن سعد الله، الحركة الوطنية ... ج 3 . ص 23 .

ظهر تفاؤل الرأى العام الجزائرى قويا عبر القطاع الوهراني نتيجة التأييد الذى عبر عليه نوابو ، وممثلو "ج .ع.م.ج" ، وشباب المسلمين الى الجبهة الشعبية ، ونتيجة تأسيس فروع الجبهة الاولى "عبر مدن العمالة مثل وهران وتلمسان وسيدى بلعباس ومستغانم ومعسكر والمحمدية وعين تموشنت ، وغيلزان ، وابن باديس وعين كرمان وحاسي زهانة (Tassin) وبوحنيفية ، وعين الصفراء ، وندرومة (1) ، وهي الفروع التي فتحت أبوابها لبعض المثقفين الجزائريين من نواب وأساتذة وشيوعيين ، اذ نشطت هذه الفروع بواسطة أعضائها الشيوعيين (2) وبعض المنظمات الجزائرية العتيدة

---

(1) من الممكن جدا التوصل الى اعداد رسم للبنية الاجتماعية - الاقتصادية لفروع الجبهة الشعبية من أوربيين وجزائريين عبر القطاع الوهراني - وهو مايخرج شيئا ما عن اهتمامنا في هذه الدراسة - وذلك بالاعتماد على أرشيف ماوراء البحار بآكس الذى لم يستغل حتى الآن من طرف الباحثين ، والموجود في صندوقي 7ج 30 و7ج 31 (7 G 31 & 7 G 30) وخصوصا بالاعتماد على الرزم التي تتطرق الى ((الدعاية والنشاط الشيوعي في الغرب الجزائرى مابين 1922 و1942)) والتي رتبت مؤخرا بمصلحة الوثائق المذكورة . وهي مصنفة في أزيد من 70 رزمة . (من "وهران 3022" الى "وهران 3085") .

(2) ونكتفي بالاشارة الى بعض العناصر الجزائرية البارزة ، منها في وهران : قدور بلقايم وبوشاقور الحواري . في تلمسان : بادسي محمدى وبوشامة عبد الرحمن . في معسكر : علاب المختار مختار ولد علال وابن صلاح . في مستغانم : بوخدمي كمال وجيلالي صغير . في سعيدة : كيور جيلالي . في بوحنيفية : كناف محمد (المكنى رمضان) . في المحمدية : معبد بن عودة . في سبدو : حميدى (مدرس) . كل هذه المعلومات استقصيت من م.م.و.و ، صندوق 2262 ((كناش ب)) .

للجبهة الشعبية [1] داخل الاوساط الشعبية الجزائرية .

شارك المسلمون عبر القطاع الغربي خلال شهر ماي 1936 في جميع تظاهرات الجبهة الشعبية ، من ندوات وتجمعات ومهرجانات تأييدا للحكومة اليسارية ، خصوصا تلك التي كان يشرف عليها الحزب الشيوعي الجزائرى أو يحضرها مسؤولو الحزب من العاصمة او باريس (بارتيل و دولوش). وكان يختلف عدد المشاركين الجزائريين حسب أهمية الندوات والمهرجانات وحسب أهمية المدن والمراكز الحزبية . ونخص بالذكر في هذا الصدد تلك التظاهرة التي جرت في 14 جوان 1936 ، والتي كانت فرصة لاستعراض قوتي كل من اليمين واليسار وهي التي شارك فيها الجزائريون في كل العمالة الى جانب الجبهة الشعبية [2].

الا أن شيئا يجب أن يذكر في هذا الموضوع : هو بروز وانطلاق " لجان المتعاطفين المسلمين مع الجبهة الشعبية " في المدن الجزائرية ، وهي اللجان التي ضمت عناصر مثقفة وسياسية شكلت النواة الاولى لتأسيس لجان " المؤتمر الاسلامي الجزائرى " بعد رواج فكرته مبكرا في القطاع الوهراني .

وعلى سبيل المثال نشير الى لجنة المتعاطفين الجزائريين في مدينة وهران [3] ، ولجنة تلمسان التي انبعثت بايجاز من الشيخ البشير الابراهيمي والعناصر السياسية المثقفة التي تؤيد حركته الاصلاحية في المدينة وعبر عمالة وهران . وتتشكل هذه اللجنة من العناصر التالية :

- بو شامة عبد الرحمن مهندس معمارى ، رئيس اللجنة .
- مرزوق ، وكيل قضائي ، وهو نائب في المجلس البلدى .
- بو عياد بن عودة ، محاسب " " " " .

---

(1) أهمها " كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران " التي أسسها محمد السعيد الزاهرى .

(2) طالع تقارير 7 ج 81 ، الخاصة بهذا اليوم .

(3) وهي التي ضمت كلا من الشيخ محمد الزاهرى ، والنائب الحاج حسن باشطرزى والمحامي لايش والطبيب السيد قارا والاستاذ عبد الرحمن وغيرهم .

- شافعي الهبرى ، رجل صناعة ، وهو نائب في المجلس البلدى .
- بو صلاح عبد السلام ، نائب سابق في المجلس البلدى .
- طالب احمد ، محاسب في شركة النقل " روفيي " .
- بادسي محمد ى ، مقاول في النقل .
- مرزاني ، مدرس .
- برسيل - وهو فرنسي - مدرس .
- بوجاد - وهو فرنسي أيضا - مدير مدرسة [1].

وكان للجنة تلمسان هذه ، مبادرة توزيع منشور " الى الشعب المسلم في تلمسان " يدعو الى ضرورة المصالحة والتفاهم بين فئات الشعب المسلم في تلمسان ، ونبذ التفرقة بينهم من أجل طرح مسألة الحقوق والمطالب التي تلبي طموحاتهم . (فعلى شاكلة العمال الفرنسيين) دعى المنشور الى توحيد الصف والتعاون للرفع من قيمة الشعب المسلم ، وانعتاقه وحتى لا يبقى مخلوقا محتقرا [2] . ويظهر تفاؤل الرأى العام الجزائرى عموما في القطاع الوهراني بتشكيل نواة أولى للجان المؤتمر الاسلامي الجزائرى عبر عدة مدن فيما بين شهرى ماى وجوان من سنة 1936 [3] - كما سنبين لاحقا - وهذه المدن هي مستغانم ، وسيدى بلعباس ، وغليزان ، وعين تموشنت ، والمحمدية ، والغزوات ومغنية ، وسيدو ، وبني صاف ، وندرومة ، ومعسكر ، وفرندة ، وسعيدة وتيهرت .

---

(1) أ. آكس 9 هـ 17 ، تقرير وكيل مقاطعة تلمسان ، رقم 3897 ، مؤرخ في 26 مايو 1936 .

(2) أ . آكس ، 9 هـ 36 ، تقرير عامل وهران الى الحاكم العام بالجزائر ، رقم 8207 مؤرخ في 26 مايو .

(3) م.م. و. و. صندوق 2260 ، ". المؤتمر الاسلامي الجزائرى " .

القسم الثاني

فترة الصراع والتجنيد السياسي الكبير

ربيع 1936 - خريف 1937

القسم الثاني

ا ـ تظاهر الجزائريين السياسي في القطاع الوهراني بعد نجاح الجبهة الشعبية

ا.1ـ انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري الاول (7 جوان 1936)

ا.2ـ نجاح المؤتمر الاسلامي في القطاع الوهراني

ا.3ـ محاولات نجم شمال افريقيا

ا.4 اضطرابات 1936

ا ـ تظاهر الجزائريين السياسي في القطاع الوهراني بعد نجاح الجبهة الشعبية .

ا . 1 ـ انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري (7 جوان 1936)

من الاحداث الهامة التي عاشتها الحركة الوطنية الجزائرية خلال الثلاثينات، هناك المؤتمر الاسلامي الجزائري الذي شاركت فيه جميع الاحزاب والهيئات والشخصيات السياسية ، وذلك في 7 جوان 1936 . وهو المؤتمر الذي جمع مختلف التيارات السياسية والعقائدية قصد تحديد " النظام السياسي بالنسبة للمسلمين الجزائريين "(1) .

والظاهر أن انعقاد مؤتمر اسلامي كان محل اهتمام وتأثير أهم التيارات الوطنية في الجزائر من نواب(2) وعلماء(3) وشيوعيين(4) ، طيلة 1935 وحتى انتصار الجبهة الشعبية الذي اعتبر من العوامل الكبيرة والمحفزة على انعقادة .

ودون اللجوء الى الشروح الواسعة عن بلبورة فكرة المؤتمر وتطورها(5) من طرف الاوساط السياسية المعروفة انذاك ، نشير فقط أن دعوة الشيخ عبد الحميد ابن باديس في جريدة الاصلاحية (الدفاع) الناطقة باللغة الفرنسية ، لممثلي وقادة الرأي العام المسلم لضرورة انعقاد مؤتمر عاجل بين المسلمين ، كانت ذات أثر كبير في تعبئة هذا الرأي للاجتماع في هذا المؤتمر التاريخي .

ومما جاء في دعوة ابن باديس " أن على رجال السياسة الجزائريين والعلماء والنواب والقضاة المسلمين والاساتذة والمدرسين الادلاء برأيهم في تحديد النظام السياسي للمسلمين الجزائريين (ذلك) بانعقاد مؤتمر ضروري وعاجل سواء في

---

(1) استجواب مع الشيخ ابن باديس لجريدة : "الدفاع"، 3 يناير 1936 .

(2) انظر لوتورنو، روجي " التطور السياسي في افريقيا الشمالية الاسلامية"، باريس، كولان 1962 . ص 329 - 333 . أنظر أيضا نوشي (أ) ، "ميلاد الوطنية الجزائرية"، باريس، مثوي ، 1962 ص 94- 96 .

(3) أنظر سعد الله (أ) ، المرجع السابق ، ص 162- 163 ، أنظر أيضا مراد علي ، المرجع السابق ص 189- 190 و426-432 .

(4) قداش محفوظ، الحياة السياسية في الجزائر العاصمة . . ص 291و301و327و360

(5) عن هذه النقطة طالع مقال كولو (ك) "المؤتمر الاسلامي الجزائري 1937-1938" . م.ج.ع.ق.ا.س. رقم 4.ج 11.د يسمبر 1974 . ص 71 - 163 .

العاصمة أو في أي مكان آخر يجري فيه نقاش واسع يستهدف من وجهة نظر سياسة، البحث في مصيرستة ملايين خلق، يعتبرون فرنسيين حينا، لكن دون أن يتمتعوا بالحقوق اللازمة لهذه الصفة، ويعاملون حينا آخر كأجانب في وطنهم. (1)

وبعد هذا النداء بدأ ابن باديس في اتصالاته مع فدرالية النواب المسلمين للقطاع القسنطيني - الدكتور ابن جلول وفرحات عباس وطهرات - قصد اقناعهما بفكرة المؤتمر. ولم ينظم زعماء هذه الفدرالية الى نداء العلماء الا بعد انتصار الجبهة الشعبية، وأمام خطورة مشروع النائب الفرنسي العاصمي دورو (Duroux) خلال شهري أفريل وماي 1936، الذي اقترح تنظيم استفتاء حول تأسيس قسم انتخابي للاهالي، يتكون من مسلمين حصلوا على المواطنة الفرنسية ويحافظون على حالتهم الشخصية. (2) وكان لعملية الانظمام هذه، نشاط كبير لفدرالية النواب و "ج.ع.م.ج" في الشرق والوسط لتنظيم وتوجيه هذا المؤتمر المقبل.

أثمرت الجهود المشتركة من طرف العلماء والنواب القسنطينيين عن اصدار الطرفين في 16 ماي 1936 "نداء الى المسلمين الجزائريين" لكي يشكلوا لجانهم، ويعدوا كراريس للمطالب قصد التحضير لمؤتمر اسلامي ينعقد في العاصمة خلال جوان 1936، "تكون مهمته الاتفاق على برنامج اصلاحي مستوف الجوانب. (3) هذا وقد نصبت لجنة تحضيرية لهذا المؤتمر في اجتماع تم في نادي الاتحاد "بالعاصمة برآسة مدير جريدة "الدفاع" الامين العمودي، وحضور كل من الدكتور ابن جلول والشيخ ابن باديس.

وفي القطاع الوهراني حيث الانفراس الضعيف لفدرالية النواب المسلمين نتيجة الانقسام بين الشخصيات السياسية، وبحكم المحيط السياسي الموجود في هذه المنطقة، حيث تأسيس وانفراس "التجمع الوطني" للاحزاب والمنظمات اليمينية المتطرفة الذ يقوده القس السابق "جابرييل لامبر"، فان تحضير أشغال المؤتمر الاسلامي الجزائري في الغرب سوف يكون من مهام العلماء والشيوعيين بالدرجة الاولى.

---

(1) جريدة "الدفاع"، نفس العدد السابق وعدد 17 يناير 1936.

(2) جريدة "صدى العاصمة" 9 ماي 1936.

(3) جريدة "الدفاع 22 ماي 1936.

أظهر التفحص الوثائقي - الذي لجأنا اليه - تكون ما لا يقل عن خمس لجان للمؤتمر الاسلامي في مدن الغرب الجزائري خلال شهر مايو 1936 وهي مدن تلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم، وغيليزان والمحمدية (1)، وعن أربع في مدن أخرى في بداية شهر جوان، وهي وهران وتيهرت ومعسكر وعين تموشنت، اذ عرفت هذه اللجان، نفسها، بقدم تأسيسها واعادة تنظيمها قبل مشاركتها في أشغال المؤتمر الاسلامي الجزائري في 7 جوان 1936 (2). أما بقية اللجان الاخرى لمدن الغزوات ومغنية وسبدو وبني صاف وفرندة وسعيدة، والتي ظهرت في شهر جوان - حسب الوثائق، ولكن بدون تحديد لتاريخ تأسيسها فاننا نعتقد أنها وجدت اما بصورة مؤقتة أو أنها تكونت مباشرة بعد انعقاد المؤتمر المذكور.

ونورد الآن لجان المدن التسع الاولى :

1 - لجنة تلمسان (وتدعى أيضا لجنة مقاطعة تلمسان) : مع :

- بوشامة عبد الرحمن، محاسب، مناضل، رئيس اللجنة،
- الشيخ البشير الابراهيمي، ج.ع.م.ج منسق مع رئيس اللجنة.
- طالب أحمد (مناضل، ممثل الفرع الشيوعي)، عضو.
- بادسي محمد (ي) مدرس، وهو مناضل، عضو.
- ابن قلفاط محمد، (ج.ع.م.ج)، عضو
- مرزوق محمد، وكيل قضائي، نائب، عضو.
- قاضي، محامي، نائب، عضو.

2- لجنة سيدي بلعباس مع :

- لالوت أحمد، كاتب محامي ونائب بلدي، رئيس اللجنة.
- جي طالب، مناضل، نائب الرئيس.
- حلوش مصطفى، (ج.ع.م.ج)، كاتب.

---

(1) م.م.و.و صندوق 2260، ملف "المؤتمر الاسلامي الجزائري، تقرير م.ل. مؤرخ في 28 فبراير 1937

(2) لجان هذه المدن التسع هي التي أوفدت ممثليها الى العاصمة، وهو ما تشير اليه جريدة "لا جوستيس" (La Justice)، 15 جوان 1936، عن كولو، نفس المرجع، ص 89.

3 ـ لجنة مستغانم مع :

ـ بوتارم لخضر ، مدرس، مناضل ، رئيس اللجنة .

ـ بوخدمي كمال ، عامل ادارة ، مناضل .

ـ ابن كريتي ، عامل في جريدة وهران ـ الجمهوري .

4 ـ لجنة غيليزان مع :

ـ مسلي معزوز ، محامي ، رئيس اللجنة .

ـ بوخلوة ، طبيب نائب الرئيس

ـ مقاسي قدور ، مدرس مناضل ، عضو

5 ـ لجنة المحمدية (باريقو) مع :

ـ معابد (ح .ب) ، مدرس ، مناضل ، رئيس اللجنة .

ـ (تضم هذه اللجنة عناصر من الجمعية الدينية والجمعية الرياضية "المحمدية"، اللتين يرأسهما معابد (ح .ب) نفسه ولكن الوثائق لم تورد أسماءهم)

6 ـ لجنة وهران مع : (1)

ـ الشيخ الزاهري محمد السعيد ، ج .ع.ع.ج ، رئيس كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران .

ـ قدور بلقايم ، مناضل .

ـ الحاج حسن باشطرزي ، نائب عمالي ، ومناضل (ق .ف.ا .ع) .

7 ـ لجنة عين تموشنت مع

ـ باشاغا ابن شيحا ، رئيس شرفي .

ـ بوخالفة قويدر ، أمين عام للجنة .

ـ 8 ـ لجنة معسكر مع : ـ شكال دحو ، نائب شيخ البلدية ، رئيس اللجنة

ـ سفير البودالي ، استاذ الرياضة البدنية ، مناضل؛ عضو .

ـ الشيخ الزموشي ، ج .ع.م.ج ، عضو

---

(1) حسب الوفد الذى شارك في أشغال المؤتمر الاسلامي فقط . ومن المعلوم أن "كتلة الجمعيات الاسلامية" التي أسسها الزاهري والتي لعبت دور لجنة تنسيقية محلية للمؤتمر، ضمت حوالي أحد عشر جمعية . أنظر ملاحقنا

9 - لجنة تيهيرت (لجنة المقاطعة) مع :

- غلام الله، مفوض في اللجان المالية (شيخ الطريقة القادرية) ، رئيس شرفي
- بدراني أعمر، مدرس، رئيس اللجنة
- مكي بشير، نائب للرئيس.
- مليائي عبد الكريم نائب للرئيس
- لربيبي غلام الله (ابن المفوض المالي) ، مناضل ، عضو.

من خلال تركيب هذا اللوح ، تظهر جليا اندفاع المناضلين الشيوعيين القوي الى جانب العلماء رغم اشراف بعض النواب على بعض اللجان مثل معسكر وسيدي بلعباس. وسيطرة الشيوعيين تنفرد بصورة خاصة في لجان المحمدية باريقو - ومستغانم و وهران ، أما لجنة تلمسان النشيطة فانها في قبضة العلماء مع وجود شخصية الشيخ البشير الابراهيمي رغم اسناد رآستها الى المناضل بوشامة عبد الرحمن . ذلك أن مرزوق وقاضي يعتبران من العناصر التي أيدت الاصلاح في تلمسان وآزرت البشير الابراهيمي في حركته فتيهما، وهما النائبان اللذان انظما الى لائحة منصوري - ضد الطريقيين التي تزعمهم العشعاشي . هذه اللائحة التي زكاها ممثل العلماء أثناء عملية الانتخابات البلدية الجارية في مايو 1935 . ونفوذ العلماء يمتد الى وهران بوجود الشيخ محمد السعيد الزاهري ، كما نلمسه في لجنة غليزان التي اشرف عليها المحامي مسلي معزوز الذي تصفه الوثائق بميله الكبير الى ج .عمج في الغرب الجزائري (1) . قبل أن ينعت من طرف مركز الدراسة والاعلام التابع لعمالة وهران - في سنة 1938 بتبنيه الدعاية "لحزب الشعب الجزائري" (2) .

وهشية انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري أسس الشيخ السعيد محمد الزاهري كتلته القوية : "كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران" (3) (B..0 M . 0 .) التي ضمت حوالي 13 جمعية ، مشكلة لجنتها التنسيقية التي تتألف من

---

(1) م.م.و.و صندوق 2262 ، "كاش ب" ، تقرير وكيل مقاطعة مستغانم ، رقم 52س (52C) مؤرخ في 16 أكتوبر 1939 .

(2) م.م.و.و نفس الصندوق اعلاه ، نفس المصدر ، طالع البطاقة التقنية التي وضعها م.د.ا بشأن هذا العنصر الوطني .

(3) جريدة وهران الصباح 3 جوان 1936 .

رؤساء هذه الجمعيات (1) والجدير بالذكر أن هذه الكتلة نشطت كثيرا لترويج فكرة المؤتمر الاسلامي. ولعبت دورا مهما في تأسيس الكثير من لجان هذا المؤتمر سواء قبل أو بعد انعقاده، وذلك لما أظهرت من تعاطف شديد للجبهة الشعبية. وهذه الكتلة هي التي أشرفت عمليا على تعيين ممثلي لجان المؤتمر م.ا.ج. وكانت قد نشرت دعوتها الى الجزائريين في العمالة، جاء فيها ما يلي :

" لمس اليوم شعب الجزائر ضرورة تنظيم وتنسيق جهوده من أجل تحقيق "مطالبه. ان مناضلين من مختلف المنظمات قد تفهموا ضرورة تصالح " كل المنظمات الدينية والثقافية والنقابية والرياضية والخيرية " وقد ماء المحاربين - الجزائريين - لتأسيس كتلة موحدة لا تهدف " الى اعداد برنامج مطالب فقط، وانما تتوخى الى تحقيق هذه المطالب... " هناك لجنة تألفت من مندوبي كثير من المنظمات في وهران تسعى " الى تحقيق تجمع كل الطبقات الاجتماعية داخل برنامج مطلبي وتعميم " المؤتمر الاسلامي الجزائري الذي سينعقد قريبا بالعاصمة لديها. اننا ندعو جميع "المنظمات الاسلامية في القطاع الوهراني لتدعيم صفوف كتلتنا "م.ا.ع." و لاعداد "برنامج مشترك قصد مشاركتنا في اشغال هذا المؤتمر". (2)

كان القطاع الغربي أحسن من لبى ندا لجنة قسنطينة، ذلك أن وفده المتألف كمن 19 شخصا، مثل 9 مدن هي : وهران، وتلمسان، ومستغانم تيهيرت، المحمدية، سيدي بلعباس، معسكر، عين تموشنت، وغيلزان. في حين أن القطاع القسنطيني لم يجمع سوى 10 ممثلين لخمس لجان (قسنطينة، عنابة، سطيف، بسكرة، وقالمة)؛ اما قطاع الوسط الذي حضر ب 31 شخصا (9 من بليدة) فانهم لم يمثلوا سوى خمس مدن فقط (العاصمة، بليدة، لمدية، الاصنام وملیانة (3).

انعقد المؤتمر يوم الاحد 7 جوان (يونيو) 1936 بقاعة "سينما الماجستيك" بالعاصمة لحضور ج.ع.م.ج، وفد رالية النواب المسلمين وعدد كبير من المناضلين الشيوعيين

---

(1) و (2) وهران الصباح، نفس العدد.

(3) طالع مقال طالب في ذياب عبد الرحيم "توضيحات تركيبية حول المؤتمر الاسلامي الجزائري 64 م.ج.ع.ق.ا.س : الجزء 11، رقم 4. ديسمبر 1974. صص 163 - 166

والاشتراكيين . اذ تجب الاشارة هنا الى غياب رئيس فدرالية النواب المسلمين للقطاع الوهراني ، بزغود مكي والى مشاركة نجم شمال افريقيا بممثلين عن تلمسان ومستغانم .

واذا وضع المرء جانبا ، الكلام الواسع عن سير أشغال هذا المؤتمر الاسلامي وتناول تدخلات جميع الشخصيات السياسية من مختلف الاتجاهات، فانه من الضروري الاحاطة بقرارات هذا "التجمع الوطني" الذي وصف "بكونه أول حجرة وضعت لبناء مستقبل الامة الجزائرية" (1) . وحتى لو صعب الالمام بجميع القرارات والاقتراحات فان معرفة جانب منها هو أمر ممكن ، ذلك أن جريدة "لاجوستيس" LaJUSTICE -(عدد 15 جوان) (2) أوردت أربع اقتراحات صوت عليها المؤتمرون ، أولاها قبلت التمثيل النيابي في البرلمان مع الاقتراع العام في اطار المحافظة على الاحوال الشخصية . ثانيا ، أن م.ا.ج يحيي المؤتمر الاشتراكي الذي انعقد في الثاني من جوان 1936،ويضع ثقته في حكومة الجبهة الشعبية التي تشكلت في الرابع من نفس الشهر . كما دعى المؤتمر التي العفو عن الاشخاص الذين حوكموا على أثر أحداث قسنطينة في شهر أوت 1934 . الاقتراح الثالث وفي الاخير أكد المؤتمر على اعترافه بجميل الوزير موريس فيوليت .

أما الاقتراحات المهمة الاخرى فلقد جاءت من : ج.ع.م.ج التي شاركت بفعالية في هذا المؤتمر ونشطت كثيرا في لجانه المختلفة اذ تقدمت بمطلبين أساسيين وهما اعتبار واستعمال اللغة العربية رسميا الى جانب اللغة الفرنسية ومعاملة صحافتها بنفس الشكل الذي تعامل به الصحافة الفرنسية ومنح الحرية الى تعليمها في المؤسسات الحرة . ثانيا ، الدين الاسلامي : ويتمثل في تسليم المساجد وأوقافها الى المسلمين وتخصيص ميزانية خاصة لها ، وفصل الدين عن الدولة ، وتأسيس كلية للدراسات العليا بالنسبة للدين الاسلامي، وذلك لتخريج الموظفين الدين يتولون مهام دينية ، مع اصلاح القضاء الاسلامي . (3)

كما أقر المؤتمر ، في الجانب التنظيمي من أشغاله - مبدأ تأسيس لجنة تنفيذية تكون مهمتها السهر على تنفيذ مطالب المؤتمرين بعد أن تتشكل ثلاث لجان في مقاطعات الجزائر الثلاث ويتولى مندوبو كل لجنة (نائبان وممثلان عن ج.ع.م.ج

---

(1) من خطاب الشيخ البشير الابراهيمي الذي أوردته "البصائر" (19 يونيو 1936) عن افريقيا الفرنسية 1937 . ص 523 .

(2) طالع النص المكامل م.م.و.و "ملف المؤتمر الاسلامي الجزائري" صندوق 2260 .

(3) "جريدة الشهاب" عدد جويلية 1936 . صص 211 - 212 .

والشبان) مهمة الدعاية لافكار المؤتمر في الاوساط الجزائرية وتوعيتها ، قصد اعداد اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر في 5 جويلية ، تكون مهمتها السهر على تنفيذ مطالب المؤتمر وطبعها في كراس خاص يقدم للحكومة الفرنسية في باريس.

2.1 - نجاح المؤتمر الاسلامي في القطاع الوهراني .

اعتبرت وسائل الاعلام والرأي العام الجزائري كله أن انعقاد مؤتمر اسلامي هو بحق حدث تاريخي عظيم ، بالنسبة للمجتمع الجزائري ، استطاع أن يحقق تقارب الاتجاهات السياسية الوطنية من علماء ونواب ومناضلين والفئات الاجتماعية الاخرى ، محاولا خلق تفكير جماعي وروح اجتماعية مشتركة .

ومن ناحية أخرى فان صدى انعقاد هذا المؤتمر الوطني كان قويا في مختلف جهات القطر الجزائري - لذلك فان التحركات الحثيثة لدى الجزائريين - التي تشير اليها تقارير الشرطة وتفطيها مختلف المصادر الاخرى - تؤكد على تجنيد الرأي العام الجزائري في معظمه لتحقيق "وثيقة مطالبه" بالسرعة التي كانت تتطلبها الظروف السياسية حينئذ . وهذا الهيجان السياسي لدى الجزائريين جاء مصاحبا لمظاهرات الكبيرة التي نظمت عبر الجزائر للاحتفال بانتصار الجبهة الشعبية ووصولها الى الحكم .

وعلى مستوى القطاع الوهراني جاء التظاهر السياسي مثتلا في عقد الاجتماعات ، وتنظيم المهرجانات السياسية تطبيقا لتوصيات لجنة المؤتمر الاسلامي التنفيذية المؤقتة "لتقديم الخطوط العريظة لوثيقة المطالب الى الجمهور ، واطلاعه على تاريخ اجتماع المؤتمر الاسلامي القادم بالعاصمة في 5 جويلية ، الذى سوف يحضره ممثلو مختلف المراكز الجغرافية في الجزائر ، والذين يقومون بدورهم باختيار لجنة تنفيذية نهائية من بينهم" (1) .

وصدى المؤتمر الاسلامي في الغرب الجزائري ونجاحه في هذه الناحية ، أمكننا لمسه - وثائقيا - في عدة نقاط وبأسلوب مختلف عبر المقاطعات ، من انتشار موسع للجان "م.ا.ج" في المدن الغربية ، الى مشاركة الجزائريين جانب أحزاب الجبهة الشعبية في نشاطاتها ، الى تكثيف الاجتماعات السياسية واصدار الاقتراحات

---

(1) افريقيا الفرنسية ، شهر جويلية ، سنة 1936 ص 386 .

والمطالب بأسلوب مثير وعنيف من طرف بعض اللجان التابعة للمؤتمر الاسلامي . فخلال شهر جوان لوحظ انتشار لجان المؤتمر خصوصا في مقاطعة تلمسان ومعسكر. ففي المقاطعة الاولى انفرست أربع لجان في مدن الغزوات ومغنية وسبدو وبني صاف، ووضعت نواة لجنة في ندرومة (1) . ونور الآن تركيب هذه اللجان .

1- لجنة الغزوات :

- ابن صباح بلحاج ، ملاك ، رئيس اللجنة الشرفي .
- ابن ابراهيم ، تاجر ونائب بلدي ، رئيس اللجنة الفعلي .
- قباطي احمد ، متعاطف مع ج.ع.م.ج ، عضو .

2- لجنة مغنية :

- ابن سلطان موسى ، قابض في الضرائب ، رئيس اللجنة .

3- لجنة سبدو :

حميدي محمد ، مدرس ، مناضل ، رئيس اللجنة .

- بطوي بومدين ، قابض في محمام ، عضو .

4- لجنة بني صاف :

- جونزاليس ، شيخ البلدية ، (رئيس شرفي) .
- حبيب سالم ، قائد البلدية ، (رئيس شرفي) .
- ابن صافي بومدين ، رجل أعمال ، رئيس اللجنة الفعلي .
- حسين محمد ، ملاك نائب بلدي ، ورئيس النادي الفرنسي الاسلامي نائب رئيس .
- ابن صافي العربي ، ناطور ، أمين اللجنة .

5- نواة لجنة ندرومة وقد جمعت كلا من المدرس "بورين" والوكيل القضائي " ابن دمراد " والممرض "بشير عبد القادر" .

أما في مقاطعة معسكر فقد سجلت تأسيس لجنة سعيدة وفرندة .

1- لجنة سعيدة :

- حميدة مختار ، نائب في المجلس العام للعمالة ، رئيس شرفي .
- ابن عليوة مصطفى ، نائب بلدي ، رئيس اللجنة الفعلي .

---

(1) م.م.و.و. صندوق 2260 ، ملف المؤتمر الاسلامي الجزائري .

2 - لجنة فرندة :

- ابن سعد الحاج ، تاجر ونائب بلدي ؛ رئيس اللجنة .
- بستيقا عبد القادر (المكنى مولاى) ، وكيل قضائي ؛ عضو ،

يسود الاعتقاد أن انفراس هذه اللجان في هاتين المقاطعتين يرجع في الاساس الى وجود حركة دؤوبة من طرف ج.ع.م.ج ، المتمثلة في الشخصيتين القويتين: الشيخ البشير الابراهيمي والشيخ سعيد الزموشي . كما يرجع من ناحية أخرى الى الوضع الاداري المشجع مع وجود المسؤولين اليساريين في كل من تلمسان (فالور) ومعسكر (موزولي) وجونزاليس في بني صاف . ولقد اعتبرت لجنة ندرومة من اللجان النشيطة اذ حاولت مد نشاطها الى كل من تونان والرمشي وأولاد زيري، محاولة انشاء لجان فرعية أخرى . أما لجنة بني صاف فهي من أقوى لجان مقاطعة تلمسان استطاعت مد دعايتها الى القرى والبوادي . وتجب الاشارة أيضا ، أنه وجد بهذه المدينة لجنة أخرى تابعة للمؤتمر الاسلامي ، يرأسها الصيدلي "ابن رحال" أسست نتيجة لعامل المنافسة التي جمعته مع ابن صافي بومدين .

أما الوجه الثاني لهذا النجاح ، فيلمس في النشاطات التي شارك فيها الجزائريون طيلة شهري مايو وجوان الى جانب احزاب الجبهة الشعبية من مظاهرات، اعتبرت مناسبات، استعرضت فيها الاحزاب اليسارية قوتها ، ضد الاحزاب اليمينية المتطرفة وحركاتها اللاسامية والفاشستية المحلية ، أو التجمعات السياسية أو النقابية ، حيث أدرجت "المسألة الاهلية" وقضية التمثيل البرلماني وحق الانخراط النقابي والاستفادة من الحقوق الاجتماعية في صالح المسلمين وغير ذلك . وشملت تلك الانشطة مختلف مدن القطاع الوهراني . وتميزت منها المدن التي وجد بها لجان الجبهة الشعبية وفروع الحزب الشيوعي الجزائري القوية (1) ، حيث وجب تجند العناصر الاوربية المعروفة "كوبوا" (2) زانيتاسي (Zannettacci) وسبورتيس (Sportisse) وغيرهم .

---

(1) و(2) طالع اعداد لسان الجبهة الشعبية في عمالة وهران ، جريدة "الجبهة الشعبية للقطاع الوهراني" ، أعداد شهور مايو ، جوان ، وجويلية - تاريخ توقفها - 1936 .

ويتمثل الجانب الآخر في تظاهرة جزائريين القوي بعد انعقاد المؤتمر في عقد سلسلة من الاجتماعات السياسية العامة باشراف لجان المؤتمر عبر مدن العمالة لاختيار مندوبيها قصد تكوين لجنة "66" للمؤتمر الاسلامي في العاصمة (1)، أو أنها كثفت من أجل شروح الخطوط العريضة لمطالب المؤتمر، حيث اتخذت طابعها العنيف في معظم الحالات عند اشرافها من طرف "كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران". فبرهن الجزائريون آنذاك على وعيهم وألحوا في مطالبهم على ضرورة تمثيلهم النيابي وتحقيق "مطالبهم الاسلامية الجزائرية". كما أنهم نددوا باستفزازات حركات الاحزاب اليمينية و"التجمع الوطني" المتصاعد في القطاع الوهراني، وتحديات الادارة الاستعمارية.

ففي اجتماع جمع 3000 جزائري في وهران، أشرفت عليه تلك الكتلة يوم 29 جوان وبحضور ممثلين عن الجبهة الشعبية، صودق على ثلاث مقترحات كبيرة. فاذا كان المقترح الثالث يطالب من حكومة الجبهة الشعبية تدخلها أمام "عصبة الامم" لتقصي الحقائق ((ومنع استعمال الغازات من طرف الامبريالية البريطانية ضد عرب فلسطين الذين يحاربون من أجل تحرير بلادهم)) (2)، واذا كان الثاني يتمثل في ((المطالبة بتحقيق مطالب المؤتمر الاسلامي الجزائري المنعقد في 7 جوان بالعاصمة فوريا، مع تعليم اللغة العربية واستعمالها رسميا في جميع التقارير)) (3) - ففي الحقيقة أن الاول كشف بشكل بليغ عن الحالة الذهنية عند جمهور الجزائريين أو على الاقل عند قادته في الناحية الغربية. اذ أصر على ما يلي: "فحتى تسود الروح الجمهورية والديموقراطية في الجزائر: - لا بد من - تطهير الادارة الجزائرية باقالة مدير الشؤون الاهلية السيد "ميليو" (Milliot) والامين العام في عمالة وهران السيد تريساك (Traissak)، وهما اللذان لم يفترقا من هذه الروح الجمهورية التي نطالب، - مع - الغاء مكتب الشؤون الاهلية فوريا، والعفو عن ضحايا أحداث قسنطينة ومتابعة ذلك المكتب ورئاسه بصرامة وهم المسؤولون الحقيقيون عن تلك الاحداث" (4). وعن جريدة "الدفاع" (10 جويلية 1936) فان هذه الكتلة قد سرت لما علمت باطلاق سراح مصالي الحاج وراجف، وأنها تحيي هذين المناضلين الباسلين اللذين يكافحان ويقاسيان من أجل حرية وكرامة وتطور الشعب المسلم الجزائري (5).

---

(1) طالع تحاليل جريدة "الجبهة الشعبية للقطاع الوهراني" في أعداد شهر جويلية.
(2) و(3) و(4) أ. أكس صندوق 9 هـ - 46 أنظر ملاحقتنا
(5) عن طالب بن ذياب، نفس المرجع السابق ص 90.

نتج عن تلك الاجتماعات التي امتدت طيلة شهر جوان من طرف لجـــــان م.ا.ج. عن تعيين 19 ممثلا من القطاع الغربي داخل لجنة "66" (4 من وهران 5 من تلمسان، 9 من سيدي بلعباس، 3 من مستغانم و4 من معسكر). وعند تشكيل لجنة المؤتمر التنفيذية التي تضم 18 عضوا، وجد بها 7 اعضاء من القطاع الوهراني وهم: الشيخان البشير الابراهيمي والسعيد الزاهري (علماء) وبوشامة (مناضل) والنواب "طالب" (مفوض مالي) وباشطورزي (ق.ف.ا.ع) وقاضي طاهر (نائب بلدي بمعسكر) وقاضي محمد (نائب بلدي بتلمسان).

أما المكتب المنبثق عن هذه اللجنة فانه انحصر في الدكتور ابن جلول، كرئيس للمكتب والامين العمودي كنائب للرئيس وابن الحاج كأمين عام، وبوكردنة كأمين للخزانة.

واستطاعت لجنة "66" مع لجنة المؤتمر التنفيذية (لجنة 18) أن تعدا أثناء اجتماعهما يوم 5 جويلية، وثيقة مطالب تلخصت في ستة عناوين رئيسية أوردتها جريدة الشهاب (1) كما يلي:

"1- الغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق الا على المسلمين.

"2- الحاق الجزائر بفرنسا رأسا، والغاء الولاية العامة الجزائرية، ومجلس النيابات المالية، ونظام البلديات المختلطة.

"3- المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية. مع اصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية ومطابقة لروح القانون الاسلامي، وتحرير هذا القانون...

"4- الاصلاحات الاجتماعية، (....)

"5- الاصلاحات الاقتصادية (.....)

"6- مطالب سياسية: اعلان العفو السياسي العمومي - توحيد هيأة الناخبين في مختلف الانتخابات - اعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه - النيابة في مجلس الامة."

هذه المطالب هي التي قدمت الى الحكومة الفرنسية ليون بلوم يوم 23 جويلية من قبل وفد المؤتمر الذي رأسه الدكتور ابن جلول، ويضم ممثلي كل من عمالة قسنطينة (ابن جلول، نائب وفرحات عباس، صيدلي ونائب وابن باديس، رئيس ع.ج.م.ج. وابن قلعية بكير). وعمالة الجزائر (بوكردنة عبد الرحمن، صيدلي ونائب وابن الحاج ولد

---

(1) عدد جويلية الخاص بالمؤتمر الاسلامي صص 236 - 237، طالع الملحق رقم ..ص..

الحـاج ، مدرس. والدكتور بشير، نائب . وعمارة أحمد والشيخ الطيب العقبي نائب رئيس "ج .ع.م.ج"، ولمين العمودي بن يوسف مدير جريدة "الدفاع" وعمالة وهـران (طالب عبد السلام، محامي ونائب، والحاج حسن باشطرزي ، نائب، وبوشامة عبد الرحمن ، مهندس معماري ، وماضي محمد ، محامي وصدوق تاجر، والشيخ البشير الابراهيمي ،عضو"ج ع.م.ج"(1).

واذا تفادينا التعمق في الشرح عن مهمة هذا الوفد في باريس(من 18 الى 29 جويلية)وعن صدى انفراس ونشاط الحزب الشيوعي في الجزائر، الامر الذي أخاف ابن جلول ودفع ذلك الحزب الى تشكيل وفد مع الجبهة الشعبية وتوجهه الى باريس(22 جويلية) حاملا مطالب أخرى أثرت على نجاح المطالب الاولى ، واذا تفادينا الشرح عن مؤامرات الادارة الاستعمارية المتمثلة حينا في انشاء لجنة أخرى يرأسها غلام الله ، المفوض المالي لمدينة تيهرت للذهاب الى باريس وتقديم مطالب باسم المرابطين ضد مطالب المؤتمر، وحينا آخر في ايعاز تلك الادارة الى المفتى المالكي ابن دالي كحول ، والحنفي بن زاقور الى بعث برقيات الى الحكومة ، يعارضون فيها مطالب المؤتمر، ثم لجوءها الى مؤامرتها الدنيئة بقتل المفتى المالكي واعتقال الشيخ العقبي وعباس التركي ، في الوقت الذي أقيم فيه التجمع الكبير في الملعب البلدي بالعاصمة من طرف المؤتمرين ليقدم الوفد الباريسي نتيجة مهمته ـ وذلك لضرب أول تجمع وطني، واذا وضعنا جانبا الكلام عن استغلال النجميين برآسة مصالي الحاج ، فرصة ذلك التجمع في 2 أوت لشرح مبادئ حزبه الاستقلالية لعموم الشعب، وعن تشكيل ابن جلول وفدا ثانيا مع نوابه في 11 أوت للسفر الى باريس واتهاماته للعلماء (ج .ع.م.ج) بالجريمة المذكورة وحملاته المتكررة في الصحافة الفرنسية ضد الشيوعيين ، وعن رفض نجم شمال افريقيا لمطالب المؤتمر الاسلامي الجزائري وخصوصا "مطلب الحاق الجزائر بفرنسا"، وعن تنحية ابن جلول من رئاسة المؤتمر، ومغادرة نواب عمالة قسنطينة منه، فاننا نشير الى أن الاحداث التي عاشها القطاع الوهراني بعد كل هذا ، يوضح دآبة المؤتمرين في نشاطاتهم في هذه الناحية رغم الصورة المشوهة والصعوبات الذي بدأ يعيشها المؤتمر عموما خلال شهر سبتمبر 1936 وحتى نهاية هذه السنة .

---

(1) أ . آكس. 9 هـ 32 . تقرير 24 جويلية 1936 .

الحزب الشيوعي الجزائري حيث لوحظ اندفاع "كتلة الجمعيات الاسلامية للقطاع الوهراني" المتزايد نحوه. فخلال شهر سبتمبر كثف هذا الحزب نشاطه المفتوح اتجاه جمهرة الجزائريين بمساعدة الشيخ سعيد الزاهري وبوصحبة بلقايم قدور ذوي التأثير على أعضاء الكتلة المذكورة، وعلى "نقابة الدفاع عن الاحياء العربية بوهران" (1). ومن جهة أخرى فان نشاط الحزب في الميدان النقابي ظلّ مستمرا لجلب العمال الجزائريين بمساعدة العنصرين المذكورين (2). الى الاجتماعات التي ينظمها.

وتميز شهر أكتوبر خصوصا بالاجتماع الذي نظمته لجنة المؤتمر المتمثلة في "الكتلة" المعروفة في وهران بحي "قنبيطا" (الصديقية حاليا) بالتنسيق مع بعض عناصر اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي. وتنظيم اجتماع مماثل في مدينة مستغانم. أما الاول فقد تم يوم 11 أكتوبر أمام 200 مستمع وحضور "العديد من ممثلي الجمعيات النقابية وممثلي "ج.ع.م.ج" في العمالة وانظمام عبد الرحمن، استاذ اللغة العربية بثانوية البنين بوهران والسيدة شافي - المناضلة في الحزب الاشتراكي" (3). ولقد أخذ الكلمة في هذا الاجتماع وعلى التوالي كل من "الشيخ الزاهري والعمودي، مدير جريدة الدفاع وابن باديس والابراهيمي وبوشامة، كلهم يمثلون العلماء، ثم ماتيي (Mathei) أمين الحزب الاشتراكي (ق.ف.ا.ع) وزانيتاسي عن الحزب الشيوعي في وهران" (4). وفي ختام هذا الاجتماع وجهت برقية الى رئيس مجلس الوزراء" يرجى منه دعوة السلطات الجزائرية لكي تطبق بدقة الاجراءات التي نص عليها لصالح أهالي الجزائر" (5).

---

(1) و(2) أ. آكس، 7 ج 30 (7 G30) تقرير رئيس أمن العمالة رقم 8059، مؤرخ في 3 أكتوبر 1936.

(3) و (4) أ. آكس 9 هـ 46، تقرير الامين العام للحكومة (مصلحة الصحافة) مؤرخ في 12 أكتوبر 1936.

(5) من بينها مرسوم 17 جويلية الذي يتعلق ا بحرية تنقل الاهالي بين الجزائر وفرنسا. ومشروع زيادة مداخيل ميزانية الدواوير. ومشروع تنظيم الجمعيات التعاونية الاهلية (انظم ج.ر.ج.ف.، 18 جويلية 1936 ص 7476-7477). وهناك مرسوم 25 سبتمبر الناص على "قبول أهالي الجزائر للدخول في جميع المسابقات المدنية والعسكرية. بدون شرط مسبق حول حصولهم على المواطنة الفرنسية.

أما الاجتماع الثاني فقد انعقد في مستغانم يوم الثلاثاء 13 أكتوبر برآسة "بوتارم قادة وحضور لمين العمودي ، وابن باديس وشيخ زاوية المدنية " الشيخ لعرج"... حيث صودق في الاخير على اقتراح منح الثقة الى رئيس ـ الجمهورية ليون بلوم" (1) .

ويتبيّن أنه في الوقت الذي بدأ فيه المؤتمر الاسلامي يعاني من ضربات داخلية بانسحاب فدرالية النواب المسلمين للقطاع القسنطيني منه، وموقف ابن جلول اتجاه العلماء والشيوعيين المتمنث، وتسجيل هذا الاخير ميله الواضح للسلطات الادارية الاستعمارية وكبار الطرقيين ومشايخها في العمالة ـ تنظيمه للزردة" الكبرى يوم 11 أكتوبر ـ نلاحظ غربا ، أن جمعيات ولجان المؤتمر الاسلامي دعمت تحالفها مع الجبهة الشعبية لمواجهة المنظمات اليمينية والفاشستية التي كان يقودها شيخ شيخ بلدية وهران في العمالة .

ورغم ذلك ومع الصورة الملتحمة التي يظهر بها "م.ا.ج." في القطاع الوهراني، فانه لم ينج هو الاخر من بعض الصعوبات ـ التي لم تؤثر على وحدته ـ والتي نلخصها في بعض النقاط .

بين 5 و7 جويلية وبمناسبة انعقاد اجتماع بوهران (حي الصديقية، قنبيطا سابقا) يضع الدكتور ابن ثامي الجيلالي وهو عضو في م.ا.ج. من أخذ الكلمة (2) ربما بكونه مناضلا في الحزب اليميني ، الحزب الشعبي الفرنسي (P.P.F) (3) .

ـ يوم 14 جويلية تنشر "كتلة الجمعيات الاسلامية للقطاع الوهراني" رسالة مفتوحة ضد البشير الابراهيمي الذي دعى الجزائريين الى عدم التظاهر بمناسبة احتفال الجبهة الشعبية في هذا اليوم (4) . وقد أمضى الرسالة المناضل قدور بلقايم (وهل يخفي هذا الامضاء شخصية رئيس الكتلة، الشيخ السعيد الزاهري؟) ـ

ـ اتهام الابراهيمي والعلماء في الغرب ـ حسب نصوص عديدة مشتتة في نشرة" م.ا.د. (ع.و)" للشيخ الزاهري بارقمائه في أحضان الحزب الشيوعي ، ويلمس تأثير هذا الصراع الشخصي بين العالمين بلجوء الشيخ الابراهيمي الى انشاء جمعية خاصة به في المستقبل (14 فبراير 1937) تسمى "لجنة العمل الاسلامية للقطاع الوهراني" والتي عرفت بطابعها السياسي والتحريري".

---

(1) أ.ا.أكس، 9هـ 46 تقرير مماثل للسابق، مؤرخ في 13 أكتوبر.
(2) جريدة "الجبهة الشعبية ق.و" عدد 11، يوم 8 جويلية 1936.
(3) أ.ا.أكس 11هـ 42. نشرة م.ا.د.، "السنة الاهلية الجزائرية، 1936"، ص 3.
(4) جريدة "الجبهة الشعبية ق.و" عدد 14، يوم 16 جويلية 1936.

- يوم 20 أكتوبر 1936 ينشر النائب زين بن ثابت في "وهران-الصباح" رسالة بأمر من الحزب الشعبي الفرنسي يدعو فيها المسلمين العمالة ونوابهم للانخراط في هذا الحزب،واختيارهم أسلوب انتخاب البرلمانيين المسلمين عن طريق القسم الانتخابي المسلم - مشروع السيناتون "سورانSAURIN) والمرتبط بمشروع "دوريو" (Doriot) وهو ما يتعارض مع مطلب "م.ا.ج" فيما يخص الحاق الجزائر بفرنسا رأسا" .

- موقف الاحزاب اليمينية عبر العمالة ،أورد فعلها القوي ضد "م.ا.ج" وهو ما سعى اليه "التجمع الوطني" أولا ، وفد رالية شيوخ بلديات الجزائر برآسة "لامبير" ثانية ، وبعض البرلمانيين ثالثة ، والادارة الاستعمارية من جانب آخر، للتصدى لهذا "الهيجان الوطني الاسلامي" وعرقلة أي اصلاح يأتي - كما سنرى - لصالح الجزائريين خصوصا بعد ما قرر مجلس الوزراء الفرنسي يوم 15 أكتوبر ضرورة التقدم بمشروع يمنح حق الانتخاب البرلماني للمسلمين .

ا-3- محاولات نجم شمال افريقيا .ان صراع الجزائريين السياسي في النصف الثاني من الثلاثينات - او قبله - ومع وصول الجبهة الشعبية الى الحكم لم ينفرد بطابعه المطلبي الاصلاحي الذي مثله النواب والعلماء المسلمون- وحتى المرابطين- وفقا لما يتمشى مع سياسة حكومة اليساريين . فعلى العكس،أن جانبا آخر من هذا الصراع،كان أكثر أكثر ثورية وصلابة ، فرض نفسه تدريجيا على الواقع السياسي الجزائري مطالبا باستقلال الجزائر وتحررها ، وهو الجانب التي مثله تيار نجم شمال افريقيا في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، مستهدفا بمحاولاته وضع قدمه عمليا في الجزائر، مخطط المستقبله ونشر دعوته فيها .

وأهم نقطة يجب مراعاتها - منهجيا - في حياة النجم من ناحية مبادئه ومن ناحية علاقاته مع الحزب الشيوعي الفرنسي منذ العشرنيات، وخلال النصف الاول من الثلاثينات، هو تطور ادبولوجية هذا الحزب الاستقلالية والتحررية ، وتحقق انفصاله واستقلاليته عن الحزب الشيوعي الفرنسي من الناحية التنظيمية (1) - ففي هذا الموضوع يجب مراعاة

---

(1) عن هذه النقطة طالع تحاليل كل من كولو.لا "نجم شمال افريقيا" دراسة مضروبة على الآلة الكاتبة . كلية الحقوق بالعاصمة . ماي 1970 (31ص) . وأجرون .ش.ر "نجم شمال افريقيا والنمو دج الشيوعي ،عناصر دراسة مقارنة"،تدخل خلال أشغال المؤتمر الثاني لتاريخ وحضارة المغرب العربي . نوفمبر 1980 . الدفاتر التونسية عدد 117 و 198 . ج 29. 1981،ص 199 - 236.

الانعكاسات المحلية في الجزائر - بالقطاع الوهراني - .

أثمرت الاجتماعات العديدة والمناقشات المتوالية في فرنسا بين مصالي الحاج بن أحمد وبعض رفاقه (1) مع العمال الجزائريين عن تأسيس الجمعية المسماة " نجم شمال افريقيا " في مارس 1926 . ولقد تأكدت هذه الارادة الوطنية الجزائرية في رغبة أغلبية العمال الجزائريين بانشاء منظمة وطنية مستقلة عن الحزب الشيوعي الفرنسي، تهتم بتحرير المغرب العربي من الاستعمار (2) .

ففي هذا الباب آثرنا - منهجيا - عدم التطرق بعمق الى العلاقة القائمة آنئذ بين الوطنيين والشيوعيين داخل جمعية النجم وخارجها. وهي العلاقة التي لم تدم طويلا بالنظر للصراع الذي كان يستهدف السيطرة على قيادة الجمعية المذكورة وتوجيه سياستها - كما آثرنا أيضا عدم التعرض الى هيكلة هذه الجمعية. والى نشاطاتها في فرنسا مع علاقاتها بالحزب الشيوعي الفرنسي .

بدأ الصراع بين المصاليين والحزب الشيوعي الفرنسي خلال خريف سنة 1927 عندما أوقف الحزب الشيوعي مساعداته المالية عن النجم . وتأكد للمصاليين حينئذ أن الحزب الشيوعي غير راض على أسلوب سياستهم الوطنية المستقلة ، وشعر مصالي الحاج بالخصوص أن الحزب المذكور بدأ فعليا يناور لابعاده عن النجم ، اذا خامر هذا الاخير شعور منذ مدة طويلة بأن الحزب الشيوعي لا يجده "مناسبا لذوقه" (3) .

وكان مأخذ مصالي الحاج ورفاقه على الحزب الشيوعي أنه يستخدم العمال الجزائريين كقوة تضغط بها لتحقيق مكاسب على الصعيد الفرنسي فقط، في حين كانت القوى الوطنية الجزائرية ترغب في توفير نشاطها للنضال ضد الاستعمار في المغرب العربي (4) .

ومن المعروف أن مجابهة جمعية النجم مع الشيوعيين وتحقيق الاستقلالية لدى النجم تمت عن طريق جمعيتين عامتين (في نوفمبر 1927 وفي عام 1928) اذ صادقت الاغلبية على مشروع قرار يطالب باستقلال الجزائر، طرحه الوطنيون . ومن جهة

---

(1) مثل محمد سعيد سي جيلالي وعبد القادر الحاج على وبانون أكلي ومحمد معروف أوعلي وغيرهم .

(2) مذكرات مصالي الحاج 1898 - 1938، طبعة لاتيس، باريس 1982، ص 145 - 151 .

(3) نفس المصدر أعلاه ، ص 161 .

(4) قداش . م، المرجع السابق . ص 192 - 193 .

أخرى فان هذه الاغلبية رغبت في التخلي عن تبعية الحزب الشيوعي الفرنسي واقامة منظمة مستقلة تقوم على قاعدة وطنية (1). ومن المعروف أيضا أن أهم دوافع هذا الاتجاه الوطني عند النجميين للتخلص نهائيا من هيمنة الشيوعيين والحزب الشيوعي، ذلك الذي تمثل في خوفهم من تعليمات مؤتمر الكومنتير السادس المنعقد عام 1928 والتي قضت أن يعمل الشيوعيون ان لا يتطور النجم في شكل حزب، بل ابقائه في صورة منظمة ثورية داخل حيز المنظمات الاخرى، ضمن الانظمام الجماعي الى النقابات العمالية والصناعية واتحادات الفلاحين (2). وهكذا شعر الشيوعيون أن جمعية النجم قد فلتت من أيديهم الى الابد.

والجدير مراعاته في هذا الباب هو لجوء جمعية نجم شمال افريقيا الى تكوين ادبولوجيتها النضالية منذ تأسيسها في 1926، حيث هدفت الى الدفاع عن مصالح مسلمين شمال افريقيا ماديا واخلاقيا واجتماعيا. كما هدفت الى التثقيف الاجتماعي والسياسي لجميع اعضائها. ومن ناحية أخرى فان هذه الجمعية سوف تطور عقيدتها الحزبية باستمرار، فبعد الاعتدال الذي ظهر في برنامجها الاول 1926 نلاحظ بروز مبدأ الاستقلال في نظامها الاساسي الثاني المعلن سنة 1927، حيث أدرج فيه "تنظيم النضال من أجل استقلال الاقطار الثلاث في شمال افريقيا وتعلن أي جمعية النجم - أنها تكافح ضد كل اضطهاد استعماري. ولكنها تهتم بصورة خاصة بالدفاع عن مصالح أهالي شمال افريقيا المادية والاخلاقية والسياسية" (3). كما أعلنت أنها لن تدخر جهدها من أجل انشاء منضمات وطنية ثورية في شمال افريقيا (4).

وتجب الاشارة هنا الى الطابع الشامل لقرارات جمعية النجم. اذ لم يكن حتى هذا التاريخ قد تم الانفراد بالنجم من قبل العمال الجزائريين. وبالتالي فان مطلب استقلال الجزائر ادرج ضمن المطالب المشترك والشامل لدول المغرب العربي. واستمرارية هذا الاسلوب المطلبي بالنسبة لاستقلال الجزائر تأكد مرة أخرى عندما عرض مصالي الحاج، في مؤتمر بروكسال المنعقد بدعوة الجمعية المناهضة لاستعمار بين 10 و 14 فبراير 1927، وبصفته ممثلا للجزائر في المؤتمر، مطالب تحوي استقلال

---

(1) نفس المصدر أعلاه ص. 160.
(2) نشرة افريقيا الفرنسية، لشهر اكتوبر 1934 ص 576.
(3) المادة الثالثة من برنامج 1927.
(4) " الرابعة " " .

الجزائر والانسحاب الكامل للقوات الاحتلال الفرنسي وانشاء جيش وطني جزائري ومصادرة الاراضي الزراعية الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون عملاء الامبريالية، من كولون ومؤسسات رأسمالية خاصة، واعادة هذه الاراضي الى الفلاحين الذين كانوا قد حرموا منها، وغيرها من الاهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي تكاد أن تصاغ مرة ثانية في برنامج سنة 1933.(1)

وكما كان متوقعا، فان اعلان النجم عن هذه السياسة الوطنية المستقلة وعن هذه المبادىء الاستقلالية والهجمات المركزة على الاستعمار الفرنسي عشية الاحتفال المؤوي لاحتلال الجزائر،(2) وبعد رفع الحزب الشيوعي الفرنسي يد الحماية عنه بالاضافة الى الضغط الذي مارسته فدرالية رؤساء البلديات والكولون في الجزائر على الحكومة الفرنسية، كل هذا شكل أسبابا دعت هذه الاخيرة الى حل النجم في 20 نوفمبر من سنة 1929، الامر الذي أدّى الى عزلته ومما حمل قيادته الوطنية على اعادة مد الجسور مع الحزب الشيوعي الفرنسي والعودة الى بداية الامور، أي الاعتماد على الخطة التي اتبعها منذ تأسيسه، وذلك بالتخفيف عن الحديث عن الاستقلال وتوسيع دائرة الاتصال بالفرنسيين، شيوعيين كانوا أم غير شيوعيين.

وتفيد شهادة أحمد النجميين البارزين - وهو محمد أكلي(3) - أن النجم الذي كان يعاني النقص في اطاراته القيادية المثقفة، لشرح أهداف الجمعية ويعرض برنامجها بطريقة مقنعة، ويقف ضد الهجمات المضادة، مالبث أن وقف على قدميه عندما أسس في أواخر سنة 1930 جريدة "الامة"، وعندما تعززت حركته في سنتي 1930 و1932 بدخول فوج جديد من العمال مثل عيشاش عمار، وراجف بلقاسم، وكحال أرزقي، وموساوي رابح، وبورنان محمد، وعاشور، محمد ربوح، ومعاوية عبد الكريم، وصبار أحسن والطيب بوساك وغيرهم، وبذلك ساهم هؤلاء في تجديد حيوية النجم وأعطوه دفعة كبرى الى الامام، واستطاع أن يسطر برنامجه ويحدد قواعده الداخلية، فعينت اللجنة المركزية للنجم يوم 28 ماي 1933.

---

(1) طالع محتوى هذا البرنامج مترجما عند سعد الله. أ، الحركة الوطنية...، ج 2، صص 497 - 500

(2) مذكرات مصالي الحاج، ص 164.

(3) أنظر قناش، المرجع السابق صص 80 - 81.

"وكانت تتألف من ثلاثين عضوا أهمهم: مصالي الحاج، عيماش عمار، راجف بلقاسم، سي جيلاني محمد السعيد، موساوى رابح، كحال أرزقي، بانون أكلي معاوية عبد الكريم، صبار أحسن، وربوح محمد".

كما عينت لجنة النجم التنفيذية المتكونة من مصالي كرئيس للحزب ومدير جريدة الامة، وعيماش عمار ككاتب للحزب ورئيس تحرير الجريدة وراجف بلقاسم كأمين للمال. وتحدد البرنامج السياسي والقوانين الداخلية ومنها مثلا خطر أزواجية العمل الحزبي، ومنع الانتساب الى حركة أخرى الا باذن من الهيأة الادارية (2).

والى أوائل 1934 يبدو أن حزب النجم ضاعف من نشاطاته السياسية عن طريق جريدة الامة "وبواسطة اقامة المهرجانات الجماهيرية التي كانت تركز على الاستقلال، الى أن اعتقل أهم قادته - مصالي الحاج، ايماش عمار وراجف بلقاسم - في شهر نوفمبر 1934، بتهمة اعادة تأسيس جمعية منحلة والمس بسلامة وحدة الاراضي الفرنسية، وممارسة سياسة معادية لفرنسا. فرأت ادارة الحركة أن تؤسس منظمة جديدة تحت اسم "نجم شمال افريقيا المجيد". حيث بدأ العمل باسمها. الى أن صدر قرار آخر بحل النجم المجيد في فبراير 1935. لكن قادة النجم استأنفوا نشاطهم تحت غطاء جديد أطلق عليه اسم "الاتحاد الوطني لمسلمين شمال افريقيا" لتمكين اعضاء النجم من العمل تحت ستار قانوني. فجاء برنامج هذا الاتحاد الوطني في نهاية فبراير 1935 معتدلا (تحرير مسلمي شمال افريقيا ماديا وروحيا) نظرا للظروف العصيبة التي كان يمر بها بعض أعضاء قادته بسبب الملاحقات القضائية التي صدرت بحقهم مثل السجن والغرامات المالية.

وبين أفريل 1935 و 3 جويلية من نفس السنة قررت محكمة "السين" بباريس الغاء الحكم الصادر في عام 1929 لانه لم تنفذ في الوقت المحدد، فأعيد لحزب النجم شرعيته ويصبح آنذاك حزبا معترفا به رسميا.

الا أن مصالي الحاج ورفيقيه المذكورين ضلوا معتقلين بالملاحقة القضائية بين اكتوبر وماي 1935. الامر الذي دفع المناضل الوطني الاول أن يلجأ في 18 يناير 1936 الى مدينة جنيف - عند الامير شكيب أرسلان - ومن المعروف أن عودة مصالي من جنيف لم يسهلها سوى انتصار الجبهة الشعبية بعد انتخابات أفريل ومايو 1936

---

(1) و (2) نفس المرجع أعلاه، ص 82.

التشريعية. ومن المعروف أيضا أن حزب النجم كان منتسبا لهذه الجبهة اليسارية.[1]

فبمجرد عودة مصالي من جنيف تقدم النجم في 20 جوان 1936 الى السيد راوول أبو، مسؤول شؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية، بكراسين متضمنين للمطالب العاجلة، سياسية منها واجتماعية واقتصادية ومالية وغيرها من الاصلاحات الادارية. اذ لوحظ غياب مطلب الاستقلال من بين هذه المطالب. الا أن جريدة "الامة" لسان حزب النجم أطلعتنا - في عدد جويلية. أوت - وبمناسبة استفتاء 14 جويلية 1936 الذي نظمته الجبهة الشعبية أن ستة آلاف شمال افريقي قد شاركوا في هذا الاستفتاء وساروا خلف "العلم الوطني الجزائري"، وحملوا لافتات كتب عليها "فلنتحد جميعا لننتزع حقوقنا واستقلالنا"، "ليسقط قانون الاندجينا والقوانين الخاصة" "العفو للجميع" و "تعيش وحدة استقلال سوريا".

الا أن أهم حدث أبرز هدف حزب النجم السياسي الاستقلالي هو الذي تمثل في خطاب مصالي الحاج، في المهرجان الذي عقده المؤتمر الاسلامي الجزائري في 2 أوت 1936 في المعلب البلدي بالعاصمة، حيث أعلن فيه معارضة النجم لمطالب المؤتمر الاصلاحية. كما هاجم فيه مواقف منظمي المؤتمر من شيوعيين وعلماء ونواب، رافضا مطلب الالحاق والادماج بكافة أشكاله، ففي الخطاب أورد مصالي عبارات ذات محتوى تحرري واستقلالي واضح ومنها: "ليقول (النجم) أمام العالم أن الجزائر لم تمت، وأنها بارادة أبنائها تريد أن تعيش حرة سعيدة"، و"لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة ومزدهرة"، ومتعلمة"، و"لكننا نقول صراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأ من ميثاق المطالب بخصوص الحاق بلادنا بفرنسا وبخصوص التمثيل البرلماني". وأخيرا "فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف، أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري".

فحسب شهادة مصالي الحاج نفسه "أن مهرجان 2 أوت 1936، الذي استلزم تقديس سياسة التفرنس، والحاق الجزائر بفرنسا قد تحول عن مجراه. فالحركة الوطنية الجزائرية قد أعلنت عن لسان رئيسها ارادة الجزائر لكي تصبح دولة مستقلة".[2]

---

(1) مذكرات مصالي الحاج، ص 193 - 194.

(2) نفس المصدر أعلاه. ص 224.

والمحلل للخطاب السياسي لدى النجم في هذه الفترة والموجودة في المنشورات التي أصدرها بعد 2 أوت بالعاصمة، والملموس في الاجتماعات الرسمية التي عقدها الحزب الوطني خلال جولاته في العاصمة وتلمسان وضاحيتهما، وسفره الى تيزي وزو، وقسنطينة وقالمة، وسيدي بلعباس، وعين تموشنت ومستغانم، يلاحظ أن النجم كان يركز في كل اجتماع على "تحرر واستقلال الجزائر". ويجد أنه قد محي من لغته نعوت "الاهلي" وأحل محلها عبارات "الجزائريين" و"الشعب الجزائري" والامة الجزائرية"(1).

وعلى مستوى الغرب الجزائري فان محاولات نجم شمال افريقيا سوف تتجسد على الواقع السياسي الوطني في جانبها التنظيمي والنشاط السياسي والنضال العقائدي الوطني سواء قبل أو بعد مجيء مصالي الحاج في أوت 1936 الى الجزائر. والقطاع الوهراني - لذلك فاننا نصطدم - من وجهة منهجية - بسؤال عن تاريخ تأسيس أولى فروع النجم في القطاع الوهراني. فمصالي الحاج يذكر في مذكراته أن نجم شمال افريقيا كان معروفا في الوطن قبل مجيئه الى العاصمة. اذ تحلى بوجود سياسي، مدعما بعدة فروع منتشرة في العمالات الثلاث. الا ان أنشطتهما كانت تدور في سرية. ربما الواقع الاستعماري الاستيطاني في الجزائر هو الذي فرض ذلك. أما بعد النجاح الذي تحقق في مهرجان 2 أوت 1936 فان قادة النجم المحليين قرروا النضال جهرة أمام الشعب الجزائري وأمام الرأي العالمي(2).

اذا، فالقطاع الوهراني لا يستثنى من وجود التيار الوطني المذكور داخله. أما تكون هذه الفروع فيرجع الى بداية الثلاثينات مع وجود المناضلين الشيوعيين الجزائريين المنحدرين من "الحزب الوطني الثوري" ابتداء من 1933 مثل بادسي سيد أحمد، بسعود، وابن يلس، وقادة قلوشة(3). وعلى شاكلة صراع الشيوعيين والوطنيين داخل النجم على مستوى فرنسا، فان الصراع على المستوى المحلي كان محتدما هو الآخر بين الطرفين السياسيين الجزائريين. واذا لمحت الوثائق المتوفرة عندنا(4)، بوجود بعض الفروع في عمالة وهران، فان القوية منها والتي عرفت نشاطا نضاليا حقيقيا آنذاك، هي تلك وجدت في مدن تلمسان وعين تموشنت ومستغانم..

---

(1) طالع "المصدر السابق، ص 226 - 235.
(2) نفس المصدر، ص 226
(3) طالب بن دياب، نفس المرجع. ص 306.
(4) م.م.و. صندوق 4475 بالخصوص.

ويذكر مصالي الحاج بالنسبة لتلمسان "أن بعض الخلايا كانت قد أسست في السابق داخل الاندية والجمعيات أين يجتمع الشباب. وتميزت بحسن تنظيمها. وجل مناضليها لا يتعدى عمرهم عشرين عاما. ويملكون تكوينا بالعربية والفرنسية". (1) وتجمعت هذه الخلايا حسب قنانش محمد في "ثلاث فروع: فرع الزيانية نسبة الى بني زيان يضم المدرس نهج بن خلدون ونهج بني زيان، وفرع الهاشمية نسبة الى الامير عبد القادر وكانت تضم باب الجياد ونواحيها، وفرع الموحدية نسبة الى الدولة الموحدية وكانت تضم المشور وغرب المدينة وكان كل فرع يضم أكثر من خمسين مناضلا، وكانت الاجتماعات تقع في مركز نهج بني زيان ولكل فرع يومه الخاص. زيادة على نادي الرجاء الذين كان.. يقوم بالمحاضرات والتعليم". (2)

وتفيد شهادة تنانش دائما، عن تكون النواة الاولى التي فكرت في انشاء فرع للنجم في تلمسان، وقيامها بالتوعية والتنظيم ونشر جريدة "الامة" في الاوساط التلمسانية، فيشير الى أحمد حلوش، والغوتي بن شك، ومعروف بومدين، والتجيني السقال الذين عرف الحركة في باريس، وقنانش محمد نفسه (3). وهذه الشهادة تبعد بطبيعة الحال دور العناصر الجزائرية الشيوعية مثل بادسي سيد أحمد، وبسعود. وابن يلس، وقادة قلوشة (قلوش جديد عبد السلام؟).

الا أن سيرورة هذا الفرع وتطوره خلال السنوات القليلة القادمة (1933-1935) تستشف من المصادر الوثائقية الجديدة (4) التي تبين تركبة الفرع التلمساني بعد اتصال مصالي الحاج بمعروف بومدين ولد الحسين، وتكليفه بمهمة تأسيس فرع فيها. اذ ضم هذا الفرع ابتداء من 1935 كلا من معروف بومدين ولد الحسين (محاسب)، وقنانش محمد ولد عبد الرحمن (خياط)، وبرزوق مصطفى ولد محمد (كاتب عمومي)، وسنوسي محمد ولد الماحي (صانع أحدية) وقلوش جديد عبد السلام (معلم سابق ورئيس نادي الرجاء)، ومراد بودية ولد محمد صغير - ابن دي مراد - (عامل في مطبعة)، وشلبي حميد ولد محمد (طالب ومثقف)، وبريكي عبد القادر ولد محمد (صانع براد ع).

---

(1) مذكرات مصالي ...، ص 228.

(2) قنانش محمد، نفس المرجع، ص 121.

(3) قنانش 1 م.، نفس المرجع، ص 95 - 96.

(4) وهي لدى م.م.و.و صندوقي رقم 4475، ورقم 2262 "كناش ب"، تراجم الوطنيين".

أما "نادي الرجاء" الذي أسس في 7 ماي 1936 فقد جمع حسب التقارير المحلية في بداية عهده حوالي مائة شاب (1)، قبل أن يمتد نشاطه ودعايته لصالح "النجم" الى كل من مدن مغنية، وندرومة، والغزوات، ولخميس، وسبدو ويرتفع عدد المنخرطين في "النجم" الى حوالي ألف (2) - وهو تقدير من طرف الشرطة - والظاهر أن نجاح هذا الاقبال نحو النجم راجع الى عدة أسباب نذكر من بينها مجيء مصالي الحاج الى تلمسان بعد 2 أوت 1936 وجولاته عبر العمالة الغربية التي لقيت صداها في أوساط الشبيبة الوطنية - المتحمسة - ويرجع من ناحية أخرى في نظرنا الى الازمة التي كان يمر بها المؤتمر الاسلامي الجزائري في خريف 1936.

وبالنسبة لفرع عين تموشنت، فانه كان ذا أهمية كبيرة هو الآخر. اذ يشير تقرير مصلحة الامن في مارس 1937 (3)، أن الفرع المذكور يضم عشرين مناضلا، يقومون بتكثيف اجتماعاتهم بصورة مميزة داخل الاندية الثقافية المختلفة. ومما يمكن الاشارة اليه في هذه الحالة، أن بعض هذه الاندية كانت تحت تأثيرات وتوجيه كل من العلماء والشيوعيين وبعض الاعيان. كما أشار تقرير آخر في 3 ماي من نفس السنة (4) الى وجود جماعة ضخمة من "أحباب الامة" تتكون من مائة وواحد في هذه المدينة.

ومن جهة أخرى، تجدر الاشارة الى الاندية الوطنية المعروفة في النصف الاول من الثلاثينات مثل جمعية "الاتحاد الادبي الاسلامي لمدينة مستغانم" القوي، وهو الذي كان يقوم بنفس الدور والنشاط الوطني الذي يقوم به أي فرع من فروع "النجم"، فحسب تقارير محلية عديدة، كان هذا "الاتحاد" يتلقى منشورات مختلفة

---

(1) أ. آكس، 9 هـ 30. تقرير شرطة البلدية لمدينة تلمسان، رقم 12.223، مورخ في 3 نوفمبر 1936. وتتألف لجنة نادي الرجاء حسب هذا التقرير من قلوش جديد عبد السلام وموسى لحول (المكني شا فعي) وابن حجار الحاج محمد. وكان عدد المنخرطين فيه حتى هذا التاريخ حوالي مئتين.

(2) أ. آكس. 9 هـ 30. تقرير مصلحة م.ا.د. رقم 12 وهران 15 ديسمبر 1936. ويفيد التقرير أن "النشيد الوطني" للشاعر مفدي زكريا مع القانون التأسيسي لحزب النجم كانا يباعان في المناسبات بفرنك واحد.

(3) و (4) م.م.و.و. صندوق 4475، "حزب الشعب الجزائري، ملف عام".

طبعت من طرف "الحزب المصالي"، أو مستوحاة من تفكير هذا الحزب [1]. فالشعور الوطني داخل هذه الجمعية بدأ يتبلور أكثر فأكثر بظهور خلايا "أحباب الامة" والمتعاطفين مع النجم، الشيء الذي يبين بداية هذا الحزب في هذه المدينة. أما نواة فرعه الاولى فقد ضم من بين أعضائها - ابن عنتر قدور ولد بلقاسم (ممرض)، وابن عليوة مصطفى ولد محمد (بائع أنعام)، وولد عيسى محمد بلقاسم (تاجر)، وابن برنو علي ولد حميدة (عامل في الطباعة)، وابن جلواط بشير ولد محمد دحمان (خياط برانس).

هذا ولقد حضى فرع مستغانم بعدد كبير من المتعاطفين الجزائريين سواء من قراء جريدة "الامة"، أو الذين ساهموا في اكتتابات لصالحها والذين كانوا ينعتون في تقارير البوليس بالـ"وطنين" و"العناصر الخطيرة" بالنسبة للسيادة الفرنسية. ونورد بعض الاسماء منهم: كابن حلوش (استاذ اللغة العربية - ج.ع.م.ج)، وابن اسماعيل بومدين (طالب في الثانوية)، وابن اسماعيل مصطفى (تاجر ونائب بلدي)، وابن عمور بن عودة ولد حمو (اسكافي)، وبغدادي محمد ولد محمد (عامل في التجارة)، وابن عثمان محمد (حلاق)، وابن خلوف عبد القادر ولد محمد. المكني مولاي شريف (كهربائي)، وكوروغلو محمد ولد علي (كهربائي). وكانت أغلبية هذه العناصر الوطنية من أعضاء جمعية "الاتحاد الادبي الاسلامي" المذكورة.

وعلى مستوى بعض المدن الاخرى في القطاع الوهراني، فاننا نعتقد في وجود نواة فروع بها، خصوصا اذا ما علمنا أن هذه المدن ستكون في المستقبل القريب فروعها الخاصة بالنسبة "لحزب الشعب الجزائري"، بعد حل نجم شمال افريقيا مرة ثانية مثل معسكر والتي نعرف أن مدرسين وطنيين في "مدرسة باب علي الاهلية" وهما السيد مكي وودّان ابراهيم، نظما اكتتابا لصالح النجم خلال شهر جوان 1936 [4].

وغيلزان التي برز فيها كل من المحامي مسلي معزوز، وحاج حمو الوكيل القضائي وخصوصا شمريك منور ولد معمر الذي عثر في منزله اثناء عملية تفتيش على أكبر جزء من

---

(1) م.م.و.و الصندوق السابق، "حزب الشعب الجزائري، ملف خاص".

(2) م.م.و.و صندوق 2262، نفس المصدر.

(3) نفس المصدر أعلاه.

(4) أ. آكس 9 هـ 17، تقرير محافظ الامن رقم 8764، مؤرخ في 1 جويلية 1936.

الوثائق التنظيمية لحزب نجم شمال افريقيا و "حزب الشعب الجزائري" وهو الذي سيكون مسؤول فرعه سنة 1937 (1).

أما بالنسبة لمدينة بلعباس فانها أنشأت فرعها في آخر شهر أوت برآسة الجيلالي بسطاوي بعد ما زارها مصالي الحاج (2). واذا اعتمدنا على شهادة المناضل قنانش محمد، نجد فروع النجم الاساسية على مستوى القطاع الوهراني ترسل وفودها الى مؤتمر فيدرالي لعمالة وهران انعقد في تلمسان يوم 11 نوفمبر 1936، وذلك لدراسة الحالة السياسية والنظامية. وهذه الوفود مثلت مستغانم وغيليزان وسيدي بلعباس وعين تموشنت ومعسكر الى جانب فرع تلمسان طبعا (3). الا أن احدى الدراسات التي اعدت خلال شهر يناير 1937، أفادت بوجود خلايا فروع أخرى عبر العمالة منها خلايا كل من سبدو، ومغنية، وهران (4).

وفي هذا الباب فان محاولات نجم شمال افريقيا في الغرب الجزائري، استهدفت التجسد فيما يخص جانبها العقائدي ونشاطها السياسي، فكان على النجم قبل كل شيء أن يفرض ويغرس فكره الاستقلالي والتحرري على الواقع السياسي في هذه الناحية. ففي هذه الفترة ومنذ السنوات الاولى من عقد الثلاثينات أسيء كثيرا استعمال مفاهيم "الامة" والقومية" و "الوطنية" من طرف الاحزاب اليمينية المتطرفة في فرنسا وخصوصا في الجزائر. أما في أوربا فان أمثلة كثيرة توفرت في هذه الفترة، بظهور دول الحزب الواحد في ألمانيا وايطاليا. فباسم "القومية" و "الامة الالمانية" أقحم "هتلر" التوازن الاوربي. أما موسلوني فقد عهد الاحياء الامبراطورية الرومانية القديمة باسم "الامم البروليتارية"، غازيا بلاد اثيوبيا ومحطما مقاومتها. وقريب من الجزائر وأخطر من كل شيء، فباسم "الامة الاسبانية" ثار اليمينيون المتطرف ضد حكومة الجبهة الشعبية الشرعية في مدريد. فالفائيرون في اسبانيا في نظر الرأي العام هم "القوميون" و "الوطنيون". فـ"القومية" و "الوطنية" اذن، لها سمعة سيئة لدى الاحزاب التي يعتبرها نجم شمال افريقيا

(1) م.م.و.و، صندوق 2262، نفس المصدر.
(2) قنانش. م. المرجع السابق ص 123
(3) مالك. م. الحركة الاستقلالية في الجزائر...، ص 74.
(4) أ. أكس 10 هـ 87. طالع الدراسة "تيارات رأي الاسلام الجزائري". أعدت في 20 يناير 1937. ص 29.

كحلفائه، والمشتلة في الاحزاب التي تشكل الجبهة الشعبية. لكن للجبهة الشعبية فهم آخر عن "القومية" و"الوطنية". لذلك نجد لسانها على المستوى المحلي - "وهران الجمهوري" - يشير أن "وسط القومية الغربية توجد روح الغزو والحرب. فالقومية هي أنيانية في ذاتها". (1) واذا كانت القومية تساوي الانانية عند الاحزاب اليسارية، فكيف لا يطبق هذا المبدأ على الجزائر التي هي مستعمرة استيطانية. وكيف يمكن فهم وتصور و قبول قومية ووطنية جزائرية ينادي بها النجم في بلد يحوي أقلية أوربية. فبالنسبة لهذه الجريدة دائما أن المثل الاعلى الجمهوري يرفض كل أيديولوجية قومية - وطنية عندما تقوم هذه الاخيرة بتعظيم وتمجيه قيمة جماعة بشرية. الشعب الجزائري- على حساب جماعات أخرى - الاوربية- وتمنح روح التفاهم وروح الاخوة بين الرجال (2). فكل محاولة لتيار قومي أو وطني فهي مستنكرة ومعرقلة اذا.

من هنا نلمس أن التباسا كبيرا سوف يحوم حول عقيدة نجم شمال افريقيا، عندما يتهم بأنه لم يكن سوى من صنع الادارة الاستعمارية. خصوصا اذا ما وضعنا في الحسبان أولا : أن أغلبية الشعب الجزائري كانت تؤيد سياسة المؤتمر الاسلامي الجزائري، وستقبل برضى كبير مشروع فيوليت - أو مشروع بلوم فيوليت- وثانية عند قيام الادارة الاستعمارية المحلية برد فعلها القوي الذي رفض المشروع المذكور، وجرّ خيبة أمل كبيرة، رمت بجماهير المسلمين، حسب لسان اليساريين "نحو هؤلاء المنعزلين الذين يدعون اليوم الى وطنية اسلامية. كما أنها خلقت حزبا جديدا يملك نزعات تميل أكثر فأكثر الى الانفصالية ويعتمد على حجم سكاني يفوق بست مرات حجم الاوربيين" (3).

لذلك فان هذا التيار الذي مثله حزب نجم شمال افريقيا ومن بعده حزب الشعب الجزائري قوبل سلبيا واعتبر تيارا رجعيا لا يحمل أفكار جديدة. فهو لم يشبّه بالحركات القومية في القرن التاسع عشر، تلك التي أسست الامم الحديثة وانما شبه بالحركات المعاصرة، حاملة الافكار الرجعية. وهذه الفكرة المشوهة التي قدمتها جريدة وهران الجمهوري عن النجم، واعتنقتها جميع أحزاب الجبهة الشعبية، تطورت كثيرا خلال هذه المرحلة العصيبة في حياة الحركة الوطنية والحياة السياسية عموما في الجزائر.

---

(1) و (2). وهران الجمهوري، عدد 22 سبتمبر 1937.

(3) نفس الجريدة، عدد 14 و 16 أفريل 1937.

كان على النجم في البداية أن يتبرأ من الاتهامات التي نسبت حوله ويمحى الصورة التي شبه بها من طرف الاوساط السياسية الرسمية والمسيطرة على الرأي العام في عمالة وهران، والتي يمثلها نواب المعمرين الرجعيين (مثل لامبر، وروفريسنغ، وكاتينغ، وبورد وريس وغيرهم، مع بعض النواب المسلمين). ففي هذا الصدد وأثناء انعقاد مجلس النواب على مستوى العمالة الغربية في 26 أكتوبر 1936 تقدم شيخ بلدية "قديل" (سان كلود سابقا) باقتراح يطلب فيه ادانة "التحريض ضد فرنسا من قبل جماعة من مثيري الفتن، والدسائس الثورية التي تشجع الاهالي على التمرد"(1). الامر الذي دفع "النجم" المحلي، الذي كان يريد ابقاء علاقته مع الجبهة الشعبية باعتباره أحد أعضاء "التجمع الشعبي"، الى أن يواجه هذه الهجومات على لسان رئيس فرع تلمسان معروف بومدين الذي نشر أيضا حا بجريدة "وهران - الصباح" جاء فيه "أننا نعي تماما المهمة التي نساهم من أجلها ونعتقد انها أكثر انسانية .. اننا سنواضب على تحقيقها هنا في الجزائر رغم (موقف) السيد بورد ريس والسيد كاتينغ، اللذين يحاولان فصل منظمتنا عن التجمع الشعبي"(2).

ومما هو جدير بالذكر أن نجم شمال افريقيا بصفته حركة ثورية تستعين بكافة الاساليب السرية والمعلنة لتحقيق هدفها، لم تحاول التأثر بالنظامين الفاشيستي والنازي في التنظيم الحزبي الذي يعتمد على التسلط الفردي، على الرغم من أن بعض الاحزاب العربية التي ظهرت في أوائل الاربعينات قد اعتمدت نفس التنظيم الفاشي(3). ولذلك نجد مسؤول "النجم" في قطاع الوهراني ينفي "ما صرح به "بورد وريس" و غيفي" أن النجم هو مناوئ الفرنسا"(4). ويعلل المسؤول النجمي "..هل نعتبر أنفسنا ضد فرنسا عندما نقول أن فرنسا تركت الفلاح العربي يحرث أرضه بمحراث من العصور العتيقة، بعد 106 سنوات من الاستعمار ؟ وهل نعتبر أنفسنا مثيري الفتن عندما نقول أن آخر أجنبي يصل الجزائر يعامل برعاية على حساب العربي الذين يوجد في بلده الاصلي ؟"(5). ويذهب الرد في هذا الموضوع" أن نجم شمال افريقيا ليس ضد فرنسا ولا ضد اليهود، وانما هو ضد الظلم. فلاشك أنه يدافع عن الشعب المسلم الجزائري بأكثر ضراوه وثوران،

---

(1) انظر جلسة مداولات المجلس العام لعمالة وهران في هذا التاريخ.
(2) طالع عدد 30 اكتوبر من "وهران - الصباح".
(3) الخطيب .أ.ع، حزب الشعب للجزائري (جدوره التاريخية والوطنية، ونشاطه السياسي والاجتماعي 1926-1936 أطروحة دكتوراه. جامعة القديس يوسف. بيروت 1983 ص132
(4) و(5) وهران الصباح، نفس العدد أعلاه.

وهو يستبعد الاساليب التضد رعية ويفضح تقاليد . "اتراكه يعمل - أتركه يمر" تلك التقاليد التي اكتفى بها محضوضونا (من النواب) - . . والمجتمع المسلم يعاني يتألم منذ القديم في صمت. وفي اطار العدالة يتقدم نجم شمال افريقيا ليدافع عنه في كرامة اسلامية، ليمشي به نحو مستقبل أفضل"(1).

ومن ناحية أخرى فان مكوث مصالي الحاج بالجزائر بعد اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري في 2 أوت، ووجوده بالقطاع الوهراني (بين 17 أوت و 8 نوفمبر) أعطى فرصة النجم لكي يشرح برنامجه وأهدافه داخل نشاط سياسي مكثف. فاثر وصوله الى مدينة تلمسان في 17 أوت 1936 كانت له فرصة للقاء مع شباب الحركة الوطنية، ليحثها على النظام والنضال. فأثناء استقبال أقيم على شرفه والذي حضره ممثل الجبهة الشعبية والمؤتمر الاسلامي الجزائري، ألقى مصالي تحليلا للساسة العالمية مبينا وضعية الجزائر في هذه الاستراتيجية، وموقف النجم من جميع القضايا. ولا بد من الاشارة الى حضور هذا الاجتماع من طرف أطر فرع النجم في تلمسان، مثل معروف بومدين وقنانش محمد والفوتي بن شلك وبومدين الشافعي. كما أن مصالي قام في اليوم التالي بعقد اجتماع تنظيمي لادارة فرع تلمسان.

كما أن الجانب الدعائي "للنجم"، وحمل المناقضات أمام الاطراف السياسية المعارضة لمطالبه، احتل مكانا كبيرا من نشاط مصالي بالغرب الجزائري. فقبل 29 أوت، هناك رواية، تذكر أن مصالي الحاج قد اجتمع مع بعض المسلمين الجزائريين، وكان أغلبهم من اليساريين الاشتراكيين، حيث رأوا استحالة تحقيق مطلب الاستقلال، فما كان من مصالي الا أكد لهم أن "الاستقلال شيء طبيعي ومعقول. أما الاندماج فهو غير ممكن لاعقليا ولا تاريخيا ولا عمليا"(2). كما أنه اشعرهم بالحقيقة وبكونهم يعيشون في الاوهام، رادا عليهم "انكم تخافون من الحقيقة، لو فكرتم قليلا لوجدتم أن الاندماج خرافة يلهونكم بها أساطين السياسة الاستعمارية كفيولات وغيره. (بينما) أن مهمتكم الاساسية كما يلي أن تقوموا بدوركم على أحسن وجه في تعليم أبنائنا تعليما وطنيا وتربوا هذا الجيل تربية صحيحة وهكذا تكونوا قد شاركتم في بناء وطنكم، فكل واحد منكم يمكنه أن يكون وطنيا اذا قام بدوره"(3).

---

(1) نفس المصدر السابق . راجع الملحق رقم . . . ، ص . . .

(2) و (3) قنانش م، نجم شمال افريقيا - . . . . ، صص 116 - 117 .

وفي اطار نشاط الحزب الدعائي والنضالي في هذه الفترة عبر العمالة، استغل النجم كل المناسبات التي اتيحت له لشرح أهدافه ومبادئه التحررية. ومن بين هذه الانشطة مشاركة مصالي الحاج في تجمع عقدته "لجنة السلم" المحلية في تلمسان، اعطته فرصة انتقاد "بعض الخطباء اليساريين على تجاهلهم القضايا الوطنية وترديدهم لكلمات السلم لشعب لا زال مغلول اليدين تحت قوانين الانديجينا وغيرها وطلب منهم أن يعينوا هذا الشعب الجزائري - حتى يتمرر من قيوده. هناك يسمع لهم ويفهمهم ويساعدهم وختم بنداء الى العمل على تحرير الشعوب لضمان السلم في العالم"(1). وفي 29 أوت لم يتوارى في استعمال نفس الاسلوب أثناء تجمع نظم من طرف فرع "الشبيبة المناهضة للفاشية" في تلمسان ايضا، من أجل مساندة الجبهة الشعبية في اسبانيا(2). ويجب أن نشير أيضا الى حضور مسؤول فرع الحزب الشيوعي في وهران "نيكولا زانيتاسي".

وظلت مبادرة المناضلين النجميين حية في القطاع الوهراني بوجود زعيمهم، منذ نهاية 30 أوت، حيث يزور مسؤولو فرع تلمسان بصحبة مصالي الحاج، مدينة سيدي بلعباس وينشئ بها فرعا لنجم شمال افريقيا، ويلتقى بعدد من مجبي "النجم" وبعض المناضلين مثل باديسي جيلالي، وبسطاوي غوتي، وحاكم قادة، وبوجليدة(3). كما أن هذا الفرع قام بزيارة لمدينة عين تموشنت ليعزز الفرع الذي يوجد بها، ليعود مرة ثانية الى مدينة سيدي بلعباس بدعوة من نادي النجاح الاصلاحي، المنتسب الى ج.ع.م.ح. وكان استقبال الوفد المذكور من طرف الشيخ ابن حلوش مصطفى الذي القى كلمة ترحيب بمصالي الحاج وحث الحاضرين على "حب الوطن". أما خطاب مصالي الحاج فقد نال تصفيقات حادة من طرف الجمهور الاصلاحي الحاضر. وهو ما يدل على امكانية التقارب بين التيارين الوطنيين في هذه المدينة(4). وصورة هذا التفاهم المعنوي والوطني لوحظ أيضا عندما استدعي مصالي مع فرع تلمسان من طرف "نادي السعادة"، وان كان أعضاء النادي يؤيدون كلهم سياسة المؤتمر الاسلامي الجزائري. فكانت فرصة للمناضل قنانش محمد لأخذ الكلمة قبل مصالي ليشكر "مواقف النادي الذي - فتح.. أبوابه للاصلاح

---

(1) رواية قنانش م. نفس المرجع ص 117

(2) م.م.و.و. صندوق 4475، "الملف العام...."

(3) هذه العناصر، هي التي ستتكلف فيما بعد بتأسيس فرع "أحباب الامة" في هذه المدينة" أنظر م.م.و.و. نفس المصدر السابق، تقرير 13680، مؤرخ في 20 أوت 1937.

(4) ستكون لنا فرصة التطرق لبعض أوجه هذا التقارب بين ج.ع.م.ح. والنجميين (و مناضلي حزب الشعب الجزائري) على مستوى القطاع الوهراني في لاحقا.

حينما كانت الابواب مقفولة أمامه، وكان خير ملجأ للمؤتمر طلبة شمال افريقيا (سنة 1935) حينما أغلقت في وجههم أبواب البلدية وها هو اليوم يستقبل الحركة الوطنية ويكرم رئيسها في هذا الحفل البهيج"(1). وخلال هذا الاجتماع - الذي نستطيع أن نقول أنه كان لقاء بين فرعي كل من النجم و ج.ع.م.ع في تلمسان - "أخذ مصالي الكلمة وتحدث في موضوع الساعة وحث الحاضرين على العمل المتواصل والنظام"(2).

واذا آثرنا أن نوجز الكلام في معالجة هذا العنصر الاساسي من صراع الحركة الوطنية الجزائرية، المتمثل في "محاولات نجم شمال افريقيا" على مستوى القطاع الوهراني في هذه المرحلة التاريخية الحساسة فاننا مضطرون الى الاشارة الى أن "النجم"، بعد حل نضاله عقائديا وسياسيا ضد الادارة الاستعمارية كما أشير سابقا، فانه عمد الى أمور عملية أخرى، مع الاطراف السياسية الجزائرية وقد شملت:

1- حمل المناقضات للمؤتمر الاسلامي الجزائري ومعارضة أسلوبه المطلبي متى سنحت له الفرصة، خصوصا بعد زيارة لجنة المؤتمر لمدن الغرب الجزائري مثل مستغانم وبلعباس وتلمسان (11 أكتوبر 1936) التي رد فيها النجم "رفضه أن تصبح جزائر ستة ملايين مسلم، مقاطعة فرنسية"(3).

2- تكثيفه اللقاءات والاجتماعات مع الاصلاحيين على المستوى القاعدي في النوادي وعلى مستوى مسؤولي الفروع في تلمسان خاصة مع الشيخ البشير الابراهيمي وبلعباس ومستغانم. ففي أحد اللقاءات التي جمعت مصالي مع بعض الاصلاحيين في تلمسان (21 سبتمبر 1936) ومنهم الشيخ البشير الابراهيمي وبعض المؤيدين لحركة العلماء، مثل بريكسي محمد، وبن يونس عبد القادر، وغيرهم، نوقشت مواضيع أساسية دارت حول "... هدف منظمة (النجم) التي تهدف الى الاستقلال الاخلاقي والفعلي للجزائر... وللوصول بجعل الجزائر أمة مستقلة كما فعلت مصر وسوريا.. .."(4). وفي هذا اللقاء فضح مصالي الحاج صنيع فرنسا الامبريالي، حيث أدلى "أنه غير مسموح أن يقدم معمرون من اسبانيا ومالطا وايطاليا، لتزع أملاك العرب ويفصون بعد ذلك الاستعباد"(5).

---

(1) و(2) قنانش م. نفس المرجع، ص ص 120- 121

(3) م.م.و.و. صندوق 4475، نفس المصدر السابق.

(4) أ. آكس، 11 هـ 49، تقرير رقم 15.152، مؤرخ في 21 سبتمبر 1936.

(5) أ. آكس، نفس المصدر السابق

3- تفادي "النجم" الهجوم على الزوايا ؛ بل اقترب منها نظرا لمكانتها الاجتماعية- السياسية الهامة . وكانت له فرصة زيارة بعض الزوايا الطرقية الموجودة بضواحي مدينة تلمسان، ومنها زاوية الشيخ ابن يلس الدرقاوية التي كان من مريديها في شباب(1). كما كان له أيضا لقاء مع خلفاء الشيخ ابن علوية بمدينة مستغانم، وهذا الموقف من مصالي جعل "بعض المرابطين الصغار ينضمون الى حركته"(2).

4- اهتمام "النجم" على المستوى المحلي بمشاكل الجزائريين الاجتماعية اليومية . اذ عبر عن انشغالاته بتوجيه فرع تلمسان رسالة الى النواب المسلمين بعد دراسة حالة المسلمين المتأزمة (بتوسع البطالة وارتفاع غلاء المعيشة بدون مبرر، وحصول القلق)(3). وفي هذا الصدد لا بد من الاشارة الى قيام رئيس نادي الرجاء، قلوش عبد السلام، بتأسيس جمعية فلاحية مهنية خلال شهر أكتوبر 1936 تسمى "دار الفلاح"، ذات الدور النقابي، وذلك على مستوى مقاطعة تلمسان(4).

5- أخذ النجم احتياطه - نضاليا - أولا : بتأسيس بجانب فروعه، لجنة "أحباب الامة" كمنظمة وكغطاء للحزب في حالة تعرضه لحل أو منع. وكانت أولى لجنة أسست هي لجنة تلمسان قبل أن تنتشر فروع أخرى في المستقبل على مستوى مدن القطاع الوهراني - والجزائر. ولقد كان كاتبها العام للقطاع الوهراني، قنانش محمد . وثانيا باعطاء تكوين للوطنيين النجميين من الشباب، ثقافيا وسياسيا وتشجيعه للانخراط في جميع النوادي والجمعيات الثقافية والرياضية وذلك لخلق مناخ فكري جديد، وخلق ميزان قوي جديد داخلها .

وأخيرا نستطيع أن نؤكد أن اقامة مصالي الحاج النضالية عبر عمالة وهران في هذه الفترة، ولدت مناخا وطنيا جديدا لدى الجزائريين وفي منهم الشبيبة بوجه خاص، هته التي أصبحت لها أفكار وعزيمة صادقة لتغيير الاوضاع بطرحها المسائل والقضايا الوطنية على وجهها الصحيح . فزيادة على الدعم المعنوي الموجود - بحضور مصالي

---

(1) طالع، مذكرات مصالي ... ص 268 - وغيرها -

(2) أ. آكس، 11 هـ 47 تقرير م.ا.د.، (الحكومة العامة) مؤرخ في 7 سبتمبر 37. ص15.

(3) طالع محتوى الرسالة التي نشرتها جريدة وهران - الصباح، عدد 20 اكتوبر 1936.

(4) م.م.و.و. نفس المصدر، تقرير رقم 844 مؤرخ بوهران في 4 يناير 1937. تألف مكتب هذه الجمعية من "قلوش عبد السلام، وابن دحو بن صالح، ونجاجي الحاج، وطالب دراب، وابن حبيب عبد الكريم، وبرزوق مصطفى، وفداح مورو محمد، ومزيان أحمد .

فان فرع "النجم" التلمساني - الذي اعتبر مؤطر نجم شمال افريقيا على مستوى العمالة - كان يتلقى تشجيعات أخرى من طرف الشخصيان العربية الموجودة في مدينة جنيف والتي رافقت الامير شكيب أرسلان . ومنهم السيد اسعاد الجابري والسيد علي الغاياتي مدير جريدة "منبر الشرق" . وفي هذه الاثناء تلقى فرع تلمسان أعدادا من مجلة "الامة العربية" ذات الاتجاه القومي العربي ، أما رئيسه ، معروف بومدين فقد راسله الامير شكيب ارسلان شخصيا (1) .

ومن أهم النتائج التي ترتبت عن ذلك النشاط الوطني المكثف في مختلف المواضع والاوساط ، هو اصطدام الحزب الشيوعي الجزائري بهذا الاسلوب النضالي من طرف فرع نجم شمال افريقيا ، مما سيعكر جو نشاط الشيوعيين في العمالة ويضعفهم ، خصوصا اذا وضعنا في الاعتبار ظهور صعوبات المؤتمر الاسلامي في الجزائري وبوادر تقلص العلاقة بين الاصلاحيين والشيوعيين ، على الاقل في تلمسان ، ذلك أن "باد سي" رئيس الحزب الشيوعي - هناك - بدأ يواجه نشاط حركة كل من نجم شمال افريقيا وحركة البشير الابراهيمي ، هذا الاخير الذي أخذ موقفا ضد الشيوعية في أحد الاجتماعات . . . (مما) يشرح برودة الاستقبال الذي تلقاها ابن علي بوقرط" (2) رئيس الحزب الشيوعي الجزائري آنذاك ، من طرف ممثل ج.ع.م.ج في القطاع الوهراني .

أ- 4 - اضرابات 1936 . ان هدفنا من طرح هذا الموضوع ، داخل الصراع والتجنيد السياسي من حياة الحركة الوطنية الجزائرية ، ينحصر فقط في ابراز جانب - آخر - من تظاهرات الجزائريين . كانعكاس لواقعهم الاقتصادي والسياسي في هذه الفترة الصعبة

---

(1) أ . آكس 9 هـ 48 م.ا.د ، تقرير رقم 12 ، وهران 15 ديسمبر 1936 . أنظر أيضا م.م.و.و 4475 . هناك تقارير عديدة تفيد ببيع النشيد الوطني الجزائري للشاعر مفدي زكريا في مدن الغرب الجزائري كلها ، مع نسخ لصورة مصالي الحاج التي حوت عبارات لشكيب أرسلان عن زعيم "النجم" ، "لو كانت الشبيبة الاسلامية كلها على نمطه لتحرر الاسلام من زمن طويل ليس في ذلك مبالغة بل أقول ما أعتقد ، والله على ما أقول شهيد ، ولقد خبرت بنفسي مدة اقامته بجنيف علو نفسه وحصافة رأيه وسداد تفكيره فلم أجد شيئا ينقصه وغاية متمناي أن الله يحفظه ويكثر من أمثاله والناسجين على منواله" .

(2) أ . آكس 9 هـ 48 نفس التقرير أعلاه .

اذ أننا سوف نتحاشى أن نخامر الدخول في نقاش ايديولوجي ، أيا كان مصدره ، حول طبيعة هذه الاضرابات التي شارك فيها الجزائريون . هل أن الجزائريين كانوا يشكلون طبقة عمالية صحيحة في هذه الفترة . وهل أنهم كانوا يستوعبون شعارات البروليتاريا . وغيرها من التساؤلات المعقدة حول تطور الطبقة العاملة الجزائرية وأرتباطها بالحركة النقابية (1) .

اننا نحدد موقفنا من الآن ، بطرح هذه الاضرابات في سياقها السياسي وكظاهرة وطنية ليس الا .

اجتاحت حركة الاضرابات ، ابتداء من شهر جوان 1936 ، كلا من فرنسا والجزائر . ولم يكن القطاع الوهراني بمنأى عن هذه الموجة العنيفة ، نتيجة مرور الحياة الاقتصادية بأزمة حادة ، شملت مختلف القطاعات الحيوية ، صناعية كانت تجارية أم زراعية . وكان لغلاء المعيشة وتفاقم البطالة من العوامل المباشرة في ظهور هذه الحركة الاضرابية حيث ضعفت القدرة الشرائية بالنسبة للعمال والطبقات المتوسطة من الاوربيين والجزائريين على حد سواء . أما نجاح الجبهة الشعبية في فرنسا ، ودخول بعض الحريات الديموقراطية الى المستعمرات قد خلق وضعا جديدا في الجزائر . واعتبر من العوامل المشجعة لزيادة حدة هذه الاضرابات المصحوبة بالعنف أحيانا . كما ازدادت من جهة أخرى آمال الشغيلة المعقودة على حكومة اليساريين في باريس .

وخلال سنة 1935 ، عمل أرباب العمل على تنظيم أنفسهم بواسطة التجمعات الفلاحية والصناعية والتجارية . وما من شك أن ثراؤهم كان يقوم بشكل رئيسي على الاستغلال المتفاوت للشغيلة ، حسب انتمائهم العرقي ، ولقد شكل غلاء المعيشة الشغل الشاغل للطبقات الاجتماعية الضعيفة من أوربيين وجزائريين على العموم ، وبخاصة على ذلك النوع من العمال الاجراء والفلاحين البسطاء وغيرهم من ذوي الدخل المحدود . ذلك أن الدخل الشهري عند العامل - اليدوي - المسلم لم يتعدى 70 ، 11 فرنك في حين أن ثمن للكيلوغرام من البطاطيس هو ما بين 20 ، 1 و 40 ، 1 فرنك وثمن الكيلوغرام من الخبز وصل حتى 15 ، 2 فرنك (2) .

---

(1) حول هذه النقطة ، طالع تدخل غاليسو ، روني ، « الحركة العمالية في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية ، المهن المناضلة في خلال القاموس البيداغوجي في الحركة العمالية » . نشر هذا القاموس مركز البحث حول تاريخ الحركات الاجتماعية والنقابية بجامعة باريس ، دراسات عن الطبقة العاملة في البلدان الغربية . أبحاث الندوة العلمية الثانية من 3 الى 9 نوفمبر 1979 بالجزائر . المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل . الجزائر مارس 1982 . الجزء الثالث . ص 47

(2) راجع ارتفاع أسعار المواد الغذائية عند قداش محفوظ ، الحياة السياسية . . ، ص 138 - 139 .

ومن آثار الازمة الاقتصادية خلال الثلاثينات هناك ظاهرة البطالة الكبيرة والتسول في المدن الجزائرية التي كانت تتفشى في الاوساط الاهلية المسلمة. ففي وهران ارتفع عدد البطالين من الاهالي - المسجلين فقط - 1200، لم تستطع البلدية تشغيل سوى 270 منهم سنة 1935 (1)، وللحد من ظاهرة التسول ومساعدة البطالين شجعت البلدية بعض المؤسسات الخيرية للقيام باطعام أولئك المساكين من نساء وأطفال معوزين وعجزة أوربيين ومسلمين على السواء. لذلك نرى في سنة 1932 (يناير) تأسيس مؤسستين للقيام بذلك الدور في وهران، كانت احداهما اسرائيلية ترأسها كالفان (Kalfon)، أما الاخرى فكان يرأسها كل من جيلينو كوندان وجيرو (2). كما وجد الى جانبهما "مكتب الجمعية الخيرية الاسلامية" الذي كان المجلس البلدي يقوم له سنويا مساعدات مادية بلغت في سنة 1935 90.000 فرنك.

وعلى مستوى القطاع الوهراني، حاولت السلطات المحلية ولكن دون جدوى أن تقضي على أسباب غلاء المعيشة المتزايد. فنجد عامل العمالة يكلف لجنة خاصة في شهر نوفمبر من عام 1935 "بدراسة الوسائل الكفيلة بتخفيض تكاليف المعيشة، ولكن هذه اللجنة عجزت في التوصل الى حل. لذلك ظل الوضع الاقتصادي في مارس 1936، أي عشية الحملة الانتخابية غير مرض... وبادرت الادارة نفسها الى التنديد بهذا الارتفاع الذي لا داعي له - في الاسعار، مكذبة بذلك مزاعم نائب والي سيدي بلعباس - الذي كان يرمي مسؤولية هذا الوضع على عاتق الاضرابات" (3).

فبناء على أحد تقارير محافظة الشرطة بوهران، يمكننا جدا، تتبع ارتفاع اسعاء بعض المواد الغذائية الضرورية في حياة الجزائريين، بين شهري أفريل وجويلية من عام 1936 (4).

ونوردها - مقلصة في الجدول التالي :

---

(1) "مداولات المجلس البلدي"، جلسة 13 مارس 1935 - ص 220.

(2) جريدة "صدى وهران" عدد 22 و 26 جانفي 1932.

(3) طالع تدخل صوفي فؤاد في "حركة اضرابات 1936 في منطقة وهران" ص ص 475. الجلسة الدورة العلمية الثانية من 3 الى 9 نوفمبر 1979، الجزائر...

(4) نفس المرجع أعلاه. ص 477 - 478.

نوع المواد	وحدة	السعر خلال شهر افريل	السعر خلال شهر جويلية	نسبة الزيادة
لحم البقر	كيلو	9،00 بالفرنك	9،00 (بالفرنك	+ 20 ٪
لحم الغنم	—	12،00 "	12،00 "	
دقيق	100كيلو	140،00 "	145،00 "	+ 3 ٪
قمح صلب	100 كيلو	130،00 "	137،00 "	+ 5 ٪
خبز	كيلو	1،60 "	1،65 "	+ 3 ٪
سكر	—	3،00 "	3،25 "	+ 8 ٪
زيت	لتر	3،40 "	3،60 "	+ 6 ٪
زيت زيتون	—	5،00 "	6،00 "	+ 20 ٪
أرز	كيلو	2،20 "	2،30 "	+ 4 ٪
عدس	—	7،00 "	7،50 "	+ 7 ٪
لوبية	—	3،20 "	4،40 "	+ 6 ٪
فول	—	1،90 "	2،00 "	+ 5 ٪
قهوة	—	10،00 "	12،00 "	+ 20 ٪
فحم	—	1،00 "	0،80 "	- 20 ٪
صابون	—	2،10 "	2،40 "	+ 14،28 ٪

تذكر مصادر كثيرة أن النقابات والاحزاب السياسية عملت كثير على تأخير وصول موجه الاضرابات للجزائر. كما أن الصحافة اليومية هي الاخرى حاولت منع أخبار تطور الاضرابات التي عمت فرنسا . وهذا لغاية بداية شهر جوان 1936 حيث أصبح الصمت مستحيلا في الجزائر. وعلى مستوى الغرب الجزائري، بدأت حركة الاضرابات غداة نشر نحوى اتفاقية ماتينيون في 10 جوان (وذلك باسبوع كامل)، التي حددت رفع الاجور فوريا، و40 ساعة عمل في الاسبوع، ومبدأ الاجرة المتساوية للعمل المتساوي .

ولقد أدت هذه النقطة الاخيرة الى انضمام كامل اليد العاملة الجزائرية الكثيرة العدد والتي جلبت الانظار، طيلة الحركة بحماسها ومعاناتها . وهذه اليد العاملة توفرت

.../...

بكثرة الشغانين والحمالين في موانيء الغرب الجزائري ، وعند البنائين والعمال الزراعيين بصورة مميزة .

واذا كانت حركة الاضرابات عموما ، قد مست القطاعات الصناعية والنقل البري والسكة الحديدية وغيرها من القطاعات الاخرى لدى الاوربيين وبايعاز من الاتحاد العمالي للكونفيدرالية العامة للشغل ، بتوليها تحريك وتنظيم وقيادة هذه الحركة ، ابتداء من 17 جوان ، فالجدير ذكره بالنسبة للجزائريين أن مساهمتهم انحصرت على مستوى الموانيء الكبرى كوهران ومستغانم وفي بعض المدن كالمسيلة وبلعباس ، أي أن طابعها ظل حضريا خلال صيف 1936 . (1)

الا أن الخطر والقلق السائد ظل مرتبطا باحتمال قيام الاضرابات من طرف اليد العاملة الجزائرية الزراعية . ذلك أن تقارير عديدة من مختلف المراكز الاستيطانية أشارت انتباه الادارة العليا حول " حتمية نشوء صراع بين الشغيلة الفلاحية الاهلية ومستخدميهم من الكولون والفلاحين (الاقطاعيين" (2) في هذه الفترة . والملاحظة الوثائقية غزيرة من جانب آخر لتبين نشاط العناصر الشيوعية على مستوى العمالة (مثل "زانيتاسي" ، "سبورتيس" ، و"طوريسبلا" وبالوران" ، و"برتراند" و"قدور بلقايم" و"كمال بوخدمي" و"بلحاج محمد" وغيرهم) التي كانت تجوب أرياف وداوير القطاع الوهراني ، والتي عقدت الاجتماعات مع "الشغيلة الزراعية الاهلية" لتوعيتها قصد تأليبها ضد المعمرين ، وكثيرا ما رددت المبررات والاسباب الحقيقية عن "فقر العرب" و"حرمانهم" بأن "الفرنسيين لم يقدموا الى الجزائر الا للسطو على أراضيكم" (3) . وبأن "مصلحة الاهالي - الزراعيين - تكمن في الانظمام الى الجبهة الشعبية ، وهي وحدها التي تستطيع ارضاء مطالبهم المشروعة" (4) .

---

(1) ستأخذ حركة اضطرابات الجزائريين طابعها الحقيقي ، الفلاحي والزراعي العنيف والواسع خلال سنة 1937 ، ابتداء من شهر مارس ، فضل على صراع الجزائريين النقابي الواسع على مستوى القطاعات الاخرى . يوفر أرشيف آكس (صندوق 9هـ 42 ، و 9 هـ 47 ، و 11هـ 36 ، و11هـ 49 زيادة على الرزم الجديدة المرتبة من 3072 الى 3085 ومنها - 3076-) مادة دسمة لمعالجة مواضيع معمقة من هذا النوع .

(2) و(3) طالع مثلا تقرير المنصرف الاداري في مدينة تيجوت أ . آكس 9هـ 47 ، رقم 2127 ، مؤرخ في 20 جوان 1936 . قارن أيضا ، بيرك جاك ، المغرب ما بين الحربين ، ص 315 .

(4) أ . آكس ، 9 هـ 47 تقرير رقم 5137 ، مؤرخ في مستغانم في 23 جوان 1936 .

ولا بد من الاشارة هنا أن اليمين الاوربي كان يضارب على مسألة الخوف من "التمرد العربي" الذي كانت ذكراه باقية في أذهان المعمرين (1). ففي منطقة وهران نظم المعمرون المطلبون ميليشيا مسلحة للسهر على مزارعهم وزادت الكراهية العنصرية من الكراهية الطبقية لكون الشغيلة الجزائرية محتقرة ومهابة في نفس الوقت. ومن هنا تبرز حملة البرقيات والاقتراحات الى عامل العمالة والى الحاكم العام بالجزائر، للمطالبة بارسال مفرزة طوارئ وتدعيم الوجود العسكري وسلطات الجندرمة في بعض المراكز الاستيطانية الهامة (2).

كما أن تظاهر الجزائريين السياسي الكبير، الذي تمثل في انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري. وظهور مطالبهم - في هذه الظروف، زاد الاوربيين شعورا بالخوف والحقد الذي سيحرك فيما بعد المنظمات السياسية اليمينية لتأسس حركة "التجمع الوطني للعمل الاجتماعي" برآسة "جابرييل لامبر"، رئيس بلدية القطاع الوهراني، والتي حملت صوتها مع ممثلها السناتور رو - فريسنغ الى مجلس الشيوخ الفرنسي الذي أشار في جلسة 19 يناير 1937 أمام البرلمانيين- أن ما يجرى في فرنسا من صراع طبقي بين المواطنين "لا يمكن قبوله في الجزائر، أين توجد أقلية من المواطنين الفرنسيين .... وبجانبها كثافة سكانية تفوقها بعشرة أضعاف. يجب أن نحافظ هنا على مكانتنا وسلطاتنا..." (هته) التي انحدر منها اتساع "حركة التجمع الوطني".. الذي يعتبر بمثابة ارتكاس دفاعي" (3).

وكان قد سبق لرو فريسغ أن استفهم حكومة الجبهة الشعبية عن "مناورات الشيوعيين في العمالة في السابق" (4). وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى تدخل بعض الشخصيات الجزائرية السياسية اليمينية مثل مكي بزغوذ، نائب برئيس بلدية وهران لمنع الجزائريين من الاضراب. وهناك شخصيات جزائرية كثيرة رددت أسماؤها في تقارير ادارية (5) على مستوى عال - وعبر بعض الصحف التي كانت تنتمي الى الاحزاب اليمينية في القطاع

---

(1) د وكرودج، "ماذا يحدث في شمال افريقيا ؟"، مجلة المصور، عدد أوت 1936

(2) أ. آكس، علبة 3076، تقرير الضابط العسكري بمدينة مستغانم رقم 437/2. مؤرخ بين 9 و11 أوت 1936 حول اضرابات ومظاهرات الدامية التي جرت في هذه المدينة وضواحيها والتي شارك فيها "العرب" حسب التقرير بحوالي 80٪ من المتظاهرين.

(3) ج.ر.ج.ف، المناقشات البرلمانية، مجلس الشيوخ، جلسة 19 يناير 1937 ص56،

(4) " ، بتاريخ 17 جويلية 1936.

(5) انظر مثلا تقرير نائب العامل في مستغانم. رقم 6589 بتاريخ 7 أوت 1936. (أ. آكس، علبة "وهران 3083") التي تشير الى دور الدكتور ابن شامي.

الغربي ، حاولت دون جدوى منع هذه الموجة الاضرابية عند الجزائريين ، من بينها ابن شامي الذي كان عضوا في "التجمع الوطني للعمل الاجتماعي" ، والذي سيصبح عضوا في "الحزب الشعبي الفرنسي" حيث وجه نداءه الى العمال الجزائريين يقول لهم فيه" لقد خدعكم المضللون ووعدوكم بالمن والسلوى ولكن شيئا من هذا لم يتحقق ودفعوا بكم الى الصفوف الاولى للقيام بالثورة . هذه الثورة التي يريدونها أن تلتهب بدمائكم" (1) . كما نشرت جريدة "مستقبل تلمسان" هي الاخرى في 29 جويلية نداء لاحد مشايخ الزوايا يطالب فيه الجزائريين عدم مشاركتهم في الصراعات الحزبية " لا تنسوا أيها الفقراء ، أيها العمال البسطاء ان الله يدعوا الى فعل الخير" (2) . اذا ، ان مشاركة الشغيلة الجزائرية في اضرابات عام 1936 أصبح أمرا ثابتا . وتوفر دراسة - مختصرة - تناولت حركة هذه الاضرابات ، بعض المعطيات والارقام التي تهم الجزائريين في هذا الصراع . فتستدل " ان نائب والي تلمسان (أشار) بأن التوقف عن العمل مس بصفة عامة ، العديد من الجزائريين . وتورد صحيفة "وهران الصباح" من جانبها أرقاما تتعلق بمدينة تلمسان : 550 عاملا مضربا من بينهم 386 عاملا جزائريا . (كما قدر) المحافظ المركزي لمدينة وهران عدد العمال الجزائريين المضربين بـ 2837 عاملا ، منهم 1170 عامل شحن وتفريغ في الموانيء . و786 عاملا في قطاع البناء . ويضيف قائلا" من الناحية المبدئية ، لم يتم المضربون بأكثر من اتباع التوجيهات التي أعطيت لهم من قبل الاتحاد الولائي للنقابات . كما أن مطالبهم كانت نفس مطالب رفاقهم من الاوربيين" . أما نائب والي سيدي بلعباس فقد قدر عدد المضربين بـ 941 عاملا ، من بينهم 495 عاملا جزائريا فقط ، بالاضافة الى 270 عاملا "زراعيا جزائريا" . (3)

ومن المعروف أنه سجل اندفاع قوي من طرف العمال الزراعيين في منطقة تلمسان (على غرار منطقة متيجة في الوسط) بواسطة (المناضلين بادسي وبوشامة . . وسجلت كل من الكونفدرالية العامة الموحدة للشغل والحزب الشيوعي مناضليها الزراعيين الاوائل . . . . مثل "الغمري" في ناحية تلمسان . كما لوحظ بصورة مميزة (الانتساب القوي لهما . عام 1936 من طرف العمال الزراعيين في ناحية سفيزف قرب سيدي بلعباس وناحية بوتليليس - قرب وهران - بفضل نشاطات ساعي البريد "نايب محمد" . (4)

---

(1) و(2) ، صوفي ف ، نفس المرجع السابق ، ص 483

(3) صوفي ، ف ، نفس المرجع ص 482 ، قارن بيرك ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(4) ابن بلياب ، ط نفس المرجع السابق ، ص 304

ولقد أشرنا في السابق، الى تأسيس "جمعية فلاحية مهنية"، تسمى "دار الفلاح" من طرف المناضل النجمي فلوش عبد السلام خلال اكتوبر 1936، وهي ذات الدور النقابي وذلك على مستوى مقاطعة تلمسان. وقد حدد فلوش هدف هذه الجمعية بأن "انشغاله يكمن في تنظيم تعاونيات مهنية للفلاحين وعلى أساس مهني، حتى تتسنى له الدفاع وتطوير وضعية الفلاحين المساكين من الناحية الاقتصادية والمالية والاجتماعية"(1).

وتظاهر الجزائريين داخل هذه الحركة الاضرابية العامة، أتت كانعكاس للوضع الاقتصادي والسياسي العصيب في هذه الفترة. أي كرفض للواقع الاقتصادي السياسي للاستعمار الاستيطاني الذي يتميز بطابعه العنيف. اذ يجب التذكير أن الاجراء الكادحين كانوا في غالبيتهم الساحقة من أصل شعبي جزائري. فما من شك أن أعظم النتائج التي ترتبت عن تلك الاضرابات. بوعي - كانت ذات الوقع الكبير على الحركة الوطنية الجزائرية، آنيا أو مستقبلا بعد الحرب العالمية الثانية. فمن بين تلك النتائج هناك "فرض وجود الشغيلة الجزائرية وحصولها على الاعتراف بتنظيمها النقابي وتعزيزه. حتى اذا سلمنا ان الحركة العمالية في الجزائر، سبقت من حيث ظهورها، الطبقة العاملة، أو سبقت على الاقل الطبقة العاملة الجزائرية.

فتشير مصادر هذه الفترة المتنوعة - أرشيف، وصحافة، ودراسات - أن العمال الجزائريين صاروا يشاركون بنشاط كبير في التجمعات والاجتماعات النقابية المختلفة، وممارسة نشاطهم النقابي داخل المنظمات النقابية "المتضاعفة عددها"، دون أن يكونوا عرضة للاعتقالات في هذا الجزء من هذه المستعمرة الاستيطانية.

ومن تلك النتائج الهامة الاخرى - أن الحركة النقابية عموما، وابتداء من 1936 أصبحت منظمة جماهيرية حقيقية للعمال، تساهم في تكوين الوعي الطبقي والتأطير السياسي لطبقة الشغيلة الجزائرية. فتنظيم عشرات الالوف من العمال الجزائريين، وتشكيل جيل من المناضلين، والنشاط المطلبي ضد أرباب العمل المعارضين، وتحسين ظروف معيشتهم، ومحاولة تنظيم العمال الزراعيين

---

(1) م.م.و.و. صندوق 4475، تقرير رقم 844. مؤرخ في وهران في 4 يناير 1937

تعتبر كلها عوامل أساسية تركت أثرها خلال فترة الجبهة الشعبية. وما من شك أن هذا المكسب النضالي النقابي سيكون له امتداد في التاريخ الاجتماعي والسياسي للجزائر بعد سنوات الحرب.

ونستطيع أن نلمس اذا ، أن الحركة النقابية في هذا النصف الثاني من عقد الثلاثينات ، كان لها مساهمتها الفعلية في تكوين الوعي الطبقي والسياسي - الرافض - لدى الطبقة العمالية الجزائرية.

ب ـ الواقع السياسي والحركة الوطنية الجزائرية

ب ـ 1 ـ الصراع حول مشروع بلوم ـ فيوليت .

ب ـ 2 ـ نحو المؤتمر الاسلامي الثاني (جويلية 1937):

(ـ استمرارية تأسيس لجان "م.ا.ج."

ـ اعداد كراس مطالب للجنة التحقيق البرلمانية

ـ انعقاد مؤتمر "م.ا.ج" للعمالة الغربية .

ـ الاحتفال بذكرى 7 جوان جهويا)

ب-1- الصراع حول مشروع بلوم - فيوليت.

رأت مختلف الاوساط الجزائرية والاتجاهات الوطنية مع ارتقاء الجبهة الشعبية الى رآسة الجمهورية، فاتحة عهد جديد بالنسبة لهم معتقدين في اصلاحات سياسية كبيرة، خصوصا بعد أن ألح الرأي العام على وجود موريس فيوليت داخل الحكومة كوزير للدولة.

- كان فيوليت قد تقدم عام 1933 باقتراح قانون الى مجلس النواب الفرنسي ينص على منح الجنسية الفرنسية لبعض الفئات المدنية والعسكرية من المسلمين، وعلى منح المسلمين الجزائريين عموما بعض الحريات بصورة تدريجية. والبرلماني "فيوليت" والحاكم العام السابق للجزائر - كان قد أسار في كتابه "هل تحي الجزائر؟" (1) (أن التجربة 1919 - أظهرت أن الجزائريين الذين حصلوا على حقوق المواطن الفرنسي لم يتخلوا عن دينهم ولا عن وسطهم المسلم... بل حافظوا على تقاليدهم وعاداتهم القديمة... ونستطيع أن نؤكد بشكل عام، أن التجنس كان يلتمس لفائدة وظيفية أو مهنية" (2)، بالدرجة الاولى.

- وبناء على هذا الواقع، وضعت حكومة اليساريين بوجود "ليون بلوم" وموريس فيوليت في الحكم، مشروعا مطورا لمشروع 1933، تجاوبا منها مع الحركة المطلبية التي مثلها المؤتمر الاسلامي الجزائري من جهة، والوضع العام المتوتر في الجزائر من جهة ثانية، ووجود هذين السياسيين في الحكم، كان يعكس حتما تقديم مشروعهما السياسي للمناقشة في البرلمان، وهو المشروع الذين ينويان تطبيقه في صالح بعض "الفئات من الرعايا الفرنسيين في الجزائر" (3) لتمارس الحقوق السياسية الممنوحة للمواطنين الفرنسيين، دون أن يترتب على ذلك أي تغيير في أحوالهم الشخصية أو حقوقهم المدنية.

ويتطرق مشروع "بلوم - فيوليت" الى نقطتين جوهريتين وهما: (4)

1- ارتقاء النخبة المسلمة الى المواطنة الفرنسية. وقدرت بـ "21.000" شخص

2- ممارسة الاهالي لحقوقهم السياسية.

---

(1)

(2) نفس المرجع اعلاه، ص 426

(3) " من مولفين، وحملة الشهادات، وحملة الاوسمة، وحملة اوسمة الشرف، وحملة الشهادة الابتدائية والمتزوجين من الفرنسيات.. والمفوضين الماليين، ونواب مجلس العمالات.. "طالع "ج.ر.ج.ف"، الوثائق البرلمانية، محلق رقم 1596، جلسة 30 ديسمبر 36.

(4) فرانسيس كورنير، نفس المرجع السابق، ص 581. (أما "لازارك"، "انضمام الاهالي الجزائريين الى المواطنة الفرنسية"، فانه يقدم عدد 27.000 تقريبا، أي 1/10 الهيكل الانتخابي في المجتمع. أنظر ص 112

وكان يعني هذا من ناحية،تمكين "الاهالي الجزائريين" أن يدخلوا الهيكل الانتخابي الموحد مع الفرنسيين.

ولقد أثارت عملية تقديم المشروع المذكور أمام البرلمان الفرنسي، حمية جميع الاحزاب والمنظمات السياسية على مستوى الجزائر، الوطنية منها والاوربية. وكان لموفق المعمرين الفرنسيين المعارض والمقاوم للمشروع، وهو الذي رأوا فيه الخطر الحاد الذي يهدد وجودهم، والوسيلية التي تمكن "الاهالي" بأن يفرضوا كل الهياكل الانتخابية الموجودة كان لهذا الموقف أكبر الاثر لاقتراب النواب المسلمين من تشكيلات المسلمين التابعة للمؤتمر الاسلامي والتي جندت قواها مؤيدة للمشروع طيلة شتاء 1937.

وعلى مستوى عمالة وهران، فلا يمكن تمييز الرأي العام الجزائري هناك عن موقف الفئات الاجتماعية والاتجاهات السياسية الجزائرية فيما يخص التأييد للمشروع وما أشاره من اندفاع حماسي عندهم(1). ونفس الحماس والتأييد نلقاه بشكل عام عند الاحزاب والمنظمات اليسارية الاخرى، والتي تشكل التجمع الشعبي على مستوى عمالة وهران.

ولذلك لا بد من أثارة الصراع حول هذا التأييد، أو الرفض، أو التحفظ من قبول "المشروع المشهور"، من طرف جميع هذه الاحزاب والمنظمات التي أوردنا داخل هذه العمالة.

فمن ناحية، أخذت الاحزاب اليسارية المختلفة بواسطة لسان حالها: "وهران الجمهوري"، موقفها التأييدي المطلق لمناقشة المشروع المذكور وضرورة تطبيقه منذ بداية شهر فبراير 1937. ولقد سخرت وسيلة اعلامها الايديولوجية ("وهران الجمهوري") اضافة الى صحافة الاحزاب الخاصة المعروفة على مستوى القطاع الوهراني، لتجنيد الرأي العام الاوربي والجزائري حول ذلك المشروع(2). فالوضع الحالي في الجزائر في نظر اليسار، كان يتصف "بالظلم الكبير" الذي يعيش فيه الجزائريون. وأن حل المسألة لا يمكن في الهيآت الانتخابية المنفصلة لذى الجزائريين كما نادى به مشروع السيناتور سوران، ودوريو، وغيرهم مثل "دورو" (Duroux) و"غورنو" (Guernut)، ولكن بعملية

---

(1) ما عدا "نجم شمال افريقيا". "حزب الشعب الجزائري" لاحقا - الذي عارض المشروع كما سنرى، ورأي فيه "أداة استعمارية، حددت لتقسيم الشعب الجزائري"، واعتبره "حاجزا في طريق الوطنية الجزائرية".

(2) الى الدراسة الجامعية التي أنجزها "صوفي فؤاد" في هذا الباب، "جريدة وهران الجمهوري والمشاكل الجزائرية 1937-1938" رسالة الدراسات المعمقة، العاصمة 1976.

تساوى الاجناس البشرية في الجزائر وهو ما يستطيع مشروع فيوليت تحقيقه منفردا"(1).

فحسب الاحزاب اليسارية اذا، ان "مشروع فيوليت هو النجنيس، هو الادماج التدريجي لعناصر السلالات الموجودة في الجزائر"(2).

والمحلل للخطاب الايديولوجي اليساري المحلي، داخل الصحافة بصورة خاصة، وعن طريق التدخلات في الاجتماعات والمهرجانات السياسية، يرى تركيز الاحزاب اليسارية - ولو بشكل متفاوت فيما بينها - على حل المسألة الجزائرية باعتبارها قضية تطوير للعلاقة بين الفرنسي والجزائري، بل للوحدة الفرنسية - الجزائرية على أسس صحيحة، وديموقراطية لمستقبل الجزائر الفرنسية. ولذلك لا بد من تحديد موقف الاختيار، في نظر اليساريين حصول الجزائريين على المواطنة الفرنسية في اطارهم الخاص، وبين الوطنية المتطرفة. أي أن رفض أحد الامرين يؤدي بالضرورة الى تطور الامر الآخر. وهكذا فاذا صوت على مشروع بلوم- فيوليت فان حاجزا سوف يضرب ضد الحركة الاستقلالية - حركة نجم شمال افريقيا - النامية أي، أن رفض دخول الجزائريين في الامة الفرنسية هو "دفعهم للبحث عن أمة أخرى".

وفي هذا الصدد تجدر الاشارة الى حماس واندفاع "كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران" التابعة للشيخ السعيد الزاهري، والمتعاطفة مع الحزب الشيوعي، بجانب الاحزاب اليسارية، لتنشط وسط الجماهير بعقدها الاجتماعات ومشاركتها في التجمعات، خصيصا لتعبئة الرأي العام عبر العمالة في صالح تطبيق مشروع بلوم فيوليت. وغالبا ما كانت تتميز تدخلات الكتلة بالعنف ضد "أساليب الفاشية" المحلية مع لامبر، "وبيلا"، وفضح "دور الادارة الاستعمارية" المتواطئة مع الكولون لمنع الاصلاحات. فكان الزاهري يذكر ويندد دائما "أن فرنسا سوف تفقد الجزائر في حالة عدم تحقيق بعض الاصلاحات واذا لم تلغ القوانين الاستثنائية" في الجزائر(3).

وتعبئة "كتلة الجمعيات الاسلامية" من أجل تطبيق مشروع بلوم-فيوليت يلمس في استطاعة رئيسها - محرر الصفحة العربية في جريدة "وهران الجمهوري" - وعناصرها الشيوعية كبوصحبة قدور (بلقايم) ومنظمتها الشيوعية "لجنة الدفاع عن الاحياء العربية"، في عقد بعض الاجتماعات العامة خلال شهر يناير 1937 والتي كانت لجمع من 800 الى 4000

---

(1) جريدة "وهران الجمهوري"، 2 فبراير 1937

(2) نفس المصدر أعلاه، 6 أفريل 1937

(3) نفس المصدر أعلاه، 25 أفريل 1937

مستمع، حيث رفعت جمعياتها المتعددة شعارات ومطالب وطنية مثل "التعليم الرسمي للغة العربية . . . والحياة الكريمة . والتطور . . ومقاومة قانون الاهالي والقوانين الاستثنائية . . ومقاومة الفقر . . . والجهل"(1). والملاحظ بالنسبة لهذه الكتلة، أن تجندها للمطالبة بالاصلاحات وبشكل خاص، مطالبة تطبيق مشروع فيوليت، والتمثيل النيابي الموسع، اتصف بالنفس الطويل طوال بقاء الجبهة الشعبية في الحكم.

أما "فدرالية النواب المسلمين لعمالة وهران" فقد وافقت على مشروع بلوم فيوليت في اجتماعها 7 يناير، الذي عقد بدار بلدية مدينة وهران والذي حضره ممثلو جميع المؤسسات من نواب على مستوى الجماعات والبلديات والمجلس العام واللجان المالية. وفي هذا الاجتماع صوت بالاجماع على عدة اقتراحات استنكرت مشروع "سوران"، وفضحت "ممارسة بعض شيوخ البلديات التي لا تطاق، وهي التي تسعى بالتهديد والابتزاز لحمل النواب المسلمين أن يوافقوا على اسلوب تمثيلي يتنافى مع طموحاتهم"(2)، كما نددت اقتراحات النواب من جهة أخرى "بالهجومات الدنيئة ضد المؤتمر الاسلامي الجزائري"(3). وأشارت أن فدرالية النواب المسلمين في الغرب الجزائري "تلح لمطأنة هذه المنظمة بثقتها وتعاطفها الصادق فيها وتؤكد لها على انظمامها الكامل

---

(1) طالع مثلا تقرير 7 يناير 1937 (م.م.و.و، صندوق 4062، رقم 287، أو أ. آكس 9447، رقم 287)، حول اجتماع 6 يناير. ومن الشخصيات الحاضرة والتي تناولت الكلمة هناك، الى جانب الشيخ الزاهري وقدور بلقايم، ورئيس الجبهة الشعبية في وهران "أوريو" والشيوعي زانيتاسي والراديكالي "بورجوس" والسيناتور "دوبوا" (ق.ف.أ.ع) هناك المناضل بوخدمي كمال وابن عيسى وقايد سليمان وقسوس عبد العزيز وبلة محمد الذي رأس هذا الاجتماع بالنسبة لهذا الاخير تجدر الاشارة الى دوره مع أخيه، وبكوشة حمزة في تأسيس أول صحيفة باللغة العربية في وهران، وهي "المغرب العربي" التي ستؤيد الشيخ البشير الابراهيمي. أما قسوس عبد العزيز فينظم الى ممثل العلماء في الغرب عند ما يؤسس "كتلة العمل الاسلامية لعمالة وهران" خلال منتصف شهر فبراير القادم.
استمر نشاط كتلة الزاهري في عقد ها منفردة، اجتماعات أخرى مماثلة في المحمدية (12 يناير) وفي وهران مرة أخرى (15 يناير) واشتركت في عقد اجتماع آخر مع الجبهة الشعبية في وهران يوم 17 يناير أيضا.

(2) و(3) "وهران الصباح"، عدد 8 يناير 1937.

لميثاق المطالب الذي أعدته. كما أن القيدرالية تتمنى رؤية تحقيق هذه المطالب من طرف حكومة الجمهورية في أقرب وقت"(1). ولقد اتخذت فدرالية النواب المسلمين في هذا الاجتماع قراراها ما جاء فيه "أنها تكلف كل عضو من اعضائها بالتعاون مع لجنة المؤتمر الاسلامي لضم وتنظيم السكان المسلمين الموجودين في منطقته... - وذلك - لتحقيق ميثاقنا (مطالب ميثاق م.ا.ج)"(2).

وصراع النواب المسلمين من أجل التمثيل النيابي وتحقيق مطالب المؤتمر التي احتضنها من جانب مشروع بلوم فيوليت - استمرت خلال شتاء 1937 وحتى مجيء لجنة التحقيق الحكومية التي رأسها السيناتور "لاغروزيليلر" الى الجزائر، وذلك في شهر مارس. ولقد لوحظ خلال شهر يناير انعقاد اجتماعين من طرف النواب المسلمين في كل من تلمسان (10 يناير (3)) وعين تموشنت (22 يناير (4))، برزت فيهما مطالب التمثيل النيابي وتطبيق مشروع بلوم فيوليت وتحقيق ميثاق "م.ا.ج". على أن نشاط النواب الحقيقي في هذا المجال، تميز بصورة خاصة في اجتماعات لجان المؤتمر الاسلامي الجزائري المنتشرة عبر عمالة وهران. أي أن اشتراك النواب لمسلمين ظل فعالا داخل المؤتمر الاسلامي في هذه العمالة(5). بالاضافة الى نضال بعضهم داخل الاحزاب اليسارية الاخرى.

وانفرد النواب المسلمون من جهة أخرى بحملاتهم المتواصلة ضد مواقف شيوخ البلديات بالنسبة للمشروع المذكور ومحاربته، الامر الذي دفع الدكتور ابن جلول الى اصدار نداء من "أجل الوحدة" وتكوين وفد للسفر الى باريس يوم 24 فبراير 1937. ولقد شارك في هذه اللجنة المشتركة (15 عنصر من القطاع القسنطيني و 3 من قطاع العاصمة) نواب من القطاع الوهراني مثل الحاج حسن باشطرزي ولالوت، والشادلي بغدادي، وذلك من أجل مناقشة "الموضوعين الهامين، مشروع فيوليت، وميثاق مطالب المؤتمر الاسلامي الجزائري"(6).

---

(1) و (2) نفس المصدر السابق، نفس التاريخ.
(3) م.م.و.ؤ. صندوق 4062، تقرير رقم 957، مؤرخ في 18 يناير 1937
(4) م.م.و.ؤ. صندوق 4062، تقرير رقم 1462، مؤرخ في 29 يناير 1937
(5) على نقيض ما كان يعيشه القطاع القسنطيني في هذه الفترة.
(6) وهران الجمهوري، 24 فبراير 1937.

نشطت فروع المؤتمر الاسلامي على مستوى العمالة هي الاخرى في غمرة هذه الظروف ونظمت بعض الفروع القوية عدة مهرجانات واجتماعات، توجت بعضها باقتراحات تذكر بضرورة تحقيق مطالب "ماج" . وأخرى بالتأييد للحومة الشعبية و"مشروع بلوم فيوليت الموسع. ومن بين هذه المهرجانات والاجتماعات نشير الى :

- 1 ـ اجتماع لجنة م.ا.ج في غيلزان في 14 نوفمبر وبداية ديسمبر 1936 (1)، حيث عولجت مسألة توسيع التمثيل المتضمنة في المشروع المعروف واتخاذها كخطوة أولى للحصول على الحقوق السياسية الكاملة، مع المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية .

ـ 2 ـ اجتماع لجنة تلمسان في 10 يناير 1937، حيث برز كل من بوشامة والمحاميان قاضي محمد، وطالب عبد السلام، والمدرس ابن قلفاط، والنجمي معروف بومدين . ولقد ركز المتدخلون على مطالب م.ا.ج . أمام حوالي 1000 مستمع. وصوت في بدايته على جدول أعمال، رفضها ممثل النجم منفردا (2).

ـ 3 ـ اجتماع لجنة الغزوات برآسة سفوني بن عمر وحضور 800 مستمع (3)، الذي تميز "باستنكار الحملات الدنيئة من طرف أعداء المسألة الاسلامية" والجبهة الشعبية .

ـ 4 ـ اجتماع لجنة "م.ا.ج . والجبهة الشعبية في بني صاف، حضره شيخ البلدية كونزاليس، والسيناتور "دوبوا"، و وفد من المؤتمرين التلمسانيين كبوشامة، والشيخ الهادي سنوسي بوبلداسي، والمحامي قاضي، وذلك يوم 15 يناير، أشارت التدخلات الى "اساءات فرنسا المستبدة، والى الظلم في الجزائر". (3) كما وجهت "نداءات الاتحاد المسلمين لانعتاقهم" (4).

ـ 5 ـ اجتماع كل من لجنة معسكر ومستغانم في 17 يناير (5). حضر الشيوعيون الاخير حوالي 3000 مستمع منهم 3/4 من المسلمين . سجلت فيها تدخلات كل من "بوتارم" و"ابن عيسى" و"ابن سعدون" . و"شريك" . و"الطاهر"، نددت كلها بحملات الصحافة اليمينية "والنواب الرجعيين" ضد مشروع بلوم فيوليت ومطالب المؤتمر الاسلامي .

---

(1) م.م.م. و.و، صندوق "النشر الاعلامية الاهلية" 16 نوفمبر - 15 ديسمبر 1936 .
(2) أ. آكس. 9 هـ 48، تقرير رقم 362، مؤرخ في 11 يناير 1937
(3) و (4) أ. آكس 9 هـ 47، تقرير رقم 162، مؤرخ في 6 فبراير 1937
(5) "وهران الجمهوري" عدد 18 يناير 1937 .

- 6 - اجتماعا لجنة تيسرت وسبدو في 24 يناير.

- 7 - اجتماع لجنة مغنية في 25 يناير.

وفي هذا الاطار، لا بد من اشارة موقف للعلماء (ج.ع.م.ج.) من المشروع الحكومي المذكور. ذلك انه بعد اقدام العلماء في حركتهم الاصلاحية للدفاع عن حقهم في القضاء والتعليم، ومطالبتهم باعداد القضاة والمعلمين في مدارس تلقن الفقه والعربية وترعى تراثهما، أي بعد الدفاع عن شروط عملهم، انتقل العلماء في دعوتهم لمعالجة المشكلات المختلفة على المستوى السياسي الجزائري. معلنين أن حركة "ج.ع.ج." تسيست رسميا منذ مشاركتها في تنظيم - والاشراف من جانب - المؤتمر الاسلامي الجزائري واعداد مطالبه الوطنية.

واذا كان المؤتمر المذكور قد طرح "مسألة الحاق الجزائر بفرنسا" وضمن موافقته العلماء على هذا المطلب، رغم معارضتهم للدمج والتجنس الذي يعتبرونه محوا للشخصية الوطنية، فانهم كانوا يفرقون في تبريرهم المؤيد للالحاق، بين الجنسية القومية والجنسية السياسية. فالجنسية القومية في فهمهم، هي شاملة للمقومات والمميزات - التي يتمتع بها الشعب والمتمثلة في "اللغة التي يعرب بها ويتأدب بآدابها، والعقيدة - التي يبني حياته على أساسها والذكريات التاريخية التي يعيش عليها وينظر لمستقبله من خلالها، والشعور المشترك بينه وبين من يشاركه في هذه المقومات والمميزات"(1).

ففي نظر العلماء أن الامة الجزائرية تتمتع "بجميع المقومات والمميزات لجنسيتنا القومية... وأنه من المستحيل اضعافنا فضلا عن ادماجنا"(2)، ورغم المطالبة بالالحاق. أما بالنسبة للجنسية السياسية فيرى العلماء "أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية وسياسية، مثل ما كان عليه مثل ما على الآخر من واجبات. اشتراكا في القيام بها لظروف ومصالح ربطت ما بينهما"(3).

فالموافقة على الالحاق اذا، جاءت رغبة في حصول الجزائريين على الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون، محافظين على مميزاتهم الشخصية والمطالبة بجميع الحقوق السياسية التي أقرها المؤتمر الجزائري الاسلامي(4).

وموقف ممثل العلماء في الغرب الجزائري الشيخ البشير الابراهيمي - من مشروع

---

(1) و(2) الشهاب، عدد فبراير 1937. ج 12 ص - 104 - 106.

(3) و(4) نفس المصدر أعلاه، نفس العدد، ونفس الصفحات.

فيوليت السابق ، يعكس لنا موقف "ج .ع.م.ج" المتحفظ والغير مندفع نحو المشروع الحكومي الحالي . فقد أشار البشير الابراهيمي أن مشروع فيوليت صنع بناء على اعتبارات سياسية دقيقة ، ووضعه في ألفاظ ، استهوت نخبة للجزائريين وشبابهم . الا أنه يحمل "معان غامضة . . . ويحمل وجودها كثير من الاحتمالات والتفسيرات ، ومنها ما يعد في الاعتبار النفسي الجزائري من الشعيرات". (1)

وصورة هذا التحفظ الرسمي وعدم الاندفاع عند العلماء في القطاع الوهراني بالنسبة لمشروع بلوم فيوليت ، تلمسه في مناسبتين ، كانت احداهما اثناء انعقاد اجتماع من طرف الشيوعيين في نهاية يناير بتلمسان بمناقشة المشروع المذكور ، فأشار نائب الشيخ البشير الابراهيمي "الهادي سنوسي" حينئذ ، أمام 400 مستمع (80٪ من الجزائريين) وأمام المناضلين الشيوعيين ("روميرو" و"بونيفو" وبسعود الحاج وبادسي محمد) "الى قصور المشروع النسبي . . . كما أنه دعى اخوانه ألا يغضوا عن أبصارهم ، ان أحكام هذا المشروع ما هي الا انطلاقة نحو سلسلة من الاجراءات ، التي يجب ان تؤدي الى التحرر السياسي التام للشعب الجزائري". (2)

أما المناسبة الاخرى ، فلقد جاءت عند زيارة البشير الابراهيمي الى مدينة مغنية قبل قدوم اللجنة البرلمانية الى عمالة وهران - وذلك يوم 12 فبراير 1937 ، اذ تشير وثيقة ان الابراهيمي صرح في احدى الجلسات الخاصة التي جمعت 12 شخص "ان يبقى الجزائريون خارج أي حزب مهما كان ، يساريا أم يمينيا ، لاننا لم نحصل على شيء سواء بعد تحقيق "رينيي" ، أو من حكومة - الجبهة الشعبية - الحالية ان السيد فيوليت هو صديق للعرب ولكنه يخدم الحكومة الفرنسية على وجه الخصوص". (3)

أما رئيس ج .ع.م.ج عبد الحميد ابن باديس فقد رأى في المشروع ، شهر فبراير 1937 محررا بالشهاب ، "أنه لا يمنح رضى الامة الجزائرية الكامل ، وأنه لن يقبل الا كخطوة أولى نحو المساواة الكاملة" (4) بين الفرنسيين والجزائريين .

تبرز النتيجة في الاخير ، أن التأييد الذي حضى به مشروع بلوم فيوليت على المستوى المحلي ، كان مقرونا في أغلبية المناسبات السياسية الوطنية ، التي عاشها القطاع الوهراني شتاء 1937 ، بمطلب توسيع أحكام هذا المشروع التمثيلية والسياسية

---

(1) الابراهيمي (الشهاب) يوليو 1936 ، ص 205 ، عن سعد الله . أ ، المرجع السابق ص 17

(2) أ . آكس ، 7 هـ 30 تقرير رقم 1023 مؤرخ في 25 . 01 . 1937

(3) أ . آكس 12 هـ 13 ، تقرير المتصرف الاداري في مغنية ، مؤرخ في 18 02 1937

(4) أجرون . ش . ر ، الجزائر الجزائرية من نابليون الثالث الى شارل دوغول " . ط سندباد صص 139 - 140

ـ. صالح الجزائريين . واخذه كقاعدة نحو الحصول على المساواة الكاملة ، وبمطلب تحسيق ميثاق المؤتمر الاسلامي الجزائري ، وبنقد الممارسات الادارية الاستغمارية التعسفية .

على أن مسألة التصويت على مشروع بلوم-فيوليت ظل في أعين المسؤولين السياسيين الجزائريين عموما ، "صنيعا رمزيا فقط" كما أشار الى ذلك" جي طالب" - رئيس م.ا.ج . بعد استقالة الدكتور بشير - في بداية مارس 1937 ، (1) وغيره من مسؤولي فروع المؤتمر أو على مستوى ج.ع.م.ج ، والمناضلين . أي ان المشروع ظل "مشبوها" عند هم بنقائصه .

ولقد أصابت جريدة "الامة" المزاربية عند ما أشارت الى تلك المواقف المختلفة في الاوساط السياسية ، بقولها "كثير من جماعات المسلمين يقفون أمام هذه الحوادث موقف الحياد . فمنهم من يرى هذه المشاركة (في الانتخابات البرلمانية) ، انما هي سير جديد في طريق الاندماج مع الفرنسيين ولو مع المحافظة على الحالة الشخصية الاسلامية ، ومنهم من يرى ان هذا الاصلاح لا يفيد الجزائر شيئا ، لان هذه المملكة المستقلة في ماليتها - اي الجزائر - فالاوفق ان تطلب المساواة مع النواب الفرنسيين في المجلس النيابي الجزائري . ومنهم من يرى غير ذلك ، لكن النواب الذين يمثلون الامة في المجالس المحلية قد أجمعوا على تمجيد مشروع فيوليت الذي هو مشروع الحكومة . واجماعهم هذا له تأثيره الكبير لا محالة" . (2)

أما حقيقة "الشبه" و"النقائص" التي علقت بالمشروع الحكومي المعروف ، فانها تلمس على وجه الخصوص في الدراسة ، والتحقيق التي انجزها الصحافي قسوس محمد العزيز (ق.ا.ع ، والمتعاطف مع البشير الابراهيمي) طيلة شهر كامل ونشرها في جريدة "وهران الجمهوري" ما بين 22 و 26 مارس 1937

وهذه الدراسة التي عنونت "تمثيل الجزائريين المسلمين في البرلمان" حاولت ان تبرهن على أن الحفاظ "على الحالة الشخصية ، ما هو الا قانون فرنسي "تاريخيا . وان قضية "المساواة والقانون الا يجابي ومصلحة الطبقات المسلمة ومصلحة الامة العليا تتطابق فيما بينها" (3) ، بتحقيق المشروع ؟ بل بتوسيعه الضروري سياسيا واقتصاديا واجتماعيا في صالح الجزائريين لنزع ذلك "الشبه" . وتوصلت الدراسة في النهاية الى

---

(1) وهران الجمهوري ، عدد . مارس 1937 .

(2) "الامة" ، عدد 5 ذو الحجة 1355 ، م. 16 فبراير 1937

(3) وهران الجمهوري ، عدد 8 مارس 1937

التالي "ان مشروع فيوليت هو حاضر، ناقصا، لكنه لقي بالقبول. فاذا رفض فانه سيترك ذكرى خيبة أمل خطيرة، واذا صوت عليه فانه يسيطر ارتياحا ذهنيا كبيرا، بدون ان يحقق أي شيء، ولكنه سيساهم في خلق مناخ مناسب من أجل تغيير ديموقراطي في الجزائر. اذا فالعمل الجاد يجب أن يبدأ..."(1).

ونحوى هذه الدراسة تقود بأن أي فشل في قبول المشروع الحكومي يؤدي حتما الى "الخيبة" أي الى "الوطنية" و"الانفصال". وهو ما ذكرت به دائما "كتلة الجمعيات الاسلامية" للشيخ السعيد الزاهري و"قدرالية النواب المسلمين لعمالة وهران والاحزاب اليسارية المكونة "للتجمع الشعبي" محليا. ومنها مناضلي الحزب الشيوعي الجزائري على وجه الخصوص(2).

وكما هو متوقع، كان رد فعل المعمرين على مستوى عمالة وهران - والجزائر - بلوم فيوليت وحاولت أجهزتهم السياسية المختلفة والمتعددة بعرقلة أي اصلاح يكون في صالح الجزائريين. فتجندت قدرالية شيوخ بلديات العمالة مبكرا ومنذ أن طرح المشروع الحكومي أمام البرلمان، كما جندت وسائل اعلامها المختلفة ومنظماتها وجمعياتها، للاحباط المشروع الحكومي. وكان على رأس تلك المعارضة أكبر منظمة سياسية، تمثلت في "التجمع الوطني للعمل الاجتماعي" التي يرأسها شيخ بلدية وهران جابرييل لامبير، قبل أن يتسلم كل من الحزب الشعبي الفرنسي والحزب الاجتماعي الفرنسي بعد انفراسهما في القطاع الوهراني دور مناهضة المشروع الاصلاحي، طيلة حكم الجبهة الشعبية(3).

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) ذكر المناضل بادسي محمد في احدى المناسبات السياسية "أنه من المعتقد في حالة فشل الاصلاح... أن تترتب نتائج وخيمة تؤدي الى غضب شرعي عند الاهالي" طالع نشرة الصحافة الاهلية "لشهر أبريل 1937 ص 3.

(3) للتوسع في هذا الباب، تجد رمطالعة جريدتي اليمين "هران الصباح" وصدى وهران" في هذه الفترة. طالع ايضا جابرييل لامبر، "الجزائر ومشروع فيوليت. طبعة بلازا، وهران 1937. 155 ص". وكورنير. فرانسيس "اليمين المتطرف في القطاع الوهراني 1936 - 1940. م.ت.ج.م. أكتوبر. ديسمبر 1973. صص 568 - 594".
وكورتان (هـ) "مساهمة في دراسة المسألة الاهلية، العاصمة 15 سبتمبر 1937. أ. آكس 10 هـ 89. الدراسة رقم 11".

والجدير ذكره فيما يخص المواقف من طرح مشروع بلوم - فيوليت، هو معرفة رفض الحزب الوطني، نجم شمال افريقيا له، ومحاربته لفكرة المشروع قبل اعلانه، ذلك أن حزب النجم كان الطرف الوطني الوحيد الذي هاجمه ورأى فيه "الخطر الكبير الذي يهدد الوحدة الجزائرية". لذلك نادى الشعب الجزائري في تاريخ مبكر للوقوف ضده.(1)

ففي نظر المسؤولين النجميين فان خطورة الاندماج والتفرقة داخل الامة المسلمة تبدأ من "العشرين ألفا" من الاهالي الجزائريين الذين أختيروا ليصبحوا مواطنين فرنسيين. فهؤلاء، ينتمون في أغلبيتهم تقريبا الى "فئة البرجوازيين التجاريين وكبار العقاريين الزراعيين والعناصر المثقفة والطرقية. اذ اعتنى المشروع بصورة مميزة بالمدرسين والاساتذة والاطباء والعسكريين... والمتطوعين في الجيش والقياد والأغوات والباشاغات (وغيرهم). فالمناورة العميقة بخطورتها، تكمن في عملية الباس عشرين الفا من الاهالي لباس المواطنة الفرنسية. فأسلوب الاستغلال الجديد الذي استحدثه مشروع فيوليت هو دفع هذه الفئة - المميزة - في وجه ست ملايين أهلي مسلم الذين مازالوا "رعايا فرنسيين" قانونيا.(2)

وفي هذا الاطار جند "النجم" صحيفته - "الامة" - وكشف من اصدار المناشير التي تبين محتوى مشروع فيوليت من الناحية الوطنية. ففي عقيدة "النجم" أن اندثار مقومات الشعب الجزائري تبدأ من قبول المشروع الحكومي. فلذلك "لا يمكن للشعب الجزائري أن يقبل، تحت أي شكل كان، محوه وذوبانه عن طريق الاندماج. فوحدة هذا الشعب بنفس اللغة والدين والعادات والتقاليد، تفرض عليه أن لا يتنازل عن جنسيته - العربية الاسلامية - من أجل ورقة تصويت، لذلك فانه سيبقى كتلة متراصة، وبسائره، سيقود الصراع (المعركة؟) المنظم لنيل حريته الوطنية".(3)

فهدف المشروع الحكومي في نظر حزب النجم هو الوصول الى تحويل الجزائر الى أرض فرنسية، يستعد خلالها الاستعمار أن يوسع سيطرته وهيمنته الاستيطانية.

---

(1) أصدر مصالي الحاج أثناء وجوده بتلمسان خريف 1936 البلاغ التالي "أيها الشعب الجزائري قف في وجه مشروع فيوليت"، الذي نشرته جريدة "الامة" البارسية في يناير 1937

(2) مصالي الحاج، نفس المصدر السابق ص 239.

(3) صحيفة "الامة" - البارسية - عدد يناير 1937.

ومقابل معارضة المشروع الحكومي نجد نجم شمال افريقيا يطالب كعادته، "بالبرلمان الجزائري المنتخب بالاقتراع العام. وهذا المطلب المتداول بتعبير متشابه في عام 1927 و 1933 و 1937 سيبقى كفكرة مسيطرة وأساسية عند النجم وحزب الشعب الجزائري من بعده"(1). وعند تأسيس "حزب الشعب". نجد مكتبه السياسي يستنكر من جديد أسلوب الاندماج والتجنيس، في صالح سياسة تستهدف تحرر الجزائر للحصول على "استقلالها الداخلي، سياسيا، واداريا، واقتصاديا... وللانضمام بكل حرية داخل أسلوب أمن جماعي لفرنسا في البحر الابيض المتوسط". ويعتبر هذا الاستقلال الداخلي كمرحلة نحو الاستقلال الكامل للجزائر وهو ما اصطلح تسميته في هذه الفترة "بالدومنيون"(2).

لذلك، فان "النجم" سيديع "بلاغه الى الشعب الجزائري" في 13 نوفمبر 1936 ومباشرة بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري وظهور مطالبه ومباشرة بعد صدور قرار مجلس الوزراء الفرنسي يوم 15 أكتوبر 1936 الذي لح على ضرورة التقدم بمشروع يمنح حق الانتخاب البرلماني للمسلمين فجاء هذا البلاغ حينئذ كرد فعل قوي لما ورد ، ليؤكد ما يلي : "نطلب لك برلمانا جزائريا يضمن لك ذاتيتك وحقوقك أمام الاغلبية الساحقة من المستعمرين، ولا نريد اذلالك على يد أقلية ضئيلة في البرلمان الفرنسوي لا ينجو ضمائرهم من عبث العابثين!... ولا نطلب الحاقك بفرنسا لتكون فرنسويا عزيزا كما يقولون"(3). وقبل أن يشرح هذا البلاغ، "ان مبادئ حزبك الوطني -أي النجم- الذي أسس على الطية من أول يوم، هي السعي لتحريرك بالطرق المشروعة في دائرة اسلامك وجنسيتك الغالية المتألقة في بطون الاجيال والدفاع عن كرامتك والذود عن حماك في محيط ذاتيتك الشريفة المقدسة. تلك هي مبادئنا التي فطرنا عليها وأنشأنا عليها، وقد مناها للحكومة في كراس يوم 23 جوان 1936 بواسطة وفد من رجالنا، وعليها نبقى، وعليها نحيا، وعليها نموت ان وجب الموت!"(4).

---

(1) - أجرون، ش. ر. "نجم شمال افريقيا والنموذج الشيوعي.." ص 207

(2) أجرون، ش. ر، نفس المرجع السابق، ص 207 - 208.

(3) (4) م.م.و.و. صندوق 4475 عنوان الوثيقة "بلاغ من مصالي الحاج الى الشعب الجزائري"، مؤرخ في 13 فوفمبر 1936. المطبعة العربية بالجزائر".

ورفض المشروع الحكومي الرسمي من طرف نجم شمال افريقيا نصادفه قاعديا في مواجهة فروعه المنفرسة في المدن الجزائرية في هذه الفترة، وحمله المناقضات للجان المؤتمر الاسلامي الجزائري والجبهة الشعبية، مثلما وقع في تلمسان، 10 يناير 1937، عندما شارك فرع هذه المدينة في اجتماع نضم باشتراك المؤتمرين والجبهة الشعبية. فما كان من رئيس فرع النجم - معروف بومدين - الا أن "صرح بعدائه بجميع المشاريع المقترحة حاليا. وأنه سوف يناضل مع أصدقائه حتى الممات، ان تتطلب الامر ذلك لتحقيق انتصار أفكار نجم شمال افريقيا". (1) وكان لهذا التصريح تعكير لسير أشغال هذا الاجتماع، خصوصا وان قسما كبيرا من المستمعين بدأ ينادي "بحياة النجم". (2)

وعبر نجم شمال افريقيا مرة أخرى على لسان مسؤوله في الناحية الغربية من البلاد معروف دائما - عن رفضه لمشروع بلوم - فيوليت عندما استجوبه قسوس محمد العزيز الذي كان بصدد جمع انطباعات شخصيات القطاع الوهراني السياسية. فوضح حينئذ معارضته التابثة ومعارضة أصدقائه، مستدلا ("أن مشروع فيوليت لا يطرح القضية جيدا. وانه لا يستطيع... أن يوفق بين مصالح الشعب الجزائري المسلم ومصالح الشعب الفرنسي... فمنذ أمد طويل، حصلت محاولة الاغراء لاخواننا المثقفين بهذا المشروع لتلقينهم "تذوق" "الصبر"...)) (3) فقط.

فكل هذه المواقف المختلفة التي أتينا عليها من مؤيدة للمشروع الحكومي والمتحفظة منه والرافضة له على الاطلاق، سوف تتبلور أكثر فأكثر عندما تقدم الحكومة الفرنسية على حل نجم شمال افريقيا في المستقبل، وتعزم على ارسال لجنة تحقيق في الجزائر مع بداية وبيع 1937 برآسة السيناتور "لاغرو زيلييير"، الامر الذي سيبلور مرة أخرى صراع الحركة الوطنية في الجزائر حتى خريف 1937.

---

(1) و(2) أ. آكس، 9 هـ 48، تقرير 362 مؤرخ في 11 يناير 1937، حضر هذا الاجتماع الى جانب معروف من النجميين، كل من ميموني محمد، ومشاوى محمد، وسنوس غوتي وسنوس محمد.

(3) "- وهران الجمهوري"، 8 أفريل 1937

ب . 2 ـ نحو المؤتمر الاسلامي الثاني (9 ـ 11 جويلية 1937).

لم يترتب عن محاولات الجزائريين الحثيثة خلال شهري يناير وفبراير 1937 في تأييدها لمشروع بلوم . فيوليت ، والتي توجت بسفر الوفد الذى قاده ابن جلول في 24 فبراير الى باريس ، أى اصلاح فوري من طرف حكومة الجبهة الشعبية . وبالفعل فلقد علم الوفد أن لجنة برلمانية يقودها السيناتور لاغروزبلييير سوف تتوجه الى الجزائر في بداية مارس ، للقيام بتحقيق هناك ، طيلة ستةأسابيع.

رغم ذلك ، وفي هذه الظروف ، كان لخبر قدوم هذه البعثة الى الجزائر ، أكبر الأثر على الحركة الوطنية الجزائرية ، إن على مستوى حركة النواب حيث ابن جلول في القطاع القسنطيني أو على مستوى المؤتمر الاسلامي ، حيث تميز واقعه بصورة خاصة في القطاع الوهراني .

وعلى مستوى هذا القطاع الغربي ، فإنه سيعرف مع (وإثر) مرور كل من لجنة التحقيق البرلمانية ، وزيارة وزير الداخلية " أوبود " في مارس وأفريل أكبر الأثر على مسئولي المؤتمر الاسلامي في العمالة ، لاستعادة حركتهم بشكل واسع ، ذلك أن هذه الحركة سوف تعتني بمهمتين ، وهما :

استمرارية تأسيس لجان المؤتمر الاسلامي في القرى والمراكز والمدن وهيكلتها .

ـ اعداد كراس مطالب اللجنة البرلمانية وانعقاد مؤتمر العمالة .

فمن ناحية ، ومع نهاية شهر فبراير وخلال شهر مارس تأسست عدة فروع للمؤتمر الاسلامي عبر العمالة نوردها كالآتي :

أولا : في قاطعة وهران ، تأسست الفروع التالية [1]:

1 ـ لجنة سيق ، برآسة مراد (مدرس) ، ونيابة شريف عبد القادر (طالب . ج . ع . م . ج) .

2 ـ لجنة تاغة ، يرأسها برابح (نائب بلدى) ، ونيابة رواس مكي (نائب بلدى) .

3 ـ لجنة سان لو ، ويرأسها غازى بن بيقى (هلال) ونيابة قاضي عبد القادر (هلال) .

4 ـ حمام بوحجر ، برآسة المناضل الشيوعي والنقابي ، سماى محمد ولد نعيمي .

ثانيا : في قاطعة تلمسان ، هناك [2]:

1 ـ لجنة لاموريسيار (أولاد ميمون) ويرأسها بشير فتاح محمد ، (بواب محكمة)

(1) انظر . م . م . و . ر . ، صندوق 2260 ، ملف " المؤتمر الاسلامي ، ظرف " 3 أ " .
(2) نفس المصدر ، أعلاه .

2 ـ لجنة أوجان ـ ايتيان (لحناية) .

3ـ د يسكارت (بن باديس) .

ثالثا : في مقاطعة مستغانم حيث، (1) :

1 ـ لجنة مونتكولفيي (رحوية) التي يرأسها النائب السابق منقلات مزيان ، بمساعدة غالي مصطفى ، كاتب محكمة) .

2 ـ لجنة كاسينغ (سيدي علي) التي هي في طور التكوين مع عفيف بن د حمان .

ولقد لعب الدور الاساسي في تأسيس هذه الفروع كل من لجنتي المؤتمر في تلمسان مع بوشامة عبد الرحمن وطالب أحمد . وفي مستغانم مع الطاهر وكيور صالح .

على أن مهمة مسؤولي المؤتمر الاسلامي في القطاع الوهراني اتجهت نحو هيكلة محكمة بتأسيس لجان المقاطعات في كل من (تيهرت ومعسكر ومستغانم وتلمسان ووهران (2) . كما أن هذه الهيكلة سعت الى تنظيمي هرمي صاعد من اللجان المحلية الى لجنة العمالة ، مرورا بلجان المقاطعات كما أشرنا (3) .

وفي هذا الصدد برز، الى جانب نموذج تلمسان ، نموذج تيهرت، حيث استقبل مسؤولو اللجنة المحلية ، ممثلي اللجان القاعدية في الناحية لكي يعيدوا معا ، تأسيس لجنة مقاطعتهم برآسة المدرس "بدراني ز" وذلك في 14 مارس 1937 . (4)

ولقد تكونت هذه الجنة من 18 عضو، عينتمن بينها 6 عناصر لحضور المؤتمر العمالة المزمع عقده في 21 من نفس الشهر.

ومن ناحية أخرى فان الاعداد لاستقبال لجنة التحقيق البرلمانية في القطاع الوهراني واعداد المطالب كان من مهام لجان مقاطعات العمالة بالدرجة الاولى، حيث نشطت لجنة المؤتمر في تلمسان على وجه الخصوص. ففي اجتماع لها في 5 مارس بنادي السعادة ، وحضور الشيخ البشير الابراهيمي ، طلب من جميع المنظمات الجزائرية المسلمة أن تعد تقارير عن الوضع في الجزائر عموما ، وعن حالة معتقليهم وحرفهم على وجه الخصوص، فتوزعت المهام على ستة أقسام (5) ، ضمت كلا من الزراعة والتجارة والصناعة

---

(1) م.م.و.و. المصدر السابق ،

(2) كولوك "المؤتمر الاسلامي ...." ص 135.

(3) م.م.و.و، المصدر السابق ،

(4) أنظر التفاصيل عند : "وهران الجمهوري"، عدد 18 مارس 1937 .

(5) "وهران الجمهوري ، عدد 8 مارس 1937 .

التقليدية، والسكن والبطالة والشباب. وكان لهذا البرنامج التي قدمت نتائجه، اثناء انعقاد مؤتمر العمالة في 21 مارس بوهران، صدى كبير لدرجة تنبيه على مستوى العمالة الغربية كلها.

انعقد المؤتمر الجهوي لعمالة وهران الاول مرة في 21 مارس، اذ انتخب مكتبه (لجنة العمالة) ضم كلا من :

" - بوشامة (من تلمسان، مهندس معماري) أمينا عاما. (و)

- البود الي سفير (من معسكر، أستاذ رياضة، ومتعاطف مع ق.ف.ا.ع) نائبا (و)
- ابن حلوش (من سيدي بلعباس (ج.ع.م.ج) نائبا ثانيا (1)
- لالوت (من سيدي بلعباس، كاتب محامي)، مسؤولا ماليا، (و)

كما انبثق عن هذا المكتب ثلاث لجان أخرى وهي :

"1. - لجنة المركزة، وتكونت من :

"عبد الرحمن (متعاطف مع الاتحاد الاشتراكي الراديكالي، ورئيس لجنة العمل الاسلامية" التي أسسها البشير الابراهيمي. وقسوس محمد العزيز "(ق.ف.أ.ع)" وعضو ايضافي لجنة العمل الاسلامية في وهران، وابن عيسى. وقدور وزالمي"(2).

"2- لجنة الصحافة. وتتكون من :

"طالب أحمد (من تلمسان، محاسب). ومعبد (من المحمدية، متعاطف مع" ز.ق. الحزب الشيوعي الجزائري. وسفير وعاشور وبدراني اعمر"(3).

"3 - لجنة الدعاية. وتضم الى جانب، بوشامة، وسفير، وقسوس كلا من "الطاهر، وبادسي وقدور بلقايم، والشيخ السعيد الزاهري" (4).

ولقد قرر هذا المؤتمر تلخيص مطالب القطاع الوهراني وتقديمها الى اللجنة البرلمانية في وهران. اذ أنه انكب منذ الآن الى اثارة انتباه هذه اللجنة فيما يخص مشروع بلوم - فيوليت، ووجوب توسيعه أكثر، ليحوي الاصلاح الاداري، واعادة تنظيم أموال الدولة، ومكافحة الفقر والغاء قانون الاهالي. وفي اطار هذه المطالب، أشارت لجنة المؤتمر في معسكر بدقة الى حالة الفقر التي تسيطر على 7/6 من مجموع السكان. كما دافعت عن وضعية العمال الزراعيين، وعن الفلاحين المثقلين بالديون وعن عمال المدن

(1) م.م.ع.و. صندوق 2260، ملف "المؤتمر الاسلامي"، تقرير م.ا.د، مؤرخ في 28/4/1937.
(2) وهران الجمهوري 22/3/1937، وحسب تقرير. م.ا.د، أعلاه كانت تتكون هذه اللجنة من طالب أحمد (تلمسان) ومعبد (المحمدية) وبدراني أعمر (تيهرت).
(3) وهران الجمهوري، نفس العدد السابق.
(4) نفس المصدر أعلاه.

الذين لم يستفيدوا من القوانين الاجتماعية التي قررتها حكومة الجبهة الشعبية، وعن الموظفين في الاخير.

خصصت لجنة التحقيق البرلمانية التي قادها لاغرو زيلير زيارتها الى القطاع الوهراني بين 19 و 26 أفريل، استقبلت خلالها وفود المؤتمر الاسلامي في تيهرت (يوم 19 أفريل)، وغيليزان ومستغانم (20 أفريل) والمحمدية ومعسكر (21 أفريل)، وسيدي بلعباس (يوم 22 أفريل)، وتلمسان (يوم 23)، وعين تموشنت (يوم 24)، وأخيرا وهران يومي 25 و26 أفريل.

الا أن الوضع البسيء في الجزائر، وحالة العنف الذي تميز بها القطاع الوهراني، كان يدفع فعلا الى القلق الكبير أثناء وصول البعثة البرلمانية الى الجزائر. فصحيفة الامة العاصمية - وغيرها من الصحف الوطنية والحزبية اليسارية - قد كتبت مطولا حول هذه الحالة المتوترة والتعسة التي سيطرت على جميع المرافق الاجتماعية عند المسلمين الجزائريين. فجاء في احدى عددها واصفا: "حالة الجزائر في هذه السنين الاخيرة حالة بلغت في الضيق والحرج الغاية القصوى.

"تتفتت لها الاكباد وتنفطر لهولها القلوب وتقرح من شدة وقعها العيون، حالة

"تستدعي من الحكومة مجهودات جبارة وفعالة واصلاحات فعلية، لا برامج تسطر

"وأماني تقرر، تستدعي أموالا طائلة توزع وتسهيلات واسعة تشرع ومن وراء ذلك

"عين تسهر ويد تبطش وعدالة تقيم". ميزان القسط.

"هذه الحالة تنطبق تمام الانطباق على حالة المسلم الجزائري، أما زميله الاوربي فهو

"أسعد.. وأقرب الى السعادة منه الى الشقاء، ذلك لسهر عين الحكومة عليه

"ولمساعدة الهيئات المعتبرة له، تلك الهيآت التي تستمد قوتها من خزانة الحكومة

"تقول هذه الكلمة الوجيزة بمناسبة وصول بعثة البرلمان للقطر الجزائري قصد

"دراسة حالته الادارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والاطلاع على عمق

"الجرح الذي أصاب هذا القطر العظيم وتشخيص الدواء الناجع لاولى الحل والعقد"(1).

وهو ما وحاولت شرحه لجنة المؤتمر الاسلامي على مستوى عمالة وهران للبعثة البرلمانية مرورا ببعض التحديرات التي وجهها بعض المسؤولين للبعثة. مثل طالب أحمد في تلمسان "فمع أية خيبة مجتملة، فان الجماهير سوف تنقاد نحو الوطنية التي بدأنا نشاهد

(1) جريدة "الامة"، عدد 26 ذو الحجة 1355. (9 مارس 1937).

معالمها في الجزائر"[1].

وقبل مجيء اللجنة البرلمانية الى الجزائر بقليل، وأثناء وجودها خلال شهر مارس وأفريل عرف القطاع الوهراني تأزما في الجو السياسي نتيجة المظاهرات التي نظمها "التجمع الوطني"، مما ولد مشادات سياسية في سيدي بلعباس 26 فبراير 1937، وسفيزف (في 2 مارس). وعلى أثرها قرر وزير الداخلية "أوبود" زيارة الجزائر ابتداء من الاسبوع الاخير في شهر مارس. هذا ولقد ساءت الظروف عموما طيلة شهر أفريل في القطاع الوهراني، مما صادف وجود وزير الداخلية ولجنة التحقيق حينئذ.

ذلك "ان مشادات وحوادث عنيفة مست غرب ناحية مستغانم، وحول عين تموشنت وشمال تلمسان"[2]. في واد الخير (9 أفريل)، وفي عين تموشنت وعين الكيحل (5 أفريل) وفي دوار العبدلي (12 أفريل)، حيث تمخضت احدى الاضرابات بمقتل جزائري[3].

أما الجانب النقابي والاضرابي، فقد أخذ جانبه الكبير في هذا الشهر، وكانت مشاركة الجزائريين معتبرة، فيها[4]. ذلك ان اضطرابا جزئيا حصل عند البطالين في 6 أفريل بوهران. تبعه اضطراب آخر في تيهرت عند عمال الطباعة بمدة عشرة أيام، واضراب ثالثا في مستغانم عند الحمالين ابتداء من 16 أفريل. أما اضرابات الجزائريين الفلاحية فقد شوهدت في ضواحي مستغانم، في سيدي على (9 أفريل). وسيدي لخضر (La passet) وفي ماليرب، وتمزوغة (St Maure) بضواحي عين تموشنت، في 10 أفريل. أما في ناحية تلمسان، فقد أضرب العمال الزراعيون في بني - وزان يوم 14 أفريل - سبقها الاضراب الدامي في دوار العبدلي في 12 أفريل: كما أشرنا - كما تلاه اضراب آخر في منطقة "تاقبلت" يوم 16 من نفس الشهر، مع العلم أن اضرابات ذات طابع منظم نقابيا، قد حصلت هنا وهناك عبر نواحي العمالة، مثل الاضراب الذي حصل في بلدية سفيزف في منتصف الشهر المذكور (13 أفريل) من طرف خمسين مشغلا جزائريا، كلهم من المنخرطين.

وانعكس هذا الوضع السيء عموما، بمشادات مع العمال الاجانب - عنصر المغاربة -

(1) م.ا.د. (ع.و)، نشرة شهر أفريل 1937 (نحن الذين سطرنا)

(2) و(3) م.ا.د. (ع.و) نفس النشرة السابقة، نفس العدد.

(4) طالع نفس المصدر أعلاه.

وبالتخريب الواسع الذي مس فلاحة وزراعة المستوطنين في العمالة، حيث ظلت تندد بـه صحافة اليمين، وتقارير السلطات المحلية لفترة طويلة، امتدت من شهر مارس الى خريف 1937. (1)

ولقد انجر عن زيارة "أوبود" الى المنطقة، في 6 أفريل وما أطلع عليه من احداث من طرف الكولون والاحزاب اليمينية، تصريحات عنيفة ضد الجزائريين، ترجمت باتخاذ اجراءات تعسفية ضدهم وذلك برفع حجم درك الامن، في الجزائر. واعداد مشروع قانون ينوي احلال شرطة الدولة في مدينتي مستغانم وسيدي بلعباس. (2)

وبالطبع فقد نتج عن هذه التصريحات والاجراءات بعد رجوع وزير الداخلية الى باريس غضب واستنكار الرأي العام المسلم على كل المستويات، مدعما بمواقف الاحزاب اليسارية له. ففي سيدي بلعباس، أطلع النواب المسلمون عامل العمالة، عن الدوافع التي جعلتهم يمتنعون عن حضور جلسات المجلس البلدي. (3) كما سجلت في تلمسان ايقاف كل من المناضلين الشيوعيين باد سي وقوريش في 17 أفريل، بدعوى تحريض سكان قرية عين الحوت على الفوضى، لمناصبا أحمد أعضاء اللجنة البرلمانية، وهو "فرجيل باريل"، الى هذه القرية. ولقد تولد عن هذا الايقاف رد فعل عنيف في مدينة تلمسان، خصوصا وأن حدث قتل العامل الجزائري في دوار العبدلي، من طرف أحد الكولون لازالت عالقة بالاذهان. لذلك فان كل من النواب المسلمين والمؤتمر الاسلامي، والشبيبة الاسلامية، والحزب الشيوعي الجزائري، وجمعيات، أصدقاء الاتحاد السوفياتي و"كتلة الجمعيات الاسلامية في عمالة وهران"، التي يرأسها الشيخ الزاهري، أعربوا عن احتجاجاتهم التي كانت شديدة اللهجة. (4)

ومما تجدر الاشارة اليه، على اثر هذا الوضع الشاذ بالنسبة للجزائريين، وأمام اندفاع الادارة الاستعمارية ضدهم من جهة، وتصرحات الكولون اتجاههم، وهم الذين تلقوا تشجيعات من طرف الحركة اليمينية المتطرفة المتمثلة في "التجمع الوطني" وحزب الشعبي الفرنسي والحزب الاجتماعي الفرنسي - هو موقف رئيس بعثة التحقيق

---

(1) سوف يستمر هذا الاسلوب التخريبي عند الجزائريين طيلة سنة كاملة، اذ كان يشتد حين ظهور الازمات السياسية في المنطقة. للتوسع طالع نشرة م.ا.د، الشهرية، مرفوقة بما كانت تغطيه الصحافة اليمينية واليسارية من أحداث، كلا حسب اتجاهها الخاص.

(2) افريقيا الفرنسية (نشرة)، 1937، ص 228.

(3) و(4) م.د.ا. (ع.و) نفس النشرة الشهرية السابقة.

البرلمانية، السيناتور لاغروزيلييير من هذه الاحداث كلها، وتصريحاته، ضد الاجراءات التعسفية التي تميزت بها الادارة ضد الجزائريين آنذاك في خطابين القاهما في بداية شهر ماي 1937 - قبل مغادرته وهران - بمركز الاتحاد الاشتراكي - الراد كالي، ومركز النقابات بوهران، حيث أشار "أعلم من أقوام يكونون جمهوريين في فرنسا حتى اذا ما قطعوا البحر انقلبوا فاشيست. "أننا في جانب الاهالي، اسرائليين كانوا أو مسلمين لأننا مع من يتألم... اننا في غاية الاختلاف مع "أوبود"... والسلطة لا يجب استعمالها الا في تقويم أعوجاج الثائرين "ضد الجمهورية... اننا هنا لخدمة الجمهورية، ويوجد أقوام يدعون امتيازا في تمثيل السلطة "الفرنسية، ولكن ليس لهم هذا الحق البتة... يقال أن هناك (في الجزائر) مهيجين، "وقد اكتشفناهم، فهم الذين يهتفون لفرانكو مسوليني ويسمون حكومة الجبهة الشعبية"(1).

كما حاول لاغروزيلييير في خطابيه أن يعطي آمالا ورجاء للجزائريين المسلمين كنتيجة لمهمة هذه البعثة، اذ صرح: "أن أول واجب على لجنة البحث أن تعلن الحرب على حرب الاجناس، ويجب ان تستقر الوحدة الفرنسية ولكن بشرط أن تكون مركزة على العدالة"(2). وصرح باسم أغلبية لجنة التحقيق: "ان المسلمين اخواننا وان لهم الحق ان يكونوا في العائلة الفرنسوية. (كما يجب الغاء الاحواز الممتزجة. ويجب ان تنتهي الادارة العسكرية من الحصار المستمر ومن توزيع العقوبات التأديبية. واذا لم تتحقق الاصلاحات التي ننوى تحقيقها فهنالك يجب تسجيل افلاس الجبهة الشعبية في المستعمرات"(3).

واذا ما تتبعنا ما كتبته الصحافة الجزائرية الاسلامية والصحافة اليسارية عموما، عن مهمة هذه البعثة، وما أدلبته من تصاريح عبر مدن الجزائر، فاننا نلمس التفاؤل الكبير الذي ساد في الاوساط الجزائرية السياسية والاجتماعية المختلفة. وكانت أهم نتيجة بارزة على مستوى التحرك السياسي الوطني، هو انعقاد مجلس للمؤتمر الاسلامي يضم ممثلي العمالات الثلاث، يوم 9 مايو 1937 ينادي الترقي والذي يحضره الشيخ الابراهيمي، والمحامي قاضي محمد وبوشامة عن القطاع الوهراني، وذلك لمناقشة جدول أعمال ارتبط بالموقف الواجب اتخاذه فيما يخص الانتخابات البلدية المقبلة في العاصمة وتصرف المؤتمر الاسلامي في حالة فشل مشروع فيوليت، وأخيرا دراسة وضعية كل من بلحاج وبوكردنة داخل المؤتمر.

---

(1) جريدة "الامة" العاصمة، 22 صفر 1356هـ، م 4 ماي 1937

(2) و (3)، نفس المصدر، أعلاه.

فاذا ظهر الحياد عند عناصر "ح.ع.م.ج"، والمؤتمرين فيما يخص النقطة الاولى، ولم يوفق الامين العمودي في اقتراحه لخلع بلحاج من المؤتمر، فان النقطة الثانية من الجدول قد أجلت في هذا الاجتماع، وهي النقطة التي نوقشت بعمق- وبكيفية خاصة- في مؤتمر عمالة وهران الذي انعقد في مدينة المحمدية في 23 مايو.

انعقد هذا المؤتمر، الذي اتخذ منعرجا نوعيا بالنسبة لانغراس المؤتمر الاسلامي على مستوى القطاع الوهراني بحضور 180 مندوب وأمام 2000 من الحاضرين وتم ذلك، تحت الرئاسة الشرفية للامير خالد، وحضور المسؤولين الاساسيين في العمالة مثل بوشامة الامين العام للمؤتمر في الغرب- والشيخ الابراهيمي ولالوت (من سيدي بلعباس)، ومعبد (المحمدية)، وبدراني (تيهرت)، وباد سي، وقدور بلقايم، والشيخ الزاهري مع العلم أن هذا الاجتماع ترك المشاكل الشخصية بين المسؤولين واختلاف الآراء جانبا. وانشغل الاجتماع بمسألة طبيعة العلاقات بين المؤتمر الاسلامي والجبهة الشعبية. فبينما اقترح سفير البودالي (معسكر) في خطابه وجوب الاتباط المتبادل بين الجبهة والمؤتمر واعتماد هذا الاخير على الاولى ولكن بالمحافظة على استقلاليته(1)- وحصول موافقة لالوت- ظهر اتجاه آخر عند طالب أحمد والمناضلين باد سي وقدور يتمثل في التعاون الممكن بينهما، دون للجوء الى أي اتحاد أو انصهار(2). وأخيرا تبنى المؤتمر أمرا يتعلق بامكانية انظمام لجان المؤتمر الاسلامي المحلية الى الجبهة الشعبية، حيثما قبل هذا الاخير، ادراج مطالب المؤتمر الاسلامي في برنامجه(3)، وأهم شيء تمخض وسط هذا الاجتماع- التقييمي ان صح التعبير- هو احتجاج العديد من المتدخلين فيما يخص تقاعس الحكومة الفرنسية للمصادق على مطالب المؤتمر الاسلامي. كما أنه صادق على نقاط أخرى ندرجها كما يلي:

"1- المطالبة بتأسيس مكتب دائم للمؤتمر في العاصمة مع كتاب يكافؤون ماليا،

2- قرار الاحتفال بميلاد 7 جوان بصفة واسعة.

3- الموافقة على قرار لجنة 66، فيما يخص عقد مؤتمر كبير يومي 4 و 5 جويلية المقبل.

4- المصادقة على أمر" أن توجد لجان المؤتمر الاسلامي في أي مكان من العمالة. قبل انعقاد مؤتمر 4 و 5 جويلية المقبل بالعاصمة"(4).

---

(1) م.ا.د. (ع.و) شهر مايو 1937.

(2) "وهران الجمهوري"، 25 مايو 1937

(3) م.ا.د. (ع.و)، النشرة السابقة

(4) نفس المصدر أعلاه.

ففي هذا الاطار، تجب الملاحظة، ان المرحلة الهامة قبل انعقاد "المؤتمر الاسلامي الكبير" في بداية جويلية انحصرت في الاحتفال الذي خصص لذكرى 7 جوان 1936. فاحياء هذا الذكرى أعطى فرصة واشارة خاصة، لتكثيف الدعاية في صالح مشروع بلوم فيوليت في جميع انحاء الجزائر.

وعلى مستوى القطاع الوهراني، فان ظروف الاحتفال بتلك الذكرى كانت مملوءة با بالاحداث والنشاطات الوطنية المختلفة. والتي يمكن ايجازها في الآتي :

1 - استمرارية نشاط لجنة المؤتمر على مستوى العمالة بعد انعقاد مؤتمر "المحمدية"، وذلك بتأسيس لجان محلية للمؤتمر الاسلامي في كل من تيرمان وتلاغ وتاسان تافمان في نهاية شهر مايو وبداية شهر جوان 1937.(1) وكان قد سبقن تأسيس لجنة سفيزف في 16 مايو من طرف ابن حلوش ولالوت والشيخ ودحوا (2) ولجنتي أزيو والسوقر في بداية شهر أفريل.(3)

2- تأسيس فروع للشبيبة الاسلامية التابعة للمؤتمر الاسلامي في كل من تلمسان ووهران وفرع للكشفية الاسلامية - "المعبدية" - في المحمدية، على شاكلة فروع "الشبيبة الجزائرية الاسلامية التابعة لنجم شمال افريقيا والتي وجدت فروع لها في كل من تلمسان وعين تموشنت ومستغانم.

3 - تعزيز نشاط العلماء (ج.ع.م.ج) في القطاع الوهراني ببناء "مدرسة دار الحديث في تلمسان" وتأسيس "جمعية الفلاح" بوهران.

4- تأسيس جريدة للعلماء في وهران سميت "بالمغرب العربي"، باللغة العربية - ويدخل ذلك في اطار الصراع الموجود بين الشيخين الابراهيمي والزاهري.

ولقد احتفل بذكرى "7 جوان" في أهم المراكز ومدن القطاع الوهراني (سواء يوم 6 أو 7 جوان) وذلك بعقد مهرجانات جمعت أحيانا من 100 الى 250 مستمع (في أرزيو وفرندة والمحمدية وغليزان وتيهرت وتلمسان وبني صاف والغزوات وسبدو وسيدي بلعباس)،(4) وحينا من 300 (5) مغنية الى 1000 - معسكر -، وحينا آخر من 1200 الى 3000 في كل من مستغانم ووهران.

---

(1) م.ا.د (ع.و) نشرة شهر جوان 1937.
(2) م.ا.د. (ع.و) نشرة شهر مايو 1937
(3) "، أفريل 1937
(4) مالنج نشرات م.ا.د (ع.و) للشهرية، وذلك طيلة سنة 1937
(5) "وهران الجمهوري، 11 جوان 1937

الا أن أهم مهرجان سياسي سجل على اثر الاحتفال بهذه الذكرى، كان ذلك الذي عقدته لجنة وهران "بملعب الفالية"، بحضور الشيخ العقبي و"ابن حورة"، مدير صحفية "العدالة"، والدكتور لوفراني وكلهم من العاصمة، داخل مكتب الاجتماع الذي تألف من "الاستاذين "مهداد" كرئيس للمكتب، "وعبد الرحمن"، وكلاهما متعاطفين مع الاتحاد الاشتراكي الراديكالي، بالاضافة الى سعد الهاشمي (ح.ع.م.ج)، والنائب باشطارزي وقسوس العزيز وكلاهما من "ن.ف.ا.ع"، وسباغ محمد، رئيس "شبيبة المؤتمر الاسلامي" بوهران والنائب عبد الاله ميلود وشادلي بغدادي (متعاطف مع الحزب الشيوعي، وعبد القادر الطيب، وحضور كل من رئيس رابطة حقوق الانسان والحزب الاشتراكي (ق.ف.أ.ع) بوهران، الدكتور جاسرون. ورئيسة جمعية مساعدة الاطفال بوهران، السيدة شافين. ورئيس الرابطة العالمية لمناهضة اللاسامية بوهران "سيدية لافي"(1).

وكانت أهم نتيجة من الناحية الوطنية برزت من خلال هذا المهرجان، هو ما تضمنه خطاب الشيخ العقبي - نجم المهرجان - الذي كان معلوء بالروح والمعاني الوطنية، اذ حلل "نهضة الجزائر المسلمة التي ترجع في معظمها الى الحركة الاصلاحية بدعوتها وكتابتها لا يقاظ الشعور الشعبي"(2) كما أضاف "... ان شعبنا، الشعب العربي مستيقظ ولا يمكن اضلاله بواسطة كتيبة بني وي - وي الدنسة. لقد تأكدت بأن عامة المسلمين تشق في الجبهة الشعبية. الا أنني أبادر لأقول لكم - أيها الاخوان، أنه اذا لم تعطى لنا هذه المنظمة السياسية كل الرضى فاننا "نبدل الركبة"(3). وهو ما يفسر كل شيء - البحث عن البديل - الا أن محتويات الخطاب كانت أعمق مما تصور الحاضرون والشرطة الاستعمارية التي رأت فيه خطورة المستقبل(4)، اذ ان الشيخ العقبي أشار:

" اذا كان ديننا يفرض علينا اليوم الجهاد، فلا يفهم من هذا، ان علينا تناول السيف والبندقية من أجل قتل اليهود والمسيحيين، فالمسألة لا تعني أبدا هذا، وانما يجب الدفاع عن قضية عادلة حتى الموت ان اقتضى ذلك، وهي التي تتمثل في تحرر

---

(1) أ. أكس. 12 هـ 14 تقرير رقم 4796 مؤرخ في وهران بتاريخ 8 جوان 1937

(2) "وهران الجمهوري". 9 جوان 1936.

(3) أ. أكس، نفس المصدر أعلاه. نحن الدين سطرنا.

(4) طالع رأي محافظ الشرطة في نهاية التقرير المذكور أعلاه.

واستقلال شعب مقهور، ونزعه من براثن مستغليه، حتى ولو كانوا مسلمين . . . .
اننا نعترف بجميل فرنسا . تلك التي تتمثل بكونها بلد الحرية والعدالة والاخوة وبلد رابطة حقوق الانسان ،تلك التي أسال أبناؤها الحقيقيون دماءهم في سجن لابستيي للحصول على حريتهم ! فالاسف، ان فرنسا الميتروبولية، مشعل الحضارة خدعت من طرف ممثليها الحقيقيين هنا في أرض الجزائر."(1)

والجدير ذكره هنا ،أن تصريح الشيخ الطيب العقبي كان له أثره الفعال على السامعين الذين صفقوا له كثيرا ، حسب تقارير السلطات المحلية ،والتي رأت فيه تلك الخطورة التي أشرنا اليها ورغم التأييد الذي حضي به مشروع بلوم- فيوليت من طرف المتدخلين الاّأن أغلبها كانت تدعو الى الاسراع بتطبيق مطالب المؤتمر والتصويت على المشروع الحكومي ، والغاء قانون الاندجينا والقوانين الخاصة ،وعدم تشجيع خيبة المسلمين . هذا وقد نشر بعض مسؤولين المؤتمر الاسلامي في الغرب الجزائر مثل بوشامة ولالوت، بودالي سغير، وابن أحمد ، ومعبد ، وجاد يروجي طالبد مقالات سياسية بصحيفة الجبهة الشعبية ،"وهران الجمهوري" تطرقت الى مختلف المسائل ، استشف منها ،تأسف المسلمين "على التأخر الغامض" و "السكوت التام من طرف الحكومة" لتحقيق مطالب الجزائريين ، بحيث أن رئيس المؤتمر في الغرب بوشامة((أكد بأن" كل ملساس أو طعن بالنسبة لميثاق المؤتمر الاسلامي سوف يحطم معجزته ، ويدفع شعب الجزائر الى المغامرات الخطيرة . . . كما أن المسلمين اليوم يشكلون قوة اجتماعية رئيسية وخاصة ، بتعدد مناضليها الجدد المملوئين حيوية ، وهنا يكمن المفتاح الذي يفتح جميع الابواب))(2) .

أما النتائج الاخرى التي تمخضت على اثر هذا المهرجان في الغرب الجزائري فتشتمل من جهة ، نشاط المؤتمرين لتأسيس لجان أخرى عبر العمالة وتأسيس فرعين للشبيبة الاسلامية في" رأس الماء" (Bedeau) وسيدي بلعباس ومن جهة أخرى هناك تكثيف لمجهودات حركة العلماء (ج.ع.م.ج) في الغرب ، سواء لتثبيت وجودها ، ببناء مدرسة "دار الحديث" في مدينة تلمسان ، وتأسيس "جمعية الفلاح الاصلاحية" ، وانشائها صحيفة "المغرب العربي" في وهران ، مما أعطى تفوقا لحركتها في هذه المدينة ، ضد اتجاه الشيخ الزاهري . وتلمس سياسيا تفوق حركة

---

(1) نفس المصدر أعلاه .

(2) رسو في فد" وهران الجمهوري ومشاكل الجزائريين . . ." ص 52- صحيفة وهران الجمهوري

الشيخ الابراهيمي حينئذ في وجود كثرة عناصرها (خمسة) داخل تركبة لجنة المؤتمر الوهرانية، واستطاعة العلماء في اقصاء كل من المناضلين الشيوعيين الزاهري وقدور بلقايم، من هذه اللجنة. وكانت من بين هذه النتائج التي جاءت بعد هذا المهرجان مباشرة وقبل انعقاد المؤتمر الاسلامي الثاني، هو اعادة تشكيل لجنة وهران اثر اجتماع يوم 8 جوان في وهران، وبحضور الشيخ الطيب العقبي والشيخ البشير الابراهيمي - وغياب الزاهري -. ولقد ضمت هذه التشكلة كلا من الاستاذين عبد الرحمن وهداد والمحامي لايمشر (وكلهم من الاتحاد الاشتراكي الراديكالي) والنائب الحاج حسن باشطرزي وابن عيسى وسعدون وجادير، وكلهم من الحزب الاشتراكي (ق.ف.ا.ع) والمناضل بوشاقو الهواري، وخصوصا العناصر الاصلاحية (ج.ع.م.ج) وهم سعد الهاشمي السي علي والحاج صويرة، ومولاي لشلاش ومكسي عبد القادر، وعبد القادر بن طيب.(1)

ويظهر بسهولة أمامنا، اندفاع العناصر الاشتراكية في هذه التشكلة، وهل يعني هنا هذا بداية نهاية دور الشيوعيين وعزلهم وتحالف جديد بين العلماء والاشتراكيين في الحياة السياسية المحلية!

- انعقد الاجتماع الثاني للمؤتمر الاسلامي الجزائري في نادي الترقي بين 9 و 11 جويلية وتميزت ظروف انعقاده، بظهور بعض الصعوبات، التي كان على مسؤولي المؤتمر مواجهتها. من بينها جمود الوزارات الحكومية بعدم استقرارها مع سقوط وزارة ليون بلوم، في 21 جوان 1937، وبعد عام من الحكم، وتطور روح الانفصال من المؤتمر التي مثلتها فدرالية النواب في القطاع القسنطيني مع ابن جلول وفرحات عباس، ورغبتها في تأسيس حزب سياسي، يدعى "الاتحاد الشعبي الجزائري" وبعد أن تبنت مبدأ تأسيسه في اجتماع لها يوم 7 جويلية. لكن المؤتمر الاسلامي ظل سليما في وسط الجزائر وبصورة مميزة في الغرب الجزائري(2)، ذلك أن الايمان بفكرة المؤتمر ضل قويا في هذه المنطقة الاخيرة.

كتبت صحيفة "وهران الجمهوري" لسان حال الجبهة الشعبية في القطاع الوهراني والذي غطت لوحدها أشغال المؤتمر الاسلامي الثاني(3)، أن "المؤتمر الاسلامي قد أصبح

(1) م.ا.د (ع.و) النشرة الشهرية رقم 110 جوان 1937
(2) م.ا.د. (ع.و) نشرة جويلية 1937
(3) طالع. صوفي فؤاد، المرجع السابق، ص 54 - 59.

ايمانا صحيحا بمثاليته التي تدعو الى تحرر فرنسيي الجزائر المسلمين ، بموفديه وهم المناضلون ومعتنقيه المتزايد عددهم ، وهم بقية سكان البلاد . ولقد حقق المؤتمر معجزة وهي توحيد الشعب ... شيئا فشيئا ولكن بتباث. اذ أن هذا الايمان قد استمال جماهير الناس. ان الاتحاد هو حقيقة وليس حلما . وهو أول مكسب والى مكاسب أخرى"(1). كما أن المؤتمر في نظر الصحيفة ، ظل "منظمة مستقرة".

حضر أشغال هذا المؤتمر 56 موفدا من الغرب الجزائري (مع 54 من العاصمة و47 من قسنطينة) ، مثلوا عشرين لجنة وهي "وهران ، تلمسان ، معسكر ، مستغانم تيهرت سيدي بلعباس ، آفلو ، عين تموشنت ، أرزيو ، سيدي علي (Cassaigne) عين كرمان المحمدية ، غيليزان ، رحوية (Morgolfier) السوقر (Trezel) فرندة ، زمورة ، سعيدة ، مازونة ، وواد تليلات."(2)

ومن أهم السمات التي يمكن ملاحظتها أثناء سير المناقشات ، داخل أشغال المؤتمر ، أن مسألة تأييد المؤتمر الاسلامي للجبهة الشعبية - كما تناولها التقرير الادبي الذي قدمه ابن الحاج - أصبحت مشروطة . "فالمؤتمر الاسلامي يجب ان يفاوض الجبهة الشعبية حتى تقبل مطالبه ، كما صرح بوشامة . وتدخل سفير بودالي في نفس الاتجاه مطالبا باتصال محدود بين المؤتمر الاسلامي والجبهة الشعبية في الجزائر."(3)

أما موقف وفد المؤتمر في باريس فقد ظهر مهاجما للجبهة الشعبية ، ومنتقدا للفدرالية النقابية اليسارية (C.G.T) ، الامر الذي أثار ردود فعل شديد من طرف العديد من المشاركين .

ومن بين المؤشرات التي أبرزت جو الخلاف الموجود بين المؤتمرين كانت مسألة الاحتفاظ بالمؤتمر الاسلامي على صورته الاولى ، أو تحويله الى حزب سياسي . اذ نجد الشيخ ابن باديس يدافع عن الطرح الثاني ، الا أن الاغلبية أيدت الاقتراح الاول بمائة صوت ضد أربعين .

وفي النهاية صادق المشاركون بالتصويت على 8 اقتراحات ، ورفضوا قبول اقتراح قدمه ممثلو "حزب الشعب الجزائري" - معروف بومدين ، مصطفى بن رزوق ، بومنجل ،

---

(1) "وهران الجمهوري" ، 9 جويلية 1937

(2) م.ا.د. (ع.و) النشرة السابقة .

(3) "وهران الجمهوري" ، 10 جويلية 1937 .

بومنجل ، نارون ، ميساوي رابح - وشمل التصويت على التأييد للجبهة الشعبية (1) ، ومشروع بلوم فيوليت. كما ندد الاقتراح الثاني بالرعب الموجود في مقاطعات الجنوب. أما الاقتراحات الاخرى فقد طالبت بالعدالة في الجزائر، وتطبيق القوانين الاجتماعية، والزيادة في الاجور. وحرية الذهاب والمجيء .

والمحلل لتدخلات وفود العمالات الثلاث وما نشرته صحيفة "وهران الجمهورية" على ضوء ما دار من النقاش خلال أشغال المؤتمر، يرى أن الوضع، سياسيا داخله اتسم بالغموض، الا أن الانشقاق كان واضحا جغرافيا ما بين الوفد القسنطيني الذي يمثله ابن جلول - الذي لم يكن حاضرا - وفرحات عباس والدكتور سعداد والوفد الغربي الذي عارضه، مؤيدا لطبيعة العلاقة الممتازة التي تجمعه مع الجبهة الشعبية . كما أن رئيس جمعية العلماء المسلمين ظهر بصورة عدائية ازاء ابن جلول (2) . أما الحزب الشيوعي الجزائري فلقد كان متضايقا داخل أشغال المؤتمر، نظرا للتحفظ الذي سجله العلماء (ج.ع.م.ج) اتجاهه من جهة، ولما رآه من عزل للشيخ الزاهري وهجوم على نقابته من طرف ممثلي حزب الشعب الجزائري .

وتجدر الاشارة في النهاية الى ان المؤتمر الاسلامي الثاني، قد استطاع رغم المشاكل وتعدد الاتجاهات الموجودة، أن يبقى تجمعا جزائريا وجبهة وطنية تحوي كل اتجاهات الحركة الوطنية المطلبية، داخل الحركة الوطنية الجزائرية. اذ أنه بقي حيا، وان روح الايمان به بقيت مستمرة، واستطاع كذلك أن يولد قيادة وادارة تتمثل في لجنته التنفيذية مع مكتبها (3)، كما أنه استطاع ان يحافظ على بعض التماسك وان يسطر قوانين داخلية له .

---

(1) لم يخل هذا الاقتراح المؤيد لوزارة شوتان، قصد ضمان مطالب المؤتمر الاسلامي، من روح التهديد، المتمثلة في استقالة النواب المسلمين من مهامهم، حيث لمح الاقتراح في الاخير أن المؤتمر الاسلامي ("يمنح ثقته في حكومة الجمهورية والتجمع الشعبي وشعب فرنسا التفادي أي انقطاع خطير بين السلطات العمومية وجماهير المسلمين الجزائريين". طالع "وهران الجمهوري" - عدد 12 جويلية 1937 .

(2) "وهران الجمهوري"، 10 جويلية 1937

(3) فيما يخص هذه النقطة، عهد المؤتمرون الى اعادة تكوين لجنة 66 التنفيذية، التي اصبحت تتكون من 45 عضو فقط. أما أعضاء القطاع الوهراني الذين عينوا داخلها، فهم ("طالب عبد السلام، وبوشامة، والشيخ البشير الابراهيمي، والشيخ الزموشي، وسفير بودالي، وجي طالب وقدور بلقايم، وعبد العزيز قسوس، وبدراني، والشيخ ابن زيان، ومعابد، وشرفي، والنائب عبد الاله"، طالع م.ا.د (ع.و) نشرة جويلية 1937، وكذلك "وهران الجمهوري" 12/7/1937). أما مكتب هذه اللجنة، فانه تألف من الدكتور بشير، كرئيس، وجي طالب وهمرات والعمودي، كنواب للرئيس - وابن الحاج، كأمين عام. واوزكان بن شناب، ككاتب وبوكردنة وعمارة كمسؤولين عن المالية . ومقاسي كموشق .

بالنسبة لاعضاء القطاع الوهراني الموجودين داخل اللجنة التنفيذية، يمكن ملاحظة غياب شخصيات وجدت داخل لجنة 66 السابقة، مثل لالوت والشيخ سعيد الزاهري وحسن باشطرزي وحمودي، وظهور أعضاء جدد مثل الشيخ زيان، وسفير بودالي وعبد الاله، وشيمريك منور (المتعاطف مع حزب الشعب الجزائري) .

القسم الثاني

ح - ابعاد الحركة الوطنية الجديدة

ج - فعالية التيار الوطني

1 - توليد "حزب الشعب الجزائري".

2 - نشاط العلماء (ج.ع.م.ج)

ج2 - حركة أوت 1937 الاستقالية

3- انتخابات 17 أكتوبر 1937

جـ - أبعاد الحركة الوطنية الجديدة .

جـ 1 - فعالية التيار الوطني .

من أوجه الصراعات والتجنيد السياسي الذي عاشته الحركة الوطنية الجزائرية مع بداية 1937 ، بكل ما شهدته من أحداث هامة ، والى جانب "الاتجاه المطلبي" الذي شكله المؤتمر الاسلامي بوجه الخصوص تميز التيار الوطني بفعاليته ، وهو الذي شمل كلا من توطيد الحركة الاستقلالية ، المتمثلة في "حزب الشعب الجزائري" ، ونشاط "ج.ع.م.ج." لتدعيم حركتها على مستوى الغرب الجزائري - والوطن - ومن جهة أخرى فان عملية الاستعداد من طرف النواب المسلمين ، لتنظيم حركتهم الاستقالية من وظائفهم ، مباشرة بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي الثاني وابتداء من شهر أوت 1937 ، اعتبرت بمثابة رد فعل وطني محتج ضد حكومة الجبهة الشعبية ، وموقف سياسي رافض ضد سياسية التماطل والتقاعس الرسمي ، التي ووجه بها الجزائريون . وفي مرحلة أخيرة ، كانت العملية الانتخابية لتجديد قسم من اعضاء المجلس العام في أكتوبر 1937 بالنسبة للجزائريين ، فرصة حقيقية على مستوى القطاع الوهراني لمعرفة قوة الاحزاب السياسية المختلفة والمنظمات الوطنية (فدرالية النواب والمؤتمر الاسلامي) وتفوقها داخل الاوساط الجزائرية الناخبة . وتمثلت خاصية هذه الانتخابات كما سنرى في مشاركة "حزب الشعب الجزائري" ، داخل هذه الانتخابات العامة على مستوى دائرة وهران والمقاطعات الانتخابية التابعة لها ، وهو الحزب الذي تيسر له عرض برنامجه الوطني على الرأي العام - مناداته بالاستقلال للجزائريين - واعتبرنا مشاركة هذا الحزب من وجهة ثانية وفي اطار محلي كمقياس لامتحان شعبيته ، وابراز قوته أمام خصومه السياسيين ، في هذه الدائرة الانتخابية .

1- توطيد حزب الشعب الجزائري - وصل الخلاف - بين نجم شمال افريقيا والشيوعيين أوجه بمجيء الجبهة الشعبية وميلاد حركة المؤتمر الاسلامي الجزائري . وشكلت الانتقادات التي كان يوجهها النجم الى روح هذا المؤتمر بمطالبه ، مع نقده ورفضه للمشروع الحكومي ، فرصة كبيرة لحكومة الجبهة الشعبية لحله بموجب قانون 10 يناير 1936 ، القاضي بحل المنظمات التي تهدد وحدة فرنسا . وبالفعل صدر مرسوم حل في 26 يناير 1937 . وفي الغد ، نشرت صحف القطاع الوهراني الكبيرة الخبر في صفحاتها الاولى . وتمثل رد فعل مسؤولي الحزب المنحل في توجيه الاتهامات الى الاحزاب اليسارية على

موافقها عموما ، والشيوعيين منهم بصورة مميزة مع النواب المسلمين (1) ، وذلك باتهامهم على تحريض السلطة عليهم ، مع تشجيعها للجوء الى أمر الحل . (2)

الا أن هذا الاجراء الحكومي لم يؤثر في الواقع على حيوية حزب النجم الذي لجأ في مرحلة انتقالية قصيرة الى تأسيس جمعية سياسية أخرى لاخفاء واستئناف النشاط فجاءت الفعلية تحت اسم "أحباب الامة" قصد توطيد حركته الاستقلالية . وفعليا جند مناضلو النجم السابق جهودهم بتأسيس جماعات من الاصدقاء والمتعاطفين للدفاع عن "جريدة الامة" باكتتابهم الجماعي لها ، وسعيهم لتوسيع دائرة انتشارها وزيادة عدد قرائها ، والمشتركين فيها . فطلع الشعار: "الامة في كل مكان" ، حينئذ .

وعلى مستوى القطاع الوهراني ، اتسم هذا التجنيد بمشقة كبرى ، الا ان فاعليته كانت مؤثرة نسبيا من ناحية انفراس الافكار الوطنية الاستقلالية التي تتميز بها ادبولوجية النجم سابقا "وحزب الشعب الجزائري" لاحقا .

تولت تقارير الشرطة في القطاع الوهراني التي اقترفت تحركات "أحباب الامة" ، فيشير محافظ الشرطة في تلمسان أن أعضاء فرع النجم المحلي قد لجأوا الى تغيير اسم جمعيتهم وأن الاشتراكات بدأت تدفع باسم "أحباب الامة" (3) . الا أن الاهم من هذا هو استمرارية نشاط الفرع القديم "بعقد اجتماعاته النصف شهرية لدراسة الاجراءات والاساليب الواجب اتخادها لمواصلة نشر أفكار مصالي الحاج" (4) في العمالة الغربية . وخضع مقرة "نادي الرجاء" ، مبكرا لعمليات تفتيش . كما أمثل رئيسه أمام قاضي التحقيق في 27 مارس 1937 . وأفادتنا نشرة مركز الاعلام والدراسة لعمالة وهران في شهر أفريل 1937 ، بوجود فرع آخر "لاحباب الامة" في سيدي بلعباس ، قابل وفد من اعضائه لجنة لاغروزيلير ، أثناء زيارتها لهذه المدينة . كما نشرت نفس الخبر "وهران الجمهوري" يوم 24 أفريل ، وتتوالى بعد ذلك

---

(1) مذكرات مصالي الحاج ، المصدر السابق ص 241 .

(2) تعزز اعتقاد النجميين أن الحزب الشيوعي راغب في القضاء عليه باتخاد قرار الحل ، عند ما نوقشت القضية أمام مجلس الشيوخ الفرنسي . اذ أن ممثلي الخزب الشيوعي لم يحركوا ساكنا خلال هذه الجلسة طالع "المناقشات البرلمانية . مجلس السينا . ج.ز.ج.ف . 1937 ، ص 64 . وأيضا " مونيطاج ، سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي والقضية الاستعمارية 1920 - 1963 . بارس 1971 . ص 112 " . وكذلك الاستجواب مع مصالي الحاج " الذي نقلته "صدى وهران" (عدد 31.01.1937) . والذي أجرته معه صحيفة "لافليش" البارسية يوم 29.01.1937 .

(3) و(4) م.م.و.و 4475 ، تقرير 1849 مؤرخ في تلمسان يوم 10 مارس 1937 .

بتقارير الشرطة التي اقترفت تحركات النجمين لتشير الى فرع مهم آخر في مدينة عين تموشنت يضم حوالي 20 مناضلا (1). يقومون بتكثيف اجتماعاتهم بصورة مميزة. وأن (يضم مكتب هذا الفرع الذي يرأسه رباحي بريك كلا من حجوطى أحمد (كأمين للفرع) وقدور محمد (كمسؤول على الحزينة) وداهري ميلود وبوزي بلحاج كمساعدين (2)). فضلا على (خراجي محمد وقبايلي بارودي، وصحراوي ميلود، ويخلف محمد وبريك بلوالي (3)).

ولقد بلغ عدد أحباب هذا الفرع 101 2. بل وتعداه حسب تقارير أخرى الى 113 في منتصف جوان من نفس السنة (4).

أما فيما يخص مدينة مستغانم فان فرعه يتكون في غلبيته من أعضاء فرع النجم القداما أمثال ابن سماعين بومدين، وابن عنتار قدور، وابن برنو معمر، ومولاي شريف (5). وكما أشرنا سابقا - أثناء تطرقنا الى محاولة نجم شمال افريقيا في الغرب الجزائري - ان فرع مستغانم قد حضي بعدد كبير من المتعاطفين الجزائريين سواء من قراء لجريدة "الامة"، أو الذين ساهموا في اكتتابات لصالحها، أولائك الذين كانوا ينعتون في تقارير البوليس "بالوطنيين" و"العناصر الخطيرة" بالنسبة للسيادة الفرنسية.

وفي هذه الاثناء، كثر المتعاطفون مع جريدة "الامة" عبر القطاع الوهراني، وسهل تسجيل بعضهم سواء في مدينة سيق (كزيتوني مختار، وما يشة علي شريف) أو في غيليزان (كشمريك محمد، وابن دعراد محمد، وابن حلوفة عابد، وبوناب جلول، من بين 35. وهم الذين يشكلون أعضاء "نادي الايمان" ذي الاتجاه الوطني)، وبصورة خاصة في تيهرت، حيث ستفاجؤ الادارة الاستعمارية باكتشاف مقبل لفرع تابع لحزب الشعب الجزائري ضم أزيد من 300 منخرط (7). كما كان يلجأ اعضاء فروع "أحباب الامة" الى الانخراط في جميع الجمعيات والنوادي الاجتماعية والثقافية والرياضية والكشفية، وذلك لخلق مناخ فكري جديد، مثلما حدث على مستوى العمالة في "نادي الرجاء بتلمسان، والنادي الادبي الاسلامي" في مستغانم، ونادي الايمان في مدينة غيليزان حيث تمكنت العناصر

---

(1) م.م.و.و 4475، ((حزب الشعب الجزائري، ملف عام)) تقرير 2 مارس 1937.
(2) نفس المصدر أعلاه، تقرير 3 ماي 1937.
(3) أ. آكس، 9 هـ 46، تقرير رقم 6، مؤرخ في 8 ماي 1937.
(4) أ. آكس، 11 هـ 49، تقرير 12 جوان 1937.
(5) أ. آكس. 9 هـ 46، تقرير رقم 3.436، مؤرخ في 3 ماي 1937
(6) م.م.و.و. 4475، تقرير رقم 13.680 مؤرخ في 20 أوت 1937
(7) أ. آكس 11 هـ 49 تقرير رقم 19، مؤرخ في 3 يناير 1938.

الوطنية من السيطرة عليها .(1)

ولتوطيد الحركة الاستقلالية في الجزائر كان لا بد من تأسيس فروع "لحزب الشعب الجزائري" الذي تكون في 11 مارس 1937 عبر العمالات الثلاث. وعلى المستوى الغربي وخلافا على ما اعتقد(2) حتى الآن، فان أول فرع تأسيس لهذا الحزب في نظرنا كان في تلمسان مع نهاية ماي 1937، ان لم يكن اسبق من ذلك، خصوصا اذا أخذنا في الاعتبار كلا من أسلوب تطور هذا الحزب الوطني السري، الذي كثيرا ما أشارت اليه التقارير الادارية المحلية، أو على مستوى العمالة. وثانية فان هذه التقارير ظلت تمزج بين حركة كل من النجم "و أحباب الامة"، وحزب الشعب" حتى ما بعد ربيع 1937، وحتى تاريخ قدوم زعيم الحزب مصالي الحاج الى وهران، في 31 جويلية الى وهران(3).

ورد ذكر "حزب الشعب الجزائري" و"أحباب الامة" بالنسبة لتلمسان عند عقد أعضاء هذا الفرع مهرجان احتجاج ضد ايقاف المناضلين مفدي زكريا ولحول، وذلك يوم 28 مايو 1937(4). وأعيد تنظيم هذا الفرع في 29 أوت من نفس السنة برآسة معروف بومدين ومساعدة قنانش محمد، واستطاع أن يضم حتى خريف هذه السنة حوالي 150 مناضلا. أما فرع عين تموشنت فيعتبر من أوائل الفروع في الغرب الجزائري. ولقد تنظم خلال شهر جوان. الا أن عدد "احباب الامة". المشهور - لم ينظم كليا الى الحزب الجديد، حيث فضل البعض الالتحاق بالحزب الشيوعي الجزائري، بعد الحل الذي عرفه نجم شمال افريقيا.

وحركة التوطيد لهذا الحزب تلمسها خلال شهر جوان في مدينة مستغانم مع النادي الادبي" النشيط (الذي ظل يمثل كلا من جماعة "أصدقاء الامة" أو "حزب الشعب الجزائري ..)(5) وتبلور مشروع تأسيس فروع للحزب في كل مدينة من مدن القطاع الوهراني، مع زيارة مصالي الحاج الى وهران نهاية شهر جويلية، بعد أن التقى بأعضاء الحزب من تلمسان وسيدي بلعباس وعين تموشنت، وممثلي النوادي الوطنية من مستغانم وغليزان، ولقد شرع مباشرة في(6)

---

(1) شهادة قنانش محمد نقلا عن الحبيب. أ.ع، المرجع السابق، ص 191.

(2) قارن صوفي .ف، المرجع السابق، ص 110 كذلك قداش م، تاريخ الحركة الوطنية ج 2، صص 510 - 512.

(3) طالع المحفوظات الوثائقية الخاصة بحركة حزب الشعب الجزائري على مستوى القطاع الوهراني لدى م.م.و.و. صندوق 4475.

(4) م.م.و.و. 4475، الملف السابق، تقرير رقم 5954، مؤرخ في تلمسان يوم 28 مايو 1937.

(5) م.م.و.و 4475، تقرير 4646، مؤرخ في مستغانم يوم 14 جوان 1937

(6) م.ا.د. (ع.و) نشرة شهر جويلية 1937.

في تكوين فرع مدينة وهران [1] الذي رأسه تركي عبد القادر، مع الاعتبار أن تأسيسه سيتحقق لاحقا بعد انتخابات المجالس العامة في 7 أكتوبر 1937- مع اعادة تكوين فرع سيدي بلعباس تحت رآسة بادسي جيلالي ومساعده "حاكم" العامل بمقر صحيفة "وهران الجمهوري".

والجدير ذكره داخل هذا النشاط الوطني، هو اكتشاف فرع قوي لهذا الحزب ضم حوالي 300 مناضل في مدينة تيهرت تحت قيادة الحاج زوبير ميلود ولد عبد القادر، وهو الفرع الذي "كان يعقد اجتماعاته في سرية تامة"[2].

واذا ما حاولنا توسيع دائرة الانغراس بالنسبة لهذا التيار الوطني الاستقلالي على مستوى غرب الوطن، فلابد من الاشارة الى نواة فروع أخرى لهذه الحزب التي اقترفتها تحقيقات ودراسة الادارة الاستعمارية حيث لمحت الى بعض مناضليها في مدينة مغنية وسبدو[3]، وغيرها كمعسكر وغيليزان وسيق.

ومن جانب آخر فان توطيد حزب الشعب الجزائري، كان يعتمد بالدرجة الاولى وطنيا ومحليا على نشر ايديولوجيته المستوحاة من برنامجه السياسي وسط الجماهير الجزائرية للتعريف بمبادئ الحزب وأهدافه.

واذا كان نجم شمال افريقيا يطالب اضافة الى الحريات الديموقراطية، تأسيس "جمعية تمثيلية تنتخب بالاقتراع العام، فاننا نجد حزب الشعب الجزائري يتمادى في مطالبه، بتناوله من جديد مسألة" البرلمان الجزائري المنتخب بالاقتراع العام بدون تمييز عرقي أو ديني[4]. كما أنه رفض من جهة ثانية سياسية الاندماج أو الفرنسة التي بني عليها مشروع بلوم فيوليت. واعتبر رفض الاندماج والمطالبة بالتحرير من طرف حزب الشعب بين أفريل 1937 وحتى جويلية 1939 بمثابة الفكرتين القويتين في برنامجه السياسي.

ونشر المكتب السياسي تصريحا، عند تأسيس الحزب، يوم 11 مارس 1937، تناول فيه برنامج الحزب السياسي حيث أوضح: أن الحزب سوف يناضل حينا لتحسين، الوضع المادي والاخلاقي في الجزائر.. بدون تمييز عرقي أو ديني[5]، موضحا برنامجه ((أن لا اندماج، ولا تقسيم، ولكن تحرر.. ان حزب الشعب الجزائري يرفض كل سياسة اندماجية..

---

(1) نفس المصدر السابق

(2) أ. آكس، المصدر السابق

(3) طالع الدراسة التي أعدها الحاكم العام في الجزائر، تيارات الفكر في الاسلام الجزائري في 1937.

(4) و(5) كولوك، المرجع السابق، ص 48

وهذه السياسة لا يمكن أن تتحقق لا قانونيا ولا سياسيا ولا تاريخيا . . . وبرفضه الاندماج ، سيعمل حزب الشعب الجزائري لتحرير الجزائر كاملا ولكن بدون معزل عن فرنسا . وعندما تصبح متحررة وتمارس حريتها الديموقراطية التي تحصل عليها طوال هذا العمل ، متمتعة باستقلال داتي ، اداريا وسياسيا واقتصاديا، يمكنها اذا أن تتكامل بحرية داخل نظام الأمن الجماعي الفرنسي في البحر الابيض المتوسط . ان الجزائر المستقلة ستصبح صديقة وخليفة فرنسا ، مثلما هي عليه العلاقات بين سوريا وفرنسا أو بين العلاق وانجلترا . وهو خير دليل يريده حزب الشعب الجزائري . . . واذا كان هدفنا وغايتنا هو الاستقلال الكامل ، فينبغي اذا تحقيق ما هو مستعجل . . وحركة الحزب لن تكون صراعا عرقيا او طبقيا ، لذلك سيمد الحزب يد الاخوة للطوائف الموجودة عندنا ، دون ان يعير اعتبارا لجنسهم أو دينهم ، فالشرط الوحيد هو مشاركة الجميع في ادارة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلادنا . اننا نطالب بالحرية للشعب عامة دون أي تمييز عنصري أو ديني "(1) .

ولقد نشط حزب الشعب الجزائري على المستوى الغربي على منوال فروع نجم شمال افريقيا التي كانت تحت المناضلين على "التضحية" و"التفاني" لبلوغ "أفاق المستقبل" والدعوة الى الوحدة "معتمدة على "دور الشباب الجزائري فيها"(2) . وكان الحزب يلجأ أحيانا الى الاجتماعات السياسية العامة قصد ابراز وجوده وابراز قوته وتماسكه . ونشاهد ذلك في الاجتماع الذي نظمه "أحباب الامة" ، ومسؤولو حزب الشعب الجزائري في تلمسان يوم 28 مايو 1937 برآسة قنانش محمد ، وبززوق ، وبوشناق ، ومعروف ، ومشاركة بوشامة(3) . ولقد احتج أثناءه المناضلون أمام 250 مستمع ، " بعد تلاوة سور من القرآن الكريم" ، على حجز المناضلين ، مفدي زكريا ولحول ، اذ تحول الاجتماع الى التنديد بالاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ نابليون الاول . كما تطرق المناضلون الى الاستيطان الاوربي الذي سلب أراضي الجزائريين ، "وزج بهؤلاء اتجاه الصحراء" ، منتقدين قرار رينيي وقانون الاهالي ، مشيرين - انتباه السامعين نحو "التطور والنهضة الوطنية الحالية في الجزائر" .

---

(1) أ . آكس 15 هـ 1 ، "تحليل الصحافة الاهلية" في الجزائر" زحسب جريدة "الامة" - باريس 10 . 10 . 1937) .

(2) طالع محتوى رسالة بعثت من تلمسان الى رئيس فرع تيهرت الحاج زوبير ميلود ولد عبد القادر في 20 يناير 1937 . (م . م . و . و . 4475 تقرير رقم 1650 ، مؤرخ في تيهرت يوم 8 مارس 1938)

(3) م . م . و . و . ، 4447 ، تقرير 5954 ، مؤرخ في تلمسان يوم 28 مايو 1937 .

ومن الاسائل الاخرى التي عبر بها حزب الشعب عن آرائه وعقيدته "كتابة الشعارات على الجدران ، ووضع الملصقات وتوزيع منشورات في الشوارع وفي الاجتماعات العامة ، والقاء الخطب الوطنية في المهرجانات" (1) . وتطلعنا "نشرة الاعلام والدراسة" التي تصدر من مقر عمالة وهران طيلة شتاء 1937 ، وبعدها عن حملة توزيع وبيع لجريدة "الامة" البارسية وبيع النشيد الوطني للعرب في مدن ومراكز الغرب، وتسجيله على اسطوانات وضع عليها اسم أغنية مستعارة ، تعارف عليها الجزائريون وبيعت في الاسواق .

وأتيحت أكبر مناسبة لمناضلي القطاع الوهراني لتوطيد حركة حزبهم الاستقلالية بمجيء مصالي الحاج الى وهران يوم 31 جويلية ، برفقة مفدي زكريا ولحول حسين ومحمد مسطول ومحمد بالامين ، حيث التقى هذا الوفد الوطني بأعضاء فروع تلمسان وعين تموشنت ، وسيدي بلعباس وممثلين عن النوادي الوطنية في مستغانم ، وغيليزان ، وظهرت عزيمة تأسيس نواة وخلايا فروع حزب الشعب في مدن الغرب الجزائري كلها . واعتبرت هذه الزيارة مناسبة كبرى لعقد اجتماع سياسي كبير من المستوى العالي في "الحي العربي" (المدينة الجديدة حاليا) ، نضمه مسؤولو فروع النجم المحلية مع الوفد المذكور ، وحضره 500 مستمع جزائري . كما حضر الاجتماع من جهة أخرى عناصر من الحزب الشيوعي الجزائري أمثال الزاهري وقدور بلقايم الذي حمل المعارضة أثناء النقاش في هذا الاجتماع .

وخلال هذا الاجتماع ، شرح مصالي موقف حزب الشعب من المؤتمر الاسلامي والحزب الشيوعي ومن جمعية العلماء (ج ع م ج) (2) . فأوضح أن "المؤتمر الاسلامي كان من صنع الشيوعيين .. وأن حزبه لم يتفق معه على نقطة - جوهرية - ، تمثلت في رفض المؤتمر ادراج نص يتعلق باستقلال الجزائر .." (3) ، كما استغرب مصالي الحاج ، مواجهة قدور بلقايم الذي حاول ان يبرر موقف المؤتمر والحزب الشيوعي ، ان الشيوعيين الذين كانوا يطالبون باستقلال الجزائر (4) قد سعوا لالزام حكومة الجبهة الشعبية بحل نجم شمال افريقيا بدعوى أنه حزب يرمي للانفصال . الا أن الحقيقة الخفية في نظر مصالي هو أن الحزب الشيوعي فعل فعلته لأن حزب الشعب ضد سياسة الاندماج ولانه يطلب ارتباطا شريفا مع فرنسا . وفيما يخص موقف حزب الشعب من ج ع م ج رأى مصالي " أن كلا من حزب الشعب الجزائر والعلماء يشعران أن أهدافهما

---

(1) الخطيب أ . ع ، المرجع السابق ص 212

(2) قارن قنانش ، "الحركة الاستقلالية .. ص 92 ، وم ا . د (ع و .) ، نشرة جويلية 1937

(3) أ . آكس 11 هـ 49 ، نشرة (I.E.O) شهر جويلية 1937

(4) قارن مجاهرة مسؤول القسم الشيوعي بوهران "زانيتاسي" قبل انتخابات 26 أفريل التشريعية ، والتي يوضح فيها (اننا نصارع ضد أي الحاق حالي أو سابق . اننا نريد جزائر حرة ... الخ)

تتقارب كثيرا، فالوسائل وحدها هي التي تختلف"[1]، ولهذا الامر أنكر مصالي بناشا أنه قد هاجم العلماء.

وفي اطار هذا المهرجان السياسي العام، تجدر الاشارة الى محتوى الخطب العقائدية من طرف المتدخلين الوطنيين والتي كان لها وقعها على مسمع الحاضرين، باشارة شعورهم وحماسهم الوطني. فصرح مصالي مثلا "تذكروا عبد القادر الذي دافع عن أرض أسلافه والسلاح في يده لمدة ثمانية عشر سنة. وحاليا اننا ندافع عن نفس القضية المقدسة... وباتحادنا جميعا، نصل الى النصر النهائي"[2]. وأشار أيضا "اننا ندعو لتحرير الجزائر تحريرا تاما. اننا في وطننا والجزائر هي ملكنا"[3]. كما كانت الخطب تحث السامعين على النضال بدعوتهم "للتضحية.. لنزع الحريات، والكفاح حتى الاستشهاد ان دعت الضرورة الى ذلك"[4] مثلما خطب مفدي زكريا في هذا الاجتماع.

وفي اطار حركة حزب الشعب الجزائري النشيطة في القطاع الوهراني نجد الحزب يتبع طرق الاحتجاج المختلفة للتعبير عن مشاعر انصاره ضد قمع الادارة الاستعمارية، ومنها عقد مهرجان احتجاجي في تلمسان يوم 29 أوت وغداة اعتقال قادة الحزب (مصالي الحاج، مفدي زكريا، خليفة بن عمار، غرافة ابراهيم، ومسطول محمد) بتهمة المساس بأمن الدولة واعادة جمعية منحلة. نظم هذا التجمع الشعبي كل من (معروف بومدين ومساعدة بوعنان عبد الله، وابن قنانش، وعومارة محمد، بمكان فندق "مولاى الحسن" في ساحة الزقاق، حضره حوالي 500 مستمع[5]، أو ألفين من الاشخاص مع العلم الجزائر الذي كان يرفرف فوق الرؤوس[6]. كما استمرت حركة الاحتجاج بتنظيم اجتماع آخر في سيدي بلعباس جمع حوالي 800 مستمع - حسب المصادر الاستعمارية - ومنعت أخرى بأمر من غامل العمالة ما بين 1 و 3 سبتمبر في مدن وهران وغيليزان، ومستغانم[7]، هذه الاخيرة التي زارها مناضلون من العاصمة وتلمسان كعالي أحمد ولد مدني وقنانش محمد ولد عبد الرحمن ومعروف بومدين. وأمام هذا القرار الاداري التعسفي قرر الوفد الزائر مع المناضلين المحليين (ابن عليوة مصطفى، ولد عيسى بلقاسم، وابن برنو

---

(1) م.ا.د. (ع.و.) نفس النشرة أعلاه.

(2) و(3) و(4) طالع تقرير ما.د. (ج.ع) الهام والمفصل، مؤرخ في 7 أوت 1937. ص 33-34 (باكس).

(5) م.ا.د. (ع.و)، نشرة شهر 1937

(6) و (7) قارن قنانش، م، المرجع السابق 93

معمر، وابن خلوف عبد القادر، وابن عنتر قدور) عقد اجتماع تنسيقي في اطار محلي.

كما اتبعت حركة الاحتجاج اسلوب بعث برقيات احتجاجية الى فيوليت وبلوم ووزير العمل الفرنسي(1) من طرف مسؤولي خلايا ولجان فروع الحزب في تلمسان ووهران ومستغانم، صحبها نشاط مكثف عبر القطاع الوهراني لتوزيع مناشير وطنية في أغلب المدن الغربية من الوطن ومن بينها ذلك الذي أصدره فرع عمالة وهران، لتوعية الجزائريين عما يجرى من اضطهاد ضد الوطنيين والذي حمل عنوانا "كفى تحريضا !!" ومما جاء فيه: "فاعلموا أيها الجزائريون الكرام ان اخوانا لكم عاملين مخلصين في سبيلكم وسبيل وطنكم المنكوب قد القي عليهم القبض ظلما وعدوانا.

" ولا ذنب للزعماء الاحرار مصالي الحاج - زمصطول - زكريا - حسين -

"سي ابراهيم - خليفة - غير أنهم صرحوا بشعور طبيعي يحسه كل انسان-

" ولا يجوزلكم أيها المسلمون أن تتجاهلوا هذه الحالة الضيقة التي يتخبط فيها

"حزبكم السياسي الوحيد ولا تنسوا أن هذا وقع في عهد دمقراطية الواجهة

" الشعبية فمن الواجب عليكم أن تراقبوا الحوادث وتتبينوا المخلص في

"خدمتكم من المتظاهرين باهتمامكم-.

" أيها الشعب الجزائر في موقف حرج فيجب عليك الثبات والحزم، والاقدام والسلام

حزب الشعب الجزائري - فرع عمالة وهران."(2)

وحدد مناضلو الحزب في تلمسان يوم 16 بتمبر، يوما احتجاجيا، عندما اعتقل البوليس أيضا، عضوي قيادة فرع هذه المدينة، معروف وبرزوق يوم 12 من نفس الشهر. وتطلعا مصادر الشرطة على طواف مجموعة من الشبان في شوارع المدينة وهي تهتف باسم حزب الشعب وتدعو الى الاحزاب العام. وفعلا حصل هذا الاضراب بغلق جميع الحوانيت، وتبعه اجتماع غام أمام مقر البلدية، توجه على اثره المجتمعون الى الجامع الكبير حيث أديت صلاة جماعية هناك. ثم أرسل وفد عنهم بمذكرة احتجاج الى نائب عمالة العمالة. وانتهت هذه الاحداث بلقاء شعبي عام في "مدرسة دار الحديث" الاصلاحية.(3)

---

(1) طالع نصوص هذه البرقيات الاحتجاجية في تقارير مختلفة لدى "م.م.و.و.و.4475".

(2) أن هذا المنشور قد أشارت الى توزيعه مختلف التقارير الادارية من نواحي العمالة المعينة. طالع المصدر السابق. ملف "حزب الشعب الجزائري، ترتيب عام".

(3) م.ا.د (ع.و) نشرة شهر سبتمبر 1937، قارن قنانش، اذ يذكر أن الاضراب كان الاول من نوعه من ناحية "الاحتجاج"، المرجع السابق، ص 94.

ومع منتصف شهر نوفمبر وحتى نهاية خريف 1937، تشير عدة مصادر، الى جوانب أخرى من ذلك النشاط الوطني الدؤوب (1) المنتمي الى مناضلي الحزب أو المتعاطفين معه، ومن ذلك "ترويج جريدة الامة" بصورة مكثفة في العمالة، خصوصا في العاصمتين تلمسان ووهران (2)، كما بيعت في هذه الفترة - وبعدها -، خصوصا بعد محاكمة قادة حزب الشعب الجزائري في 5 نوفمبر وصدور الحكم عليهما بسنتين سجنا، بيعت "بطاقات التضامن من "التي تحمل صورة مصالي الحاج في كل نواحي القطاع الوهراني، ومنها الصورة التي كتب عليها شكيب أرسلان بخط يده عبارة: "المجاهد الاكبر الاستاذ مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري، سجين بربروس، ولو كانت الشبيبة الاسلامية كلها على نمطه لتحرر الاسلام من زمن طويل، شكيب أرسلان". ومن ناحية أخرى سجلت في هذه الفترة حملة اكتتاب في صالح المسجونين الوطنيين، بدأت في وهران يوم 5 نوفمبر، لتمتد في المستقبل الى مدن مراكز العمالة. ولقد توجت هذه الحملة بالحصول على "2000 فرنك" شاركت بعض العناصر من (ج ع م ج) أمثال "زدور سي الميلود" و"سعد الحاشمي السعي على" وغيرهم من الوطنيين أمثال قلاتي الحاج ميلود، ولشلاش حسين، ومحمد بن حواس، ودواودي بن عودة، (وكلهم أصحاب مقاهي) مع زدور حاج صادق (ملاك) وطهراوي هواري، ومسراوي بنائبان في مجلس البلدية)، وبراك عبد الكريم، وشرقاوي الحبيب (موظفان في البلدية)، وعبد القادر، وسمغوني سي أحمد (تاجران) وصورية الحاج الطيب (ميكانيكي) وغيرهم. (3)

وخلال هذه الفترة المذكورة، لا بد من الاشارة في النهاية الى اضراب دعى اليه حزب الشعب، تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد في تونس، وللاحتجاج ضد اعتقال زعماء الدستوريين والنقابيين هناك (4)، حيث سجل نجاح نسبي في تلمسان، أشرف عليه

---

(1) تحاشينا في هذا الباب التطرق الى جانب آخر من صراعات حزب الشعب الجزائري على المستوى الغربي والمتمثل في مشاركته في انتخابات تجديد مجلس العمالة، والذي آثرنا منهجيا ادراجه في الفصل اللاحق "أبعاد الحركة الوطنية الجديدة: نظرا لأهميتها الخاص

(2) م م و ع و، 4475، نشرة شهري أكتوبر ونوفمبر 1937

(3) م م و ع و، 4475، الملف السابق، تقرير رقم 9240 مؤرخ يوم 15-11-1937.

(4) م ا د (ع و) النشرة أعلاه.

"أعضاء كل من حزب الشعب الجزائري والمؤتمر الاسلامي" في هذه المدينة.(1) ويرجع سبب عدم نجاحه الكامل في تلمسان الى ملاحقة دعاة الاضراب،(2) وتدخل الادارة لافشاله على مستوى العمالة. ويتبين ذلك من خلال المراسلات والبرقيات السرية المبعوثة من الحكومة العامة الى عمال عمالة وهران، واتصال هذا الاخير على مستواه، مركزا على احتمال تنظيم هذا الاضراب التضامني في بعض المدن و المراكز الغربية - وفي نواحي الجزائر كلها - ومنها تلمسان ومعسكر، ووهران وعين تموشنت، وسيق.(3)

وما من شك ان هذا النشاط الوطني الذي عاشه القطاع الوهراني مع حركة حزب الشعب الجزائري، والى جانب موجة الاضراب والاحتجاجات التي سبقت جو 1937، اضافة الى موجة الاضرابات الاجتماعية والنقابية في الريف والمدن - والتي لم نمسها -، والاستياء الرسمي عند "السياسيين الجزائريين من النواب والمؤتمرين"(4)، نتيجة تقاعس وتأخير الاصلاحات من طرف حكومة الجبهة الشعبية، ما من شك أن هذا النشاط سيؤدي بالضرورة الى التأثير من الناحية الوطنية على وعي الجزائريين وتفطنهم نحو حقيقة وضعهم السياسي، بل "مسألتهم" المتعلقة حتى الآن.

ومن الممكن جدا أن نعطي بعض الاشارات والدلائل عن هذا الوعي الوطني في نهاية هذه الفترة والتي نلخصها فيما يلي :

* 1- الاكتساب لصالح حزب الشعب الجزائري على مستوى العمالة وخلال فترة طويلة، مع ازدياد ملحوظ لرواج وبيع جريدة "الامة" البارسية و"البرلمان الجزائري".

* 2- اعادة تأسيس فرعي حزب الشعب في كل من سيدي بلعباس وتيهرت بشكل قوي وتأسيس "نادي وطني في مغنية أطلق عليه الوطنيون "نادي الشبيبة الادبية".(5)

* 3- بداية التقارب بين حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين رسميا على مستوى الناحية الغربية والوطنية.(6)

---

(1) و(2) م.م.و.و، 4475، الملف السابق، تقرير رقم 472 13.11.37، مؤرخ يوم 21.11.37.

(3) طالع مثلا لدى م.م.و.و (4475)، تقرير الحاكم العام رقم 13121 11.11 مؤرخ يوم 23 نوفمبر، وتقرير عامل عمالة وهران رقم 685، مؤرخ يوم 26 نوفمبر.

(4) نعني بها حركة أوت الاستقالية مع الاستياء المسجل عند السياسيين. وهو ما سنتقدم عليه في الفصل اللاحق.

(5) م.ا.د (ع و) النشرة الشهرية السابقة.

(6) للتذكير، هناك مشاركة الشيخ الابراهيمي بشكل أو بآخر في أحداث مدينة تلمسان الاخيرة. طالع تقرير رقم 10.895، مؤرخ يوم 26 نوفمبر (أ.ن.أكس 46). وهناك أكثر من تقرير رسمي يشير الى هذا التقارب وهذا التعاون في المستقبل ان محليا أو وطنيا. قارن قنانش.م، المرجع السابق ص 96.

- 4- خروج عقيدة ومبادئ حزب لشعب الجزائري الى الريف الجزائري في ضواحي معسكر (1)، وتلمسان، ومستغانم (2).

- 5- تعاون الاصلاحيين (ج.ع.م.ج) ومناضلي حزب الشعب الجزائري على مستوى الاندية والمدارس الوطنية في تلمسان، وهران، مستغانم سيدي بلعباس، غيليزان ومغنية.

- 6- تسجيل خروج بعض المناضلين الجزائريين من خلايا الحزب الشيوعي الجزائري وانضمامهم الى "حزب الشعب لجزائري" (3).

- 7- التهديد بحركة الاستقالة الواسعة على المستوى الغربي عند النواب المسلمين والمؤتمرين.

تلك هي أهم نشاطات حزب الشعب الجزائري التي وطدت حركته على القطاع الوهراني - وعلى المستوى الوطني - هلال سنة 1937، والتي استفاد بكونه حزبا سياسي شرعيا، ليصح في نهاية 1939 حزبا وطنيا جزائريا، أكثر صلابة وتنظيم وأهمية، ولو أنها الفترة التي تميزت بأحداثها التعسفية والضغوط الوحشية والاعتقالات والمحاكمات والابعاد على الصعيد الوطني.

- 2 - نشاط العلماء "(ج.ع.م.ج)".

اذا ما رجعنا باختصار حركة جمعية "ع.م.ج" في القطاع الوهراني منذ تأسيسها حتى الآن، نجد ان تلك النهضة الدينة والثقافية في البداية انما تحققت نتيجة الجهود الدؤبة لديها وتخطيطها الواعي بتأسيس شعبها في المدن الكبيرة، كتلمسان التي ارتكزت عليها كعاصمة للاصلاح في الغرب الجزائري، ومعسكر وسيدي بلعباس، وسيق والغزوات. كما استطاعت الحركة الاصلاحية مع الشيخ البشير الابراهيمي أن تنتشر في مناطق وهران،

---

(1) طالع تقرير 10 اكتوبر 1937 (أرشيف أ. آكس، وهران 3076 والذي أدرجناه ضمن ملاحق دراستنا.

(2) طالع دراسة م.ا.د (ع.و) رقم 13 حول "نشاط الصوفيين في الاوساط التقليدية - لا بد من اثارة النقاش حول الاطروحة التي تعتبر ان الانغراس الاجتماعي لكل من "النجم" و"حزب الشعب الجزائري" انما هي حركة اقتصرت على المدن فقط. (كلود كولو، محفوظ قداش وغيرهم). ففي نظرنا أن هذا الافتراض مازال غير مقنع حتى الآن.

(3) هناك نموذج معسكر (أ.آكس "وهران 3076"، نفس التقرير أعلاه).

ومستغانم وغيليزان ، وتيهرت، والمحمدية ، وبني صاف ، ومغنية ، وندرومة وذلك بتأسيس خلايا شعب تابعة لج ٠ع ٠م ٠ج ز ومدارس ونوادي ذات اتجاه اصلاحي وطني. فضلا على رواج الصحافة الاصلاحية فيها ، هذه الصحافة التي حملت دعوة بناء الشخصية الجزائرية العربية الاسلامية والتشبث القوي بمقوماتها والاعتزاز الصادق بمآثرها وأمجادها ، رافضة للتجنيس مشكرة له . اذ راحت تطالب بالحقوق السياسية مع المحافظة على شخصية المجتمع الجزائري الاسلامية.(1) كما تمكنت الحركة الاصلاحية في النهاية من اختراق مناطق عديدة أخرى عبر الناحية الغربية من الوطن مثل سبدو ، والعريشة وسعيدة ، وفرندة ، وسوقر ، وعمي موسى ، وحتى قبائل "مسيردة" في أقصى الغرب الجزائري .

الا أن حركة العلماء الاصلاحية سوف تتسيس حقيقيا عند ما تشارك رسميا وبفعالية ، في تحضير أشغال المؤتمر الاسلامي الجزائري ، والاشراف عليه من جانب، واعداد وثيقته المطلبية ، والمساهمة في تأسيس لجانه عبر مدن ومراكز العمالة الغربية . بالاضافة الى اتخاذ موقفها من قبول مشروع بلوم - فيوليت الاصلاحي .

فالحركة الاصلاحية في الغرب الجزائري اذا وعلى غرار ما تعيشه في نواحي أخرى من الوطن ، ظلت صاحبة دور اصلاحي ثقافي ، وسياسي متوازيين . واستمرارية هذا النشاط المزدوج سيلمس طيلة 1937 ، هذه السنة التي عرفت صراع الجزائريين وتجنيد هلنم السياسي بكل ما حوته من أحداث هامة ، أثرت بصورة أو بأخرى على مجري الحركة الوطنية الجزائرية .

فمن الناحية الاصلاحية - الثقافية ، دأب العلماء بنشاطهم في الناحية الغربية على مستويات والتي نحصرها فيما يلي :

* 1- استمرارية تأسيس النوادي الثقافية والمدارس التعليمية الاصلاحية .
* 2- تأسيس شعبتين وجمعية جديدة مع تحقيق انجاز "دار الحديث" العظمى .
* 3- خلق جو ثقافي - اصلاحي وطني - غير عادي - يتماشى وبرنامج حركة "ج ٠ع ٠م ٠ج" .

---

(1) راجع أعلاه باب "شمولية النهضة الوطنية في الغرب الجزائري" .

فعلى المستوى الاول ، أسس العلماء كلا من "نادي الاتحاد" بمدينة تنس مع مدرسته التعليمية (نهاية 1936)[1] و"نادي الاتحاد" ببني صاف في شهر أوت 1937 ، الذي أداره وأشرف على التدريس به كل من ابن الشيخ حسين[2] ، وشرقي هواري والشيخ عباس. وأشرف العلماء أيضا على دروس التعليم في كل من بطيوة (سان لو) وغيليزان مع جلول بونـاب[3] ، كما ساهموا مع النجميين - أو مناضلي حزب الشعب الجزائري - في توفير شروط التعليم والتدريس بالنسبة "لنادي الشبيبة الادبية الاسلامية" بمدينة مفنية ، أو مدرسة "تيجديت" (Tigditt) الوطنية بمدينة مستغانم وذلك ابتداء من شهر أكتوبر 1937 مع العالمين ابن حلوش بلقاسم وابن جلواح معمر.[4]

وعلى المستوى الثاني ، وطد العلماء حركتهم برآسة الشيخ البشير الابراهيمي في القطاع الوهراني بتأسيس شعب جديدة "ج.ع.م.ج." . ومنها شعبة وهران التي رافقت تأسيس "جمعية الفلاح" الاصلاحية بنفس المدينة (منتصف مارس) ، برآسة سعد الهاشمي سي علي" ، وشعبة المحمدية ، خلال شهر سبتمبر 1937 ، "بمبادرة من الطالب حسن قادة ، ومساعدة خوجة عبد القادر ، ودحو بن فتاح محمد"[5] . الا أن أهم انجاز اصلاحي حققه العلماء في هذه الفترة - سنة 1937 - تمثل في تأسيس "جمعية دار الفلاح" مع مدرستها التعليمية من جهة ، وبناء "دار الحديث" في تلمسان ، نهاية السنة المذكورة . وهو ما يعتبر ذروة ما توصلت اليه الحركة الاصلاحية في الغرب الجزائر، تأسست "جمعية الفلاح" الوهرانية بايعاز من البشير الابراهيمي خلال شهر مارس 1937.[6] ولقد لعبت دورا ثقافيا ودينيا" من الدرجة الاولى لغرس الحركة الاصلاحية ملحيا ، وذلك بتنظيم تعليم مدرسي منظم ، واستقبال المحاضرين على المستوى الجهوي

---

(1) أ. آكس. 15 هـ 1 ، "نشرة الصحافة في الجزائر" ، عدد 16 نوفمبر - 15 ديسمبر 1936.

(2) أ. آكس. 11هـ 9 "تقرير 9629 ، مؤرخ يوم 26 نوفمبر 1937

(3) م.ا.ع. (ع.و) ، نشرة شهر سبتمبر 1937

(4) " " "، شهر أكتوبر ونوفمبر 1937.

(5) " " "، نشرة شهر سبتمبر 1937

(6) أ. آكس، 9 هـ 46 ، تقرير رقم 12226 ، مؤرخ يوم 18 جوان 1937.

(الابراهيمي ، ابن حلوش والزموشي ، أو الوطني (ابن باديس، العقبي ، التبسي)[1] ؛ ويرجع اشعاع هذه الجمعية ، بفضل وجود فرع "ج ٠ع ٠م ٠ج" بوهران ، ودور المالمين "زيدور ميلود"، و"سعد الهاشمي سي علي" فيما يخص الاشراف على التعليم ، وتنظيم المحاضرات بهذه الجمعية[2]، خصوصا عندما دعّما ابتداء من نوفمبر 1937 ، بمبعوث من ابن باديس وهو الشيخ سلطاني لمين بن علي[3]. الا أن دعامة هذه الجمعية الحقيقية ماديا وداريا ، تمثلت في تباث اعضاء مجلسها الاداري الذي يرأسه "الحاج الشيخ أحمد" ونائباه "قدسي هواري" و"محمد ابراهيم المولود"[4]، وصدور جريدة بوهران - "المغرب العربي" - التي ساندت حركة الشيخ الابراهيمي ، محليا وجهويا .

أما بناء "دار الحديث" فاعتبر بحق قمة ما حققته الحركة الاصلاحية بمعانيها الثقافية والوطنية في هذه الجهة من الوطن ، وذلك بمساعدة آل تلمسان الدين بذلو "النفس والنفيس" في اشادة هذا الاثر الخالد ، الذي تكلف لهم "بنصف مليون فرنك"[5]، وهو من الانجازات العظيمة التي اثمرتها جهود "ج ٠ع ٠م ٠ج"، على غرار مدرسة الشبيبة في العاصمة ومدرسة التربية والتعليم في قسنطينة ، ومدرسة تهذيب البنين في تبسة ، ومدرسة ميلة[6]. و"مدرسة الحديث هذه خلدت ذكرى انتصار العلماء في تلمسان وستصبح بالنسبة لمدينة تلمسان وكامل أرجاء الناحية (الغربية) ، دار الثقافة العربية ووسيلة للدعاية في صالح الدين الاسلامي الصحيح"[7]. ولقد اكتسى يوم افتتاح "دار الحديث" الرسمي ، يوم 28 سبتمبر 1937 ، طابعا اصلاحيا ووطنيا خاصا ، بحضور أعيان تلمسان وجميع الاوساط السياسية الجزائرية المحلية وأطر "ج ٠ع ٠م ٠ج" على مستوى القطاع الوهراني والوطني (ابن باديس، والعربي التبسي ، ومبارك الميلي ، ومحمد العيد آل خليفة ، وفضيل الورثلاني وغيرهم ، ماعدا الطيب العقبي الذي تعذر عن حضور الحفل بسبب مرض زوجته)، حيث أثنت الخطب التي

---

(1) و(2) طالع نشاط هذه الجمعية ، من خلال نشرة "م ٠ا ٠د (ع ٠و)" الشهرية ، وذلك طيلة 1937 وحتى نهاية صيف 1939 ، فترة توقيف التدريس بها من طرف السلطات الاستعمارية

(3) م ٠ا ٠د (ع ٠و) شهر نوفمبر 1937 .

(4) طالع تركيبة مجلس الجمعية الاداري ضمن ملاحق البحث (تقرير من طرف م ٠ا ٠د (ع ٠و) رقم 241 . مؤرخ بوهران يوم 5 مايو 1942 ؛ م ٠م ٠و ٠و . صندوق 4481 ، ملف "الاحزاب السياسية" .

(5) و(6) جريدة "الامة الجزائرية" ، عدد شعبان 1356 ٠ م/12 أكتوبر 1937 .

(7) م ٠ا ٠د (ع ٠و) نشرة شهر سبتمبر 1937 .

القيت أثناء الحفل على "ج ع م ج"، ونوهت بآثارها و"أعمالها الاصلاحية الجليلة".
الا أن أهم شيء يجب تمييزه في تلك الخطب والدروس الدينية - وخاصة من طرف ابن باديس وفضيل الورثلاني - هو خروجها من الميدان الديني للتطرق الى المسائل السياسية سواء "للوم حكومة الجبهة الشعبية على عدم تحقيقها أي شيء لصالح الاهالي" أو نبذها" لمبدا أي تجنيس كان"، أو "نقدها لمشروع بلوم- فيوليت" الذي وصف "بكونه حبة دواء في بطن فارغ"، وخصوصا "حث السامعين على أن لا يخافوا لا مدافع ولا رشاشات من أي بلد كان، لان الموت لن يكون ألذ الا اذا خدم قضية مقدسة"(1)، ويكتب ابن حلوش مصطفى بالشهاب - واصفا معنى التظاهرة الوطنية بأنها "كشفت عن الروح الوطنية العربية القوية والخالدة بالنسبة للشعب الجزائري"(2).

كما أضاف سائلا "اتعرفون ما هو النشيد المرتل في هذا اليوم؟ لقد كان: "أنا الاسلام! أنا اللغة العربية! أنا الوطنية"(3).

وتمثل المستوى الثالث من الناحية الاصلاحية - الثقافية عند العلماء في القطاع الوهراني في هذه السنة الحاسمة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، في استطاعة العلماء على المستوى الغربي أن يخلقوا جوا ثقافيا - اصلاحيا مكثفا وغير عادي، يتماشى وبرامج حركة "ج ع م ج" الهادفة. ذلك ان نواديها، ومقرات شعبها الجهوية، ومدارسها التعليمية عبر العمالة، سوف تتلقى زيارات متميزة ومتنوعة، سواء من طرف أعضاء "ج ع م ج" الجهويين أو على المستوى الوطني، أو من طرف سياسيين وطنيين ومثقفين لا معين. وذلك من أجل اعطاء ديناميكية لنشاط تلك المؤسسات، سواء بالقاء الدروس، أو القيام بمحاضرات ذات المستوى العالي، أو الاحتفالات بذكرى الاحداث الوطنية الهامة، وغير ذلك من اللقاءات التنسيقية والتنظيمية التي تدخل في اطار تحقيق برنامج حركة "ج ع م ج" الاصلاحية في الجزائر(4).

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) و(3) م م و، صندوق 197 نشرة الصحافة "الاهلي"، عدد شهر أكتوبر 1937

(4) ابتداء من خريف 1936 وطيلة عام 1937 تمثل القطاع الوهراني داخل "ج ع م ج" بالعناصر التالية: البشير الابراهيمي والهادي سنوسي ومحمد بابا أحمد (من تلمسان)، وسعيد الزاهري (من وهران)، ومبارك بن جلواح من (محمدية)، وسعيد الزموشي (من معسكر)، ومصطفى بن حلوش (من سيدي بلعباس)، وبعد اجتماع مؤتمر "ج ع م ج" المنعقد بالعاصمة خلال 24 و 25 و 26 سبتمبر 1937، انتخب محمد الهاشمي سي علي (وهران) عضوا جديدا داخل المجلس الاداري للجمعية.

والتقسيم الزمني الوارد بالنسبة لعام 1937 [1] ، يعطي فكرة حقيقية على الجو الاصلاحي الثقافي الذي ساد العمالة كما وصفنا :

• 1- مع نهاية 1936 وخلال شهر يناير 37 و1 : تقوم جمعية "الاتحاد الادبي الاسلامي المستغانمي بتأسيس "نادي السلام" ومدرسة تعليمية به في مدينة تنمس.

• 2- في فبراير : مع بداية الشهر يزور الشيخ البشير الابراهيمي مدينة مغنية ويلقي خطابا ركز فيه على ضرورة التعليم. كما تردد خلال هذا الشهر مرارا على وهران ويتصل بعدة شخصيات اصلاحية وسياسية جزائرية، ويؤسس بالمدينة "لجنة العمل الاسلامية الوهرانية" - كما سنرى-وهي ذات الطابع السياسي والثقافي. وذلك لمنافسة "كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران" المنتمية الى الشيخ الزاهري والتي ظهرت ميالة الى الحزب الشيوعي .

• 3- في مارس : تكثر زيارات واجتماعات الابراهيمي في وهران، ويؤسس "جمعية الفلاح" . ويعين بها جماعة من الاساتذة الاصلاحيين. كما زار يوم 16 من نفس الشهر "نادي الامير خالد" وحاضر به. وهو النادي الذي تسيطر عليه عناصر جزائرية شيوعية. وتأثير الحركة الاصلاحية في هذا النادي سوف يلمس، عندما يفتح قسم تعليمي به، بمشاركة الشيخ زيدور مولود وغيره من الاصلاحيين، وعندما يصبح في قبضتهم خريف 1937.

• 4- في أفريل : تميز نشاط أطر العلماء على مستوى القطاع الوهراني، بجانب "م.ا.ج"، وخصوصا في معسكر وتلمسان، من اجل اعداد كراس مطالب هامة قصد تقديمها الى لجنة التحقيق البرلمانية برآسة السيناتور لاغروزيلييه.

• 5- في مايو : يتأسس فرع "ج.ع.م.ج" في وهران (مع سعد الهاشمي وزيدور ميلود وغيرهما). اذ اعتبرت مناسبة ليلتقي فيها جميع علماء الغرب الجزائري وتعقد خلالها اجتماعات وتلقى محاضرات دينية على جمهرة المسلمين في المدينة.

• 6- في جوان :- واذا تركنا جانبا النشاط السياسي لدى العلماء - تجدر الاشارة الى الزيارة المرموقة من طرف وفد العلماء من العاصمة الى القطاع الوهراني مع بداية الشهر.

---

(1) أعددنا الرسم الوارد، مركزين على أهم النشاطات فقط، باعتمادنا على أربعة مصادر. اثنان من "م.م.و.و" وهما صندوقي رقم 197 و 201. واثنان آخران من مصلحة الوثائق بـ "أ.م.ب. بآكس" وهما 11 هـ، و 15 هـ.

انضم هذا الوفد كلا من الشيخ الطيب العقبي والشيخ عباس التركي ، وابن حورة ، مدير صحيفة "العدالة" الاصلاحية وغيرهم . وزار الوفد وحاضر في مدينة مستغانم (5 جوان) ووهران (7و8 جوان) ، وأويبليل (قرب سيدي بلعباس) (9جوان) . كما اجتمع الوفد وحاضر في "نادي الرجاء" و"نادي السعادة ومدرسة "دار الحديث"، وكلهم بتلمسان (10 جوان) . كما شهد نفس اليوم قدوم الشيخ ابن باديس الى تلمسان وزيارته الى عين تموشنت واجتماعه في "جمعية الفلاح" يوم 11 من نفس الشهر .

•7- في جويلية : يزور الشيخ الصالحي (من مدينة قسنطينة) كلا من معسكر وتلمسان ويحاضر بالنوادي الاصلاحية في هتين المدينتين .

•8- في أوت : يتردد ابن باديس على تلمسان ، حيث يتصل بالبشير الابراهيمي في اليوم الثاني من الشهر بعد عودته من تونس ولقائه مع "الثعالبي" خلال الشهر السابق واجتماعه مع لجنة المؤتمر الاسلامي على مستوى العاصمة ، حيث تمخضت فكرة الابتعاد على الجبهة الشعبية و"ضرورة ترجيه" السياسة الاهلية" نحو نشاط يكون أكثر وطنية" "ومستقلا عن الاحزاب الفرنسية" . وفي هذا الشهر ، ظهرت أهم مقالات" الشهاب التي تطرقت الى موضوع "الفتوى" التي أصدرها رئيس "ج .ع.م.ج" الخاصة بأبناء المتجنسين (متورني) ، وخاصة المقالة ذات العنوان : "هل حان وقت اليأس من فرنسا ؟" وهو ما يصور بداية مرحلة اليأس الحقيقي الذي ولد موجة الاستقالات عند النواب المسلمين على المستوى الوطني ابتداء من هذا الشهر .

. وخلال هذا الشهر ضاعفت "ج .ع.م.ج" من نشاطاتها حيث نظم الشيخ الزاهري اجتماعا يحضره سعد الهاشمي سي علي - للاجتماع في "صالح حرية وتعليم اللغة العربية" ،

وفي وهران دائما ، عقدت "جمعية الفلاح" عدة اجتماعات بمناسبة زيارة كل من الشيخ الزموشي (9أوت) ، والشيخ ابن حلوش (15 أوت) ، وأثناء زيارة الشيخين المذكورين معا يوم 21 من نفس الشهر .

كما قام الشيخ العربي التبسي (من قسنطينة) خلال هذا الشهر "بجولة دعائية" في العملالة . حيث خاطب الجماهير في تلمسان (يوم 23 أوت ، وفي مغنية والغزوات (يوم 24) ، وفي وهران (يوم 25) ، وفي معسكر (يوم 26) ، وفي سيق (يوم 27) ، حاثا الجزائريين في هذه المدن والقرى على "تأسيس شعب "ج .ع.م.ج" ، ومدارس وأقسام للتعليم .

وتجب الاشارة كذلك الى المحاضرة التي القاها مدير جريدة "الدفاع" لمين العمودي في "السوقر" (قرب تيهرت) يوم 12 أوت، والى الاقامة التي قضاها صحفي "الشهاب" جلول محمد بن سعد بتلمسان.

• 9- سبتمبر : يؤسس العلماء شعبة لهم في "المحمدية" (باريكو). ويعين الشيخ عباس (من قسنطينة) في بني صاف. كما شهد هذا الشهر - كما شرحنا سابقا - الاحتفال الرسمي بفتح مدرسة "دار الحديث" بتلمسان، وذلك طيلة أسبوع كامل، بكل ما حمله من مغزى ثقافي، و"اصلاحي وطني"، وسياسي في هذه المدينة العريقة من ناحية الحضارة والتاريخ.

• 10- في أكتوبر: يفتح العلماء بمساعدة "مناضلي" حزب الشعب الجزائري". مدرسة تعليمية "بنادي الشبيبة الادبية" في مغنية. كما عقد الهادي سنوسي في بلعباس اجتماعا عاما دعى فيه الناس الى ضرورة السمو بالثقافة العربية على شاكلة ما انجز في تلمسان بالنسبة لدار الحديث.

• 11- في نوفمبر : كثفت "جمعية الفلاح" من اجتماعاتها الخاصة اثناء قدوم الشيخ سلماني لمين (من قسنطينة) كمدرس في الجمعية. كما قامت أيضا بتنظيم عدة مهرجانات عامة "شارك فيها العديد من مناضلي فرع حزب الشعب الجزائري- المحلي-"، وتجدر الاشارة خاصة الى الاجتماعين اللذين انعقدا يومي 25 و 26 نوفمبر بحضور البشير الابراهيمي، وسجل هذا الشهر أيضا، قيام "نادي الامير خالد" بفتح قسم لتعليم اللغة العربية.

• 12 - في شهر ديسمبر : تقوم كل من "دار الحديث" و"جمعية الفلاح" بوظيفتيهما التربوية والثقافية (استمرار التعليم والقاء المحاضرات). كما سجلت النشرات والتقارير الادارية "نشاط العناصر الاصلاحية في عدة نواحي من العمالة"، خصوصا في الغزوات مع الشيخ القباطي وفي تيهرت مع المدرس (الطالب) الحاج محمد بن صالح (الملقب بالمصري).

ويعكس لنا الرسم الذي أوردنا بحق، دآبة الحركة الاصلاحية في الغرب الجزائري خلال هذه السنة 1937، وهو النشاط الذي سيستمر طيلة فترة طويلة من سنة 1938 و1939، رغم المعارضة الادارية الاستعمارية له، ولنشاط الحزب الوطني "حزب الشعب الجزائري".

أما الجانب السياسي لدى العلماء، والذي وازى نشاطهم الاصلاحي- الثقافي خلال هذه

السنة الهامة، فيمكن لمسه كما أشرنا في الاول (1) في اندفاع "ج.ع.م.ج" على مستوى القطاع الوهراني والوطني - سياسيا، بحكم المحيط الجديد مع مجيء الجبهة الشعبية ومع طرح " المسألة الاهلية" من جديد، وبمنظار "التجمع الشعبي"، اذ يرجع تحضير أشغال المؤتمر الاسلامي الجزائري على مستوى القطاع الوهراني، في جزء كبير منه، الى مهام العلماء بجانب الشيوعيين في حين ظهر جليا اندفاع العناصر الاصلاحية في لجان المؤتمر الاسلامي النشيطة، في بعض المدن الهامة مثل تلمسان، ووهران، وغيليزان، ومستغانم، فضلا عن دور "كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران" التي أسسها الشيخ سعيد الزاهري والتي ضمت حوالي 13 جمعية. وهي الكتلة التي تجندت وصارعت لنشر فكرة ومبادئ المؤتمر الاسلامي، ولعبت دورها العملي في تأسيس الكثير من لجانه، سواء ليلة أو غداة انعقاد ذلك المؤتمر الوطني (2). ونشط العلماء والعناصر الاصلاحية السياسة من داخل لجان المؤتمر (3)، في عقد الاجتماعات أو المهرجانات السياسية وتشكيل الوفود وتسخير قلمهم النضالي للمطالبة بتحقيق ميثاق المؤتمر الاسلامي.

وهذا الاندفاع السياسي لدى حركة "ج.ع.م.ج"، تبلور بصورة واضحة عند ما طرح مشروع بلوم - فيوليت مسألة حقوق المسلمين السياسية بصفة رسمية والى البرلمان الفرنسي. وأمام مواقف المنظمات والاحزاب المختلفة التي برزت مؤيدة للمشروع الحكومي، سجل عناصر العلماء على المستوى الجهوي (البشير الابراهيمي، الهادي سنوسي، سعيد الزموشي - وابن حلوش وغيرهم) تحفظهم الكبير ازاءه، باعتباره لا يمنح رضى الامة الجزائرية الكامل ولا يمكن قبوله الا كخطوة أولى نحو المساواة الكاملة، رغبة في حصول الجزائريين على الحقوق الكاملة التي يتمتع بها الفرنسيون ومحافظين على مميزاتهم الشخصية - أي جنسيتهم القومية (4) والمطالبة بجميع الحقوق السياسية التي أقرها المؤتمر الاسلامي الجزائري.

وتسيست الحركة الاصلاحية على مستوى القطاع الوهراني بصفة أكثر وضوحا، وفعالية عند ما يتوصل ممثل العلماء، الشيخ البشير الابراهيمي مع العناصر التي تؤيد الاصلاح، بالقيام بعدة انجازات - تنظيمية من الناحية السياسية - ونشاطات فعالة أثرت على وجه الحركة الوطنية جهويا وذلك طيلة عام 1937.

فمع نجاحه الاصلاحي والسياسي الباهر في عاصمته - تلمسان -، يظهر أن ممثل العلماء حاول أن يحقق العملية مرة ثانية في عاصمة العمالة الادارية والسياسية، وهران، ذلك أنه

---

(1) أي في بداية هذا المحور: "نشاط العلماء (ج.ع.م.ج")

(2) و(3) راجع أعلاه المحورين الاولين من القسم الثاني وهما: "انعقاد المؤتمر الاسلامي الاول"، و نجاح المؤتمر الاسلامي في القطاع الوهراني".

(4) قارن مراد.ع، الحركة الاصلاحية...، ص ص 396 - 399

لجأ الى تأسيس جمعية ذات طابع سياسي وثقافي، يوم 14 فبراير 1937، سميت "لجنة العمل الاسلامي لعمالة وهران"(1)، وهي الجمعية التي ستستقطب عدة شخصيات سياسية جزائرية ومحلية هامة، منها الاستاذ عبد الرحمن (الاتحاد الاشتراكي الجمهوري) كرئيس لها. وقسوس محمد العزيز (من الحزب الاشتراكي "ق.ف.أ.ع") كأمين عام للجمعية. بالاضافة الى النائب البلدي "قويدح" الذي سينظم فيما بعد الى حزب فرحات عباس، "الاتحاد الشعبي الجزائري"، والمدرس "جعيدر" (من الحزب الاشتراكي "ق.ف.أ.ع."، ومسؤول في الكونفدرالية العامة للشغل(2)). والظاهر، حسب ما استشف من مصادر عديدة تابعة "لمركز الاعلام والدراسة" أن الهدف من تأسيس هذه الجمعية كان يتمثل في الحد من تأثيرات كتلة الشيخ الزاهري (كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران)(3) التي كانت تتعاطف بجانب الحزب الشيوعي الجزائري ابتداء من 1936.

وتعزز نشاط العلماء في الغرب الجزائري بتأسيس جريدة اصلاحية عربية سميت "بالمغرب العربي"(4). وذلك ابتداء من مايو 1937. وتحقق هذا الانجاز السياسي-الوطني بعد جهود عظمى ومشتركة من طرف الشيخ الابراهيمي والشيخ الهادي سنوسي والمحامي قاضي والنائب حمدو، وبوشامة (كلهم من تلمسان)، ومن طرف "بله محمد" -صاحب الامتياز ومدير الجريدة- وكبوشة محمد -رئيس التحرير-، والمحامي لايمش، والاستاذ عبد الرحمن والمدرس قسوس والنائب البلدي عبد الله، وعدة (بائع جرائد)، وسعد الهاشمي سي علي (وكلهم من وهران)(5).

---

(1) و(2) م.م.و.و، صندوق 197. وأ.آكس 15هـ1، "نشرة الصحافة في الجزائر"، نشرة 31 مارس 1937.

(3) مؤشرات الخلاف بين الزاهري والابراهيمي موجودة منذ فترة بعيدة (طالع مراد ع، نفس المرجع السابق ص ص 111-113. وصراع المعلمين سيقوى بعد انظمام الزاهري الى الحزب الشيوعي، بعد نجاح الجبهة الشعبية عام 1936. واذ سيتمكن الابراهيمي في النهاية من اقصاء الزاهري، مع المناضل الشيوعي قدور بلقايم، من لجنة المؤتمر في وهران. ويتسبب في عدم ظهورهما، أثناء مناسبات وطنية كبيرة.

(4) لن تعمر هذه الجريدة طويلا نظرا للاضطهاد الذي يحق بها من طرف السلطات الاستعمارية (طالع ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية...، ص ص 206-207)

(5) م.م.و.و، صندوق 2261، تقرير 4369 مؤرخ في 21 ماي 1937.

وحسب المصادر الادارية المحلية -("م.ا.د (ع.و)")، فان هذه الجريدة كانت تتبع، تحت غطاء الدفاع عن الشبيبة الاسلامية، السياسة التي حددها ابن باديس فيما يخص الامة الجزائرية المسلمة التي لا تشترك مع فرنسا في أي شيء"(1). ولو أن الجريدة كانت تعبر "لسان حال الشباب المسلم"، فانها كانت ذات خطة اصلاحية وطنية "تقاوم الفساد الاداري والاجتماعي وتهاجم بصفة خاصة "القياد" "والباشاغوات" والنواب الذين يعملون ضد مصلحة الاهالي"(2). واستمانت هذه الجريدة بالشباب الجزائري الاصلاحي في عمليات التوزيع عبر مدن الغرب الجزائري وباقي المدن الجزائرية الاخرى. "ويبدو أن تأثيرها في الاوساط كان شديدا مما جعل عامل عمالة مدينة وهران يستدعي برئيس تحريرها، ويوجه اليه كتابة العمالة تهديدا بتعطيل الجريدة ان هي استمرت في ملاحقة الحكام المحليين"(3).

وتكشف نشاط العلماء السياسي بوجه خاص، بمشاركتهم الفعالة على مستوى لجان المؤتمر الفرعية، عبر مدن القطاع الوهراني لاعداد تقارير عن الوضع في الجزائر عموما، وعن حالة مهنهم وحرفهم على وجه الخصوص(4)، وذلك لتقديمها الى اللجنة البرلمانية التي يقودها السيناتور لاغروزيلير اثناء زيارته للعمالة الغربية. والجدير ذكره في هذا الاطار هو تبني مؤتمر العمالة الذي انعقد يوم 21 مارس 1937 بالمحمدية، لبرنامج (التقارير والمطالب) الذي تقدمت به لجنة تلمسان (حيث وجود الابراهيمي). ومن ناحية أخرى كان لتقرير لجنة معسكر (حيث الشيخ الزموشي) أثر كبير على محتوى مطالب القطاع الوهراني النهائية اذ أشار بدقة الى حالة الفقر التي تسيطر على 6/7 من مجموع السكان كما دافع من وضعية العمال الزراعيين، وعن الفلاحين المثقلين بالديون وعن العمال الذين لم يستفيدوا من القوانين الاجتماعية التي قررتها حكومة الجبهة الشعبية(5).

× وساهم العلماء والاصلاحيون بصورة عامة، وفي اطار حركة المؤتمر الاسلامي الجزائري في تأسيس فروع "الشبيبة الاسلامية الجزائرية"- شبية المؤتمر- بصفة متوازية ومتميزة، مع لجان المؤتمر الفرعية وذلك عبر مدن، قرى ومراكز العمالة. وازداد تأثير العلماء في الحركة السياسية الجهوية قبل انعقاد المؤتمر الاسلامي الثاني. وذلك بظهور تفوق حركة البشير الابراهيمي في مدينة وهران، حيث استطاع أن يقصي المناضلين الشيوعيين والزاهري

---

(1) م.م.ا.و.و، نفس الصندوق، تقارير عديدة داخل ملف "الصحافة القومية"

(2) ناصر.م، المرجع السابق، ص 206

(3) ناصر، م، نفس المرجع ص 207

(4) و(5) طالع محتويات أعداد "وهران الجمهوري" طيلة شهر مارس 1937.

وقد ور بلقايم من لجنة المؤتمر المحلية، وأن يدعمها بعناصر الاصلاحية سعد الهاشمي سي علي، والحاج صويرة، ومولاي لشلاش ومكي عبد القادر، وابن الطيب عبد القادر (1) وذلك يوم 8 جوان ومباشرة بعد الاحتفال بذكرى 7 جوان، الذي حضره وفد الاصلاحيين من العاصمة وعلى رأسهم الشيخ الطيب العقبي (2).

كما كان للشيخ البشير الابراهيمي دور رئيسي في رسم "الحركة الاستقالية" في القطاع الوهراني، ومبكرا على مستوى مقاطعة تلمسان بما كان له من تأثير فعلي على القرار المتخذ يوم 2 أوت من طرف نواب تلمسان - كما سنرى - ومع قضية الاستقالة هذه تأكدت هيمنة العلماء الى جانب المؤتمرين، كما سنلمسها أيضا في قرار الاجتماع الذي عقدته فدرالية النواب المسلمين الجزائريين على مستوى عمالة الغرب بهذا الشأن، وذلك يوم 15 أوت 1937، بتلمسان.

ج-2- حركة أوت 1937 الاستقالية. أعتبرت الحركة الاستقالية التي قام بها النواب المسلمون، بعدا هاما من أبعاد الحركة الوطنية الجزائرية، حيث بينت رفضها لسياسة الحكومات المتعاقبة اتجاه "المسألة الاهلية"، واستيائها الوطني نحو سياسة المماطلة التي واجهت الحركة المطلبية التي تحلى بها المؤتمر الاسلامي الجزائري. ذلك أنه في الوقت الذي اتجهت فيه انظار الشعب الجزائري الى حكومة باريس لانجاز مطالبه المبسوطة بين يديها بواسطة الوفود ولجان التحقيق، وفي الوقت الذي أرهفت فيه الآذان لسماع البشائر بتلبية الحكومة لصرخات الجزائر من المظالم النازلة على رأسها من مختلف النواحي (3) برزت حكومة شوطان الجديدة بقرار غريب يقتضي تكليف لجنة برلمانية تحت رآسة "قرنوت" تتولى البحث في المستعمرات من جديد، لا تنتهي أعمالها الا بعد ثمانية عشر شهرا، ثم بعد ذلك سوف تأتي وفود أخرى للبحث والتحقيق في الجزائر.

---

(1) طالع م.ا.د (ع.و) نشرة شهر جوان 1937.

(2) حاول الزاهري هو الآخر، في اطار صراعه مع الابراهيمي أن يؤسس فرعا لحركته (كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران)، في تلمسان بتقربه من الاوساط المرابطية العشماشي مثلا وذلك أثناء عدة زيارات لها، طالع نشرة م.ا.د (ع و)، شهور أفريل، مايو، جوان من عام 1937.

(3) جريدة "الامة" المزابية، عدد 9 جمادي الثاني 1356 هـ/7 أوت 1937.

كان ذلك دافعا بالنسبة لرئيس "ج.ع.م.ج"، بعد عودته من تونس ولقائه بعبد العزيز الثعالبي لكي يرسل نداءه الى رئيس المؤتمر الاسلامي والى لجنته التنفيذية، يدعوهم فيه الى عقد مؤتمر عام فوق العادة لوضع قرار صريح حازم، والوقوف أمام هذا الحادث الجديد موقفا جديا، وتحديد المسلل الذي يجب أن تتخذه الامة الجزائرية اذا لم تراعى مطالبها في أجل محدود.

ففي 8 أوت نشر المؤتمر الاسلامي معارضته ضد قارار الحكومة. وكانت حملة الاستقالات قد انطلقت من قبل من طرف فدرالية النواب في القطاع القسنطيني مع ابن جلول، تبعتها استقالة النواب التلمسانيين بعد زيارة ابن باديس الى تلمسان وتحادثه مع البشير الابراهيمي. فجاء خطاب هذا الاخير" أمام النواب المسلمين في هذه المقاطعة يوم 2 أوت، مملوء بالازدراء والاستخفاف اتجاه مشروع بلوم-فيوليت، مطالبا بالتمثيل المتساوى في المجالس الجزائرية، مع تخصيص مناصب الشغل للمسلمين في الادارات. وفقا لعدد السكان الاهالي في الجزائر(1)"

وهكذا انطلقت حركة الاستقالات التي أخذها المؤتمر الاسلامي على عاتقه. فعلى المستوى الغربي نسق كل من النواب(2) والمؤتمرون(3) جهودهم لانعقاد اجتماع مشترك يوم 15 أوت 1937 بتلمسان لدراسة موضوع الاستقالات. اذا اجتمعت فدرالية النواب المسلمين للقطاع الوهراني تحت رآسة النائب مكي، وانظمت اليها لجنة المؤتمر للعمالة الغربية. فجاء خطاب كل من طالب عبد السلام، والبشير الابراهيمي ليصور حالة الجزائريين التعسة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا. كما أنهما أشارا الى تقاعس ومماطلة ووعود حكومة الجبهة الشعبية لتحقيق اصلاحات فعلية في صالح الجزائريين وكانت خاتمة هذين الخطابين أنهما دعوا، وألحا على الاستقالة الجماعية من طرف جميع النواب المسلمين وعلى مختلف مستوياتهم(4). وشارك في المناقشة كل من بوشامة

---

(1) م.ا.ب (ع و)، نشرة شهر أوت 1937.

(2) و(3) طالع مقالات الدعوة من طرف بوشامة، وطالب عبد السلام، والمحامي قاضي لانعقاد هذا الاجتماع الى بجريدة" (هران الجمهوري" أعداد 11، 12 و 13 أوت 1937.

(4) طالع التقرير رقم 9571 بتاريخ 15 أوت 1937، والتقرير رقم 9572 بتاريخ 16 أوت، بم.م.و.و، صندوق 4473، ملف "فدرالية النواب المسلمين". أنظر ملاحق بحثنا.

وابن حليمة، وعباسة، وعبد الاله، وقرموش، وشنتوف، ومحبد، وسيدي قارا. وكل التدخلات انتقدت حكومة الجبهة الشعبية، مشيرة الى سلبيتها فيما يخص معالجة المسألة الاهلية"(1).

وتمخض عن ذلك حينئذ، التصويت على مبدأ الاستقالة الجماعية من طرف جميع المشاركين - ما عدا النائبين ابن حليمة، وعباسة - وتكوين لجنة مشتركة ضمت 12 عنصر من نواب ومؤتمرين، وذلك للقيام بجمع الاستقالات عبر القطاع الوهراني وتقديمها في اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي المزمع عقده يوم 29 أوت. وتألفت هذه اللجنة من ((عبد الاله وسيد قارا من وهران، ولالوت وجي طالب من بلعباس وقاضي وبوشاعة من تلمسان، وابن كلي والطاهر من مستغانم، وبوعيسة من معسكر، ومحبد من باريكو (المحمدية)، وشميريك من غيليزان، ومن بدراني من تيهرت.(2)

وأهم ما ميز هذا الاجتماع، وهو خلاله من انعقاد المهرجان السياسي، مساء نفس اليوم أمام ما يقرب من 10.000 مستمع(3)، وما دار أثناءه من أفكار مناوئة للادارة الاستعمارية وجاء تدخل الشيخ الابراهيمي حاثا الجمهور على ضرورة الاتحاد والوفاق باعتبارهما الوسيلة التي تضمن تحقيق مطالبهم(4)، كما انتهز ممثل حزب الشعب الجزائري - "معروف" - انعقاد هذا المهرجان، رغم أنه لم يستدعى له، وذلك لالقاء خطاب قصير للدعاية لحزبه، ((وأشار أنه مندهش أمام النداء الداعي الى الاتحاد، بكونه لم يوجه الى الوطنيين، وبين استعداد للتعاون مع جميع المنظمات، ولكن داخل اطار برنامج محدد))(5).

وصوت المجتمعون في النهاية على اقتراح تقدم به طالب عبد السلام "يدين الاستعمار عموما وفيما يتعلق بنزع أراضي الاهالي بصورة محددة، وضد ادعاء الادارة لبعث معمرين أهالي الى السودان، ومطالبا ترك المسلمين الجزائريين في الجزائر

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) م.ا.د (ع.و) النشرة السابقة.

(3) و (4) نفس التقرير السابق، (رقم 9572).

(5) نفس التقرير أعلاه.

أيـن يوجـدون في وطنـهم..."(1)

ونشطـت "لجنة 12" كثيرا خلال النصف الثاني من شهر أوت 1937، اذ بنيت مصادر عديدة، دآبة ونشاط هذه اللجنة عبر نواحي القطاع الوهراني. وظهرت حركة الاستقالات عميقة على أثرهـا، وهو ما يصوره الجدول الوارد في جانب:(2)

- في 15 أوت يبعث المفوض المالي الشيخ غلام الله من تيهرت ببرقية تأييد الى "لجنة 12" في تلمسان فيما يخص مبدأ الاستقالة(3).

- في 18 أوت قدم رئيسا جماعتي دوار "قريش" ودوار "قرفوتة" (بالقرب من تيهرت) استقالتهمـا، وهما المقدم محمود محمد وبلعيد الحاج علي.

- في 22 أوت قدم المناضل بادسي من الغزوات زائر لندرومة ليحث جماعتهـا على تقديم استقالتهـا الجماعيـة.

- في 23 أوت يزور المحامي قاضي - تلمسان - صحبة الوكيل القضائي زمولي مدينة مغنية لالقاء محاضرة وجمع الاستقالات هناك. ويحضر المحاضرة كل من رئيس جماعة دوار "مسيردة لتحاتة" وجماعة الكاف، وعضوان من جماعة دوار بني بوسعيد(4).

- في نفس اليوم(5)، يبرز نشاط مكثف على مستوى دائرة معسكر الانتخابية، حيث يقوم النائب عمراني بن يحي ولد قادة من بلدية "أولاد تريه" بالدعاية في جميع الدواويـر التابعـة لبلديتـه. كما قدم رئيس جماعة دوار "بوحنيفية"، بالعوفي لخضر، استقالة أعضاء جماعته في هذا اليوم، وقد لعب كل من قبايلي قريشي (مساعد تقني في الصحة العمومية والمقدم ابن حنيفية محمد دورا أساسيا في هذه الاستقالة(6). ولقد نشط كثيرا ابن عبد الله مهدي ولد السعيد في كل من بلدية عين فكان و"دوار فروحة" داعيا أعضاء مجلسيه لتقديـم استقالتهمـا الجماعيـة(7).

---

(1) نفس التقرير السابق (نحن الذين سطرنا)

(2) كان اعتمادنا من الناحية الوثائقية بالنسبة لهذه النقاط كليا، على محتوى صندوق 4473، م.م.م.و.و، الا اننا لم نستطع التطرق الى جميع التفاصيل حول هذه الحركة الاستقالية التي مثلتهـا حوالي 572 استقالة.

(3) م.م.م.و.و، صندوق 4473 تقرير "م.ا.د (ع.و)" رقم 195، مؤرخ يوم 24 أوت 1937.

(4) م.م.م.و.و، نفس الصندوق، تقرير "م.ا.د (ع.و)" رقم 199، مؤرخ في 23 أوت 1937.

(5) الى التقرير المفصل حول هذا النشاط م.م.م.و.و، نفس الصندوق أعلاه، تقرير رقم 42س، مؤرخ في أول سبتمبر 1937.

(6) و(7) نفس المصدر أعلاه.

- في 25 أوت، يحل ببني صاف كل من بوصلاح عبد السلام والنائب مرزوق محمد ، وشايب دراع - وكلهم من تلمسان - تجمع استقالة النواب. وفي اليوم التالي يعود مرزوق وبوصلاح مع "قاضي" وبوشامة لجمع تبرعات من تجار وأعيان بني صاف، ويدخل ذلك في اطار سد مصاريف النواب الذين سوف يتوجهون من مقاطعة تلمسان بحضور اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري في العاصمة يوم 29 أوت.

- وفي 25 أوت دائما : واثر انعقاد اجتماع يرأسه معبد في المحمدية وبحضور أعضاء من الحزب الراد كالي ، والحزب الراد كالي الاشتراكي المحلي ، والحزب الشيوعي "سلمت 21 استقالة الى عضو "لجنة 12"... ، من بينها 11 استقالة تنتمي الى نواب المجلس المدينة" (1) المذكورة.

وبعد انعقاد اجتماع المؤتمر الاسلامي الجزائري في 29 أوت، استمرت الحركة الاستقالية داخل مدن القطاع الوهراني اذ أنه :

- في 31 أوت، سجلت استقالة تسعة نواب من المجلس البلدي في مدينة سعيدة، و(امتناع كل من النائب فوضيل الحاج وزناتسني محمد ، وابن حليمة مصطفى).

- في 2 سبتمبر 1937، استقال في مستغانم جميع النواب البلديين. (2)

- في 3 سبتمبر ، يجدد النواب التلمسانيون استقالتهم وذلك ببعثهم رسالة جماعية (موقعة من طرفهم الى شيخ البلدية. (3)

- وفي 7 سبتمبر، واثر اجتماع فدرالية النواب المسلمين للقطاع الوهراني يوم 2 سبتمبر يستقيل كل من النائب دراز عبد القادر، وحساني محمد ، وأوهيبي محمد ، وعلاب أحمد وطالب عبد الله، وكلهم نواب في سيدي بلعباس. (4)

- وفي 8 سبتمبر، مست الحركة الاستقالية العديد من جماعات دواوير مقاطعة تيهرت فبالاضافة الى استقالة أعضاء جماعتي أولاد قريش، و"قرتوفة" كما أشرنا سابقا (تبع الحركة كل من جماعات دواوير "بشتوت"، و"أولاد بوغدو" ، و"تيققس" (Tiguiguest وتقدمت، و"أولاد لكرد")). (5)

وكان انعقاد اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامي في 29 أوت بالعاصمة أكبر

---

(1) جريدة وهران الجمهوري "، عدد 27 أوت 1937، قارن تقرير محافظ الشرطة، رقم 412 - 14 مؤرخ في 25 أوت 37 / م.م.و.و، صندوق 4473، نفس الملف"

(2) م.م.و.و نفس المصدر، تقرير رقم 8240، مؤرخ في 02 سبتمبر 1937.

(3) طالع الرسالة من بين ملاحقنا.

(4) م.م.و.و، نفس المصدر أعلاه، تقرير رقم 9156، مؤرخ في 7 سبتمبر 1937.

(5) م.م.و.و، نفس المصدر، تقرير رقم 3143، مؤرخ في 8 سبتمبر 1937.

قرصة للتعبير على تحفظات الجزائريين الشديدة اتجاه الجبهة الشعبية بالتصويت على عدة اقتراحات، منها ما انتقدت حكومتي بلوم وشوطان المتعاقبتين، بسبب امتناعهما عن تحقيق اصلاحات الجزائريين المشروعة ومنها ما ذكرت بالحاح شديد بضرورة تحقيق مطالب المؤتمر الاسلامي الجزائري، وعدم اتخاذ التصويت على مشروع بلوم-فيوليت الا كخطوة أولى نحو "الاقتراع العام". أو تلك التي أشارت انتباه السلطات العمومية حول الضعف الكبير للاتهامات الموجهة الى مصالي الحاج ورفقائه. أو الاخرى التي أدانت تقسيم فلسطين.(1)

وسواء انجمعت عملية تنظيم هذه الحركة الاستقلالية في معظمها في بعض مناطق الجزائرية - في القطاع القسنطيني مثلا، حيث انغراس فدرالية النواب المسلمين القوية والمتماسكة مع ابن جلول- أو أنها سجلت نجاحا جزئيا في مناطق أخرى من الوطن، فان هذا الاجراء الوطني من طرف النواب اعتبر بعدا سياسيا كبيرا، وسلوكا احتجاجيا ضد الاسلوب المستعمل من طرف حكومة الجبهة الشعبية والتجمع الشعبي لحل "المسألة الاهلية"، أو الاقدام على تحقيق اصلاحات حقيقية في صالح الشعب الجزائري.

ورغم عدم توصل هذه الحركة الى ما صبت اليه، بفشلها أولا، نتيجة انعزال نواب القطاع القسنطيني من جهة، ونتيجة تحدي الحكومة العامة في الجزائر لهذا الضغط الوطني بتحديدها تاريخ انتخابات تجديد المجالس العامة في منتصف أكتوبر 1937 من جهة أخرى. فان مغزى هذا الحدث ظل ذا بعد وطني هام، ورد فعل سياسي ضد خجل ومماطلة حكومة باريس ازاء صرخات الجزائريين المطلبية. الامر الذي سيولد شعور يأس عام لدى "الجزائريين على مختلف فئاتهم الاجتماعية والسياسية. وازداد لدى تلك الفئات شعور عدم الثقة"(2). ازاء القوى الديموقراطية الفرنسية(3)، وذلك نتيجة سياسة القمع والاضطهاد التي بدأت تضرب الوطنيين الجزائريين والنوادي والمدارس التعليمية الوطنية بدون تمييز ابتداء من صيف 1937.

---

(1) م.ا.د (ع.و) النشرة السابقة، قارن تصاريح أشغال هذا الاجتماع في "وهران الجمهورية" 30.9.1937.

(2) و(3) كثرت التقارير والدراسات الرسمية في هذه الفترة التي تشير الى مثل هذه المواقف من طرف الجزائريين. منها مثلا الدعوة الى عدم الانخراط والنضال داخل الاحزاب اليسارية الفرنسية. وحدث أن ووجه البرلماني الشيوعي لوزوراي وهو نائب رئيس "لجنة المستعمرات" الحكومية من طرف لجنة المؤتمر الاسلامي أثناء زيارته الى تلمسان، يوم 10 سبتمبر 1937، بأن "الجبهة الشعبية لم تحقق شيئا ملموسا حتى الآن".

ج) انتخابات 17 أكتوبر 1937: أعلنا انتخابات المجالس العامة لسنة 1937 خاصة في اطار تسييس الانتخابات الاهلية، بكونها الانتخابات الوحيدة التي أعلت فرصة المشاركة "لحزب الشعب الجزائري" الوطني على المستوى المحلي (أي للدائرة الاهلية الاولى التي تجمع مدينة وهران والمقاطعات الانتخابية التابعة لها)، وبالتالي فان هذه الانتخابات فتحت لأول مرة من الوجهة الاهلية، جهويا مصراعيها للاحزاب الفرنسية المختلفة للمشاركة بعناصر أهلية ترشحت باسمها.

وفيما يخص مشاركة حزب الشعب الجزائري في انتخابات الاهالي سنة 1937، نشير باختصار (قبل الخوض في موضوع حملات المترشحين وسير الانتخابات) الى ترشيح مصروف مسؤول القسم الغربي للحزب الوطني المذكور، وهو الذي سيمثل وجهة نظر الحزب اتجاه مشروع فيوليت ويبين موقفه بوضوح بأن "مسألة الاهالي ليست قضية اندماج ولكن قضية تحرر واستقلال لهم".

وبالنسبة لمشاركة الاحزاب الفرنسية، لهر تنافس هذه الاحزاب من أقصى اليمين الى أقصى اليسار لجلب الاهالي الجزائريين اليها، منذ صعود الجبهة الشعبية الى الحكم بصورة خاصة. فمن جهة، استطاع مشروع فيوليت أن يوحد بين جميع الاتجاهات الديموقراطية في الجزائر، من حزب اشتراكي (PS. S.F.IO) وحزب شيوعي و"الاتحاد الاشتراكي الجمهوري" (U.S.R). ومن جهة أخرى جاء المشروع كعامل جديد لتوحيد حركة الاحزاب اليمينية وتكتلها تحت جناح "التجمع الوطني الحركة الاجتماعية" الذي لعب فيه القس "لامبر" دورا قياديا. وعلى مستوى القطاع الوهراني نشطت كثيرا هذه الاحزاب في اوساط الجزائريين وكسبت كل منها عناصر تؤيد حركاتها وبرامجها السياسية التي ترغب تحقيقها.

فالنسبة للاتجاهات الديموقراطية كان تستهدف في هذه الفترة تجنيد جميع الجزائريين حول مشروع فيوليت من أجل انجاحه، وتحقيق هدفها الادماجي الصرف الذي كانت تصبو اليه (رغم اختلاف مناهجها). أما بالنسبة للاحزاب اليمينية فكان هدفها من كسب تأييد الفئات الجزائرية- أو على الاقل حيادها - هو الوقوف في وجه الجبهة الشعبية في الجزائر، معتمدة في ذلك على مبادرة المعمرين الزراعيين وأرباب العمل المحايين.

ولجعل الكلام هنا للتأكيد أن انتخابات المجلس العام الكبرى لسنة 1937، اعتبرت بمثابة المقياس الحقيقي لمعرفة قوة الاحزاب المختلفة ونفوذها وسط الجماهير الجزائرية الانتخابية، ولا نقصي في هذا المجال "حزب الشعب الجزائر" وهو الذي علينا اعارته اهتماما مميزا أثناء الدراسة.

سير الانتخابات ونتائجها (17 أكتوبر 1937) :

1) القوى السياسية الموجودة : كل الاتجاهات والاحزاب لسياسية الموجودة بالجزائر شاركت في هذه الانتخابات الاهلية ، سواء منها الوطنية أو الفرنسية .

بدأت الحملات الانتخابية منذ سبتمبر حيث شرعت الاحزاب السياسية المتصارعة في خوض معركة الحملات داخل دوائر القطاع الغربي المعنية بتجديد ممثليها ، اذ نشطت هذه الاحزاب (والفرنسية منها خصوصا) على مستوى القسمين الانتخابين "الاهالي" والفرنسي .

وبالنسبة للقوى السياسية الموجودة : نقسمها ببساطة في هذه الانتخابات الكبرى الى قوة مؤيدة للجبهة الشعبية وتطبيق مشروع فيوليت، وقوة معارضة لسياسة الحكومة ، وتقف حائلا بالنسبة للمشروع الاصلاحي .

أولا : القوة المؤيدة للجبهة الشعبية ومنها :

1) الحزب الشيوعي : اذ قدم بالنسبة للدائرة الاهلية الوهرانية ترشيح قدور بلقايم وخارجها بوشاقور في بلعباس، ونقاش في بني صاف ، وبوجلال في عين تموشنت ، ومعبد في غيليزان ، وأخيرا بوخدمي في مستغانم .

2) أما الحزب الاشتراكي (S.F.I.O) فقد ولى بالنسبة لوهران قسوس، والحاج حسن باشطارزي في عين تموشنت ، وقونزاليس (شيخ بلدية بني صاف) في بني صاف .

3) أما الاتحاد الاشتراكي الجمهوري (U.S.R) فقد رشح اسمه في وهران النائب القديم عبد الرحمن رئيس لجنة العمل الاسلامي لعمالة وهران " الاصلاحية .

4) وبالنسبة الفدرالية النواب المسلمين الوهرانيين . ترشح في الدائرة الاهلية الوهرانية كل من مكي بزغود (رئيس الفدرالية) ، و"بلاحة بن قادة" وهو عضو في لجنة المؤتمر الاسلامي في سيق .

5) المؤتمر الاسلامي : تقدم منه "لالوت" في بلعباس، وبوطالبي في عين كرمان (واد رهيو) وبن دالي في مستغانم ، وشرقي في بني صاف . على أنه تجب الاشارة هنا أن كل المترشحين المنضمين الى الاتجاهات المؤيدة للجبهة الشعبية ، كانوا خلال حملاتهم ينوهون دائما بانتمائهم الى المؤتمر الاسلامي ، مثل قدور بلقايم ، وعبد الرحمن وبلاحة بن قادة ، وقسوس وغيرهم .

ثانيا : القوة المعادية لسياسة الجبهة الشعبية : تمثلت هذه القوة في جبهة مضادة شملت من ناحية الاحزاب اليمينية الفاشستية الموحدة (RNAS) والتي أظهرت تأييدها القوي الى بلعربي بن قادة (1) في وهران ، وزيان بن تابت (2) في عين تموشنت .

---

1) هو ابن عم المرشح بلاحة بن قادة المنتمي الى فدرالية النواب المسلمين الوهرانيين .

2) كان زين بن تابت منخرطا في الحزب الشعبي الفرنسي ، ويتقالد مهمة مساعد في تشكيل مكتب الحزب الفدرالي بوهران ، راجع " صدى وهران " المؤرخ في 28 ماي 1937 .

ومن ناحية أخرى ضم القسم الثاني من هذه القوة، حزبا لشعب الجزائري الذي رشح "معروف"، مسؤول القسم الغربي للحزب المذكور، في دائرة وهران مع برزوق في بلعباس.

بهذا تكون جميع الاتجاهات السياسية في الجزائر قد تقدمت محليا ومن الوجهة الاهلية في انتخابات المجلس العام لسنة 1937، تلك الانتخابات التي اعتبرت مصيرية بالنسبة للجزائريين.

لعبت الصحافة المحلية دورا اعلاميا كبيرا بالنسبة لحملات المترشحين، منها المؤيدة لسياسة حكومة "الجبهة الشعبية" كوهران الجمهورية"، والناقدة لتلك السياسة مثل "صدى وهران"، "والوهراني الصغير"، و"وهران الصباحية". وحل المترشحين من الجزائريين وجدوا في تلك الصحف ركيزة دعائية لهم، ما عدا "معروف" الذي أعلنت جريدة "الامة" ترشيحه وترشيح برزوق في عدد خاص لها خلال شهر أكتوبر- كما توصل حزب الشعب الجزائري من جهة أخرى ان ينشر ترشيح "معروف" في صحيفة وهران الصباح" -عدد 10 أكتوبر- وفيما يخص معروف دائما، نشير من جهة أخرى الى قيامه بعدة زيارات لمدينة وهران عند اقتراب موعد الانتخابات في بداية سبتمبر وذلك قبل توقيفه من طرف السلطات الفرنسية.(1)

وخارج هاتين القوتين السياسيتين اللتين أثبتنا حضورهما في هذه الانتخابات، تقدم كل من بلوزة محمد وكربوسي مدور بن ابراهيم وعرشي جلالي بصفتهم مترشحين أحرار لا ينتمون الى أي تكتل سياسي.

وفي اطار الحملات الانتخابية، تطلعنا الصحف المحلية اليومية على تعبئة الاحزاب ونشاطها بعقدها التجمعات العمومية، وأعطاءها تقارير عن كل أن تكون يومية. ومن تلك التجمعات لاحظنا التجمع الكبير المبكر الذي عقده الحزب الشيوعي في وهران، يوم 23 سبتمبر. برآسة زانيتاسي وقدور بلقايم أمام جمهور قدر ب 3000 شخص(2) وفيه وضح الحزب الشيوعي موقفه بالنسبة "المسألة الاهلية" "بكونه متمسكا بشدة بفكرة حرية الشعب لتقرير مصيرها، الا أنه يرى في الحالة الراهنة وأمام خطورة الفاشية، أن مصير الشعب الجزائري هو مرتبط بمصير الشعب الفرنسي"، ولم تفت الفرصة في هذا التجمع قدور بلقايم ليفند ويفضح موقف الكولون المعادي لأي اصلاح ممكن في الجزائر.

وداخل الدائرة الاهلية الاولى" قام الحزب الشيوعي بجولاته الانتخابية حيث كثف زياراته للمقاطعات، حسب الجدول الآتي :

---

1) جاء ذلك التوقيف في 12 سبتمبر، بعد عزم حكومة الجبهة على شل نشاط حزب الشعب الجزائري بتوقيف مصالي الحاج وأصدقائه في 27 أوت 1937.

2) "وهران الجمهورى" 23 سبتمبر 1937.

في 5 أكتوبر عقد اجتماعاته في بلقايد وحاسي بونيف وحاسي عامر.

وفي 6 أكتوبر اجتمع في بوفاطيس وسان -لوي (StLouis) وسيدي الشحمي

وفي 7 أكتوبر اجتمع في تافراوي وزهانة والمرسى الكبير وعين الترك.

وفضلا عن هذا عقد قدور "بلقايم اجتماعات في سانتوجان والحمري والمدينة الجديدة، وذلك بمدينة وهران.

والمهم عندنا في اطار هذه الانتخابات الاهلية هو التطلع عن موقف الحزب الشيوعي بالنسبة لسياسة حكومة الجبهة الشعبية ازاء الجزائريين. اذ أشار بأن من بين نواقص الجبهة الشعبية، تجاهلها لمطالب المسلمين. فاذا كانت الجبهة الشعبية في الجزائر قد أبدت موقفها المؤيد لميثاق المؤتمر الاسلامي، فعلى الحكومة اذن، تطبيق هذا الميثاق"(1).

أما الحزب الاشتراكي (SFIO) الذي لم يعلن عن ممثله في الانتخابات الاهلية سوى في 7 أكتوبر (وهو قسوس)، فانه عقد اجتماعه المزدوج في 10 أكتوبر ووضح منتدب الحزب دوبوا (Dubois) تأييد حزبه لمشروع فيوليت وتنفيذه لصالح المسلمين الجزائريين. وفيما يخص حملاته قسوس المخصصة للجزائريين الناخبين في مقاطعات الدائرة الاهلية فاننا لم نعثر له سوى على ثلاث اجتماعات ترأسهما في عين الترك والسانية وسيق، اذ أننا نجده يركز هذه الاجتماعات، خصوصا في وهران. وقد أحصينا اجتماعاته كما يلي:

-اجتماعان في "حي السودة" -اجتماع في بولانجي -اجتماع في الحمري -اجتماع في لكمول (Eckmuhl) -اجتماع في حي مانيون (Faubourg Magnan) وأخر في حي باسترانا.

وعلى غرار الحزبين السابقين خصص "الاتحاد الاشتراكي الجمهوري" (USR) هو الآخر اجتماعات دعائية لأهالي الدائرة المسلمة، جرب احداهما محليا في الحمري (ساحة الصحراء)، خطب فيها المترشح عبد الرحمن ووضح فيها أما الناخبين مطالب حزبه من الحكومة "باستعجال الاصلاحات الضرورية المتعلقة بالقوانين والتعليم والغاء قانون الغابات". ثم أشار "الى قلق المسلمين الذين ينتظرون من مشروع فيوليت الاعتراف -ولو- بحد أدنى لحقوقهم السياسية"(2).

عقد "الاتحاد الاشتراكي" هو الآخر اجتماعات متعددة بين 7 و 12 أكتوبر زار فيها عبد الرحمن المقاطعات التالية: واد تليلات (مرتين) طفراوى، بلقايد، قديل، كريستل، نقرية، المفسوخ، أرزيو، حاسي بن عقبة، بطيوة، مرسى الحجاج، حاسي بونيف، سان لوى، سيدي الشحمي، لبرية، سيق، بوهني وأخيرا تمزوغة(3). ويأتي "الاتحاد الاشتراكي" في الدرجة

---

1) نفس المصدر السابق، عدد 16 أكتوبر 1937.

2) نفس المصدر، عدد 9- أكتوبر 1937.

3) نفس المصدر السابق، طالع للاعداد ما بين 7 و 12 أكتوبر 1937.

الثانية بعد الحزب الشيوعي ، من حيث عقده التجمعات الدعائية الانتخابية .

وعموما ركزت كل الاحزاب والاتجاهات السياسية المختلفة حملاتها ودعايتها الانتخابية حول مشروع بلوم- فيوليت، حيث دار الموضوع الرئيسي حول امكانية الاسراع بالادماج "وتنفيذ الاصلاحات السياسية" التي يتضمنها المشروع الحكومي لصالح الاهالي ، مثل توسيع المواطنة للنخبة المسلمة وخلق الهيكل الانتخابي الموحد ليشارك فيه المسلمون الى جانب القيام بالاصلاحات الاجتماعية الواسعة لديهم وهو موقف الاحزاب الديموقراطية عموما .

ظهر المؤتمر الاسلامي في هذه الانتخابات، في وضعية حسنة ، فمن بين الذين تقدموا (ثمانية) خمسة منهم كانوا ينتمون اليه وهم قدور بلقايم ، وقسوس وعبد الرحمن وبلاحة بن قادة ومكي بزغود رئيس فدرالية النواب المسلمين الوهرانيين . وقبل انطلاق عملية سير الانتخابات ذكر المؤتمر في "وهران الجمهوري" على لسان كاتبه في العمالة (بوشامة) ببعض الايضاحات لدى الجزائريين والمترشحين منهم، منها أنه " في حالة وقوع دورة ثانية بالنسبة للانتخابات، على الجميع أن يتكتل في جبهة لصالح المترشح من المؤتمر، الذي يبرز مرجحا للنجاح "(1)، أو مثلا "على الناخبين المسلمين أن لا ينسوا في الحالة الخاصة التي يترشح فيها أوربيون من الجبهة الشعبية داخل دائرة أهلية ، أن الجبهة الشعبية ولو أنها تشكل حزبا مميزا عن المؤتمر الاسلامي فانها تظل على الاقل حليفته الطبيعية "(2).

أما بالنسبة "لحزب الشعب الجزائري" ، فان نشاطه في هذه الانتخابات ظل محصورا ، خصوصا بعد توقيف مسؤوله في الجبهة الغربية (معروف) ، الذي ترشح في الدائرة الاهلية الوهرانية . الا أن الحزب وضح مواقفه وأسلوبه الانتخابي في مذكرة نشرتها اللجنة المديرة للحزب في الجزائر العاصمة جاء فيها :

((مهاجمة الادارة على توقيفها القمعي لزعمائنا . افهام الناخبين أن أصواتهم وحدها هي التي "تستطيع تحريرهم . مساندة النواب - المسلمين - بشأن استقالتهم بشرط أن لا تؤخذ الاستقالة "كوسيلة ضغط على الحكومة للتصويت على مشروع فيوليت . محاربة الاندماج وليس العلماء "(4) ، يمكننا من محاربة الحزب الشيوعي والمرتشين من الاهالي ....

"تطوير مطالبها أمام غياء الآخرين"(5) الذي نعتبره خديعة ..." ويحاول بهذا اتخاذ

---

(1) و(2) نفس المصدر أعلاه، عدد 15-10-1937 .

(3) م.م.و.و 4475 ، "ملف حزب الشعب الجزائري ، ترتيب عام" . طالع محتوى تقرير م.ا.د (ج.ع) ، رقم 436 ، مؤرخ في 16 أكتوبر 1937

(4) و(5) نحن الذين سطرنا .

موقف مميز وأصلي عن الاتجاهات السياسية الاخرى التي لم يتردد عن نقدها .

ب ـ نتائج هذه الانتخابات : قبل الخوض في عملية النتائج يجدر بنا مسبقا الاشارة الى الظروف التي سارت فيها الانتخابات،

تخوفت "وهران الجمهوري" من سير الاقتراع قبل موعد الانتخابات بثلاثة أيام. اذ أنها نشرت نداء تدعو به الى الوقوف ضد أي شكل من أشكال الغش.(1) كما أن محمد السعيد الزاهري (محرر في الصحيفة المذكورة) أشار قبل هذا النداء في مقال له، الى تعاون الشرطة مع دليل لها من الاهالي (Indicateur) في حي الحمري ، جعلت هذا الاخير يمارس ضغطا "دكتاتوريا" على السكان في هذا الحي . وتساءل الزاهري "هل من باب الصدفة أن يختار هذا الشخص من طرف المرشح الفاشستي من أجل الدعاية له في هذا الحي"(2) ويقصد بالطبع المترشح بلعربي بن قادة الذي نال تأييد الاحزاب اليمينية المتطرفة الموجودة في "التجمع الوطني للعمل الاجتماعي (RNAS)الذي يقوده شيخ بلدية وهران القس قابرييل لامبر. وكما اطلعنا في سابق ، فان تلك الاحزاب ، مثلت كتلة المعارضة الشديدة لمطالب المؤتمر الاسلامي ولسياسة الجبهة الشعبية وحاربت مشروع فيوليت الاصلاحي . وفي مقال لاحق له يؤكد الزاهري أن المترشحين الفاشستيين ، الذين تؤيدهم الادارة المحلية ، لم يعودوا يهابون مواجهة الجمهور. كما أنه احتمل "نجاح المترشحين الديمقراطيين لو ترك الناخبون أحرارا في اختيارهم". الا أنه يأسف لما شهده، بكونه، رؤساء البلديات والقياد والناظورين (Garde-Champ pètres) وأصحاب المقاهي العربية يتواطؤون يتعاونهم مع "مديريه الشؤون الاهلية" في وهران . من أجل تزييف وتزوير الانتخابات.

وبالفعل فان نتائج الاقتراع لم تلبث أن أكدت احتماله، لذلك كانت "الدورة الاولى أكبر انتصار لليمين المتطرف (في القطاع الوهراني عموما) بحصولها على 11 مقعد أمام مقعد واحد للجبهة الشعبية ، وبقاء 5 مقاعد للدورة الثانية". وبالنسبة لليسار، كوفيء "الحزب الاشتراكي في هذه الدورة بفوز قابرييل كونزاليس، والحاج حسن باشطارزي ، في دائرتي بني صاف وعين تموشنت الاهليتين .

أما نتائج هذه الانتخابات بالنسبة "لدائرة وهران الاهلية" فنوردها على قسمين ، قسم عام يتناول عدد الاصوات التي حصل عليها المترشحون في مقاطعات الدائرة كلها . وقسم خاص يقتصر على أصوات كل مترشح في مدينة وهران .

---

1) "وهران الجمهورية" عدد 15-10-1937

2) نفس المصدر أعلاه . عدد 10-10-1937 ، راجع مقال الزاهري : "الادارة والانتخابات الاهالي" . ص 4 .

أولا - القسم العام: بلغ عدد المسجلين في الدائرة كلها 7.975 انتخب منهم 6075 وامتنع عن التصويت 159، وكان عدد من صوت حقيقة 5916 مصوت (1). وقد أعطت هذه النتائج مايلي: بلعربي بن قادة (الاحزاب اليمينة) يحصل على 2016 صوت - بلاحة بن قادة (فدرالية النواب المسلمين) يحصل على 967 صوت - قدور بلقايم (الحزب الشيوعي): 755 صوت - مكي (فدرالية النواب): 629 صوت - معروف (حزب الشعب الجزائري): 286 صوت - عبد الرحمن (الاتحاد الاشتراكي): 218 صوت - كربوسي (حر): 133 صوت قسوس (الحزب الاشتراكي): 112 صوت.

ثانيا - القسم الخاص: بمدينة وهران حيث هناك مكتبان انتخابيين للاهالي.

المكتب الاول: المسجلون 1329 - الناخبون 811 - الاصوات البيضاء 64 - المصوتون الحقيقيون 747. (2) ظهرت النتائج في هذا المكتب كالتالي:

مكي 249 صوت - قدور 247 صوت - معروف 153 صوت - بلعربي صوت - قسوس 19 صوت بلاحة 29 صوت - قسوس 18 صوت - كربوسي صوت واحد.

واذا حاولنا تعميم دراستنا لهذه النتائج الانتخابية كلها في الدائرة الاهلية الاولى، نخرج بنتيجة واضحة أن الاحزاب اليمينية الفاشستية التي أيدت بلعربي بن قادة استطاعت أن تحرز على أكثرية الاصوات أمام قدور بلقايم وبلاحة من "الاتجاهات الديموقراطية". اذ أن بلعربي سجل أكبر ارقامه خارج وهران، حيث لعب الكولون دورهم المؤيد له في المكاتب الانتخابية الريفية الكبيرة مثل بطيوة حيث حصل على 511 صوت، وافراوى (430 صوت) وتمزوغة (366 صوت) وسيق (349 صوت) وقديل (196 صوت) وبوهني (182 صوت) (3).

ولكننا اذا اقتصرنا على وهران نجد العكس يحصل تماما، اذ كان نصيب الجبهة الشعبية أوفر من أصوات بلعربي الذي لم ينل سوى 28 صوت في المكتب الاول و21 في المكتب الثاني، أمام قدور (247 و241 صوت) ومكي (249 و263 صوت).

كما أنه يمكن لنا (باقتصارنا على وهران دائما)، أن نتناول نتائج هذه الانتخابات من زاوية أخرى نخص بها مرشح "حزب الشعب الجزائري" الوطني "معروف". اذ نرى أنه تعدى بأصواته (283 صوت) كلا من بلعربي (48 صوت) وقسوس (37 صوت) وبلاحة بن قادة (48 صوت) وعبد الرحمن (60 صوت). وهذا ما يؤكد لنا أن "حزب الشعب الجزائري" استطاع أن يكسب رأيا عاما وهرانيا مؤيدا لسياسته في هذه الفترة الصعبة، وقبل تأسيس فرعه بصفة نهائية. كما أن قسما لا بأس به من هذا الرأي العام (وهو المصوتون لصالح

---

1) وهران الجمهورية، عدد 240، 18-10-1937 ص 2.

2) 3) النتائج الانتخابات خارج مدينة وهران (في المكاتب الريفية) نفسرا لمصدر نفس العدد.

"معروف") كان يؤيد فكرة الاستقلال الوطني التي نادى بها الحزب، وهو يرفض بالتالي برامج الاحزاب والاتجاهات الديمقراطية الاندماجية وسياسة الحكومة الشعبية التي تمثلت في مشروع فيوليت الاصلاحي في هذه الفترة بالخصوص.

كانت "وهران الجمهوري" الصحيفة الاولى التي علقت على نتائج هذه الانتخابات، حيث كتب أحد مراسلها وهو ادمان أوزاس يوم 19 أكتوبر مستنكرا "نجاح اعداء الأمة الفاشستيين الذين لجأوا الى أساليب مشكوك فيها، وضغطوا على الجماعات الناخبة من الفلاحين، وزوروا البطاقات الانتخابية وزوروا بدون شك قوائم الناخبين.. واشتروا الاصوات"(1). "ولا أدل على ذلك التدخل الاداري المزور في انتخابات الاهالي في الدائرة الاهلية الاولى، من الذي أشار اليه مقال "م.ك" (محمد قسوس؟) حيث ذكر "أن مترشح الحزب الشيوعي قدور بلقايم عقد اجتماعا في سيق أمام ما يتراوح بين 2500 و3000 رجل مسلم استمعوا اليه وهتفوا به كثيرا.. ولكن عند فتح صناديق الاقتراع عشية يوم الاحد وجدت أربعة أصوات لصالحه فقط"(2). وهو ما يدعو الى الاندهاش و"لا يحتاج الامر الى نقاش". ويشير الزاهري كذلك أن بعض رؤساء البلديات "من الفاشستيين في قديل (مع بودريس)، وفي "بلقايم" و"فلوريس" هم الذين ترأسوا عملية الانتخابات".

واذا عدنا الى مراجعة النتائج النهائية (في القسم العام) نجد أن كل مترشح قد أخفق في الحصول على الاصوات اللازمة لفوزه (نصف عدد الناخبين) وذلك ما قضى باعادة التصويت مرة ثانية في دائرة وهران من الوجهة الاهلية.

وفي هذه الدورة أعيد ترشيح بلعربي بن قادة المؤيد من طرف الاحزاب اليمينية، وابن عمه بلاحة بن قادة من فدرالية النواب المسلمين، الذي دافع عن مطالب المؤتمر الاسلامي. أي أن بلاحة بن قادة كان يمثل في نظر الجميع مترشح الجبهة الشعبية ضد بلعربي "الفاشستي"، لذلك سعت كل الاحزاب والاتجاهات اليسارية من حزب شيوعي وحزب اشتراكي واتحاد اشتراكي، الى تأييده والتنازل له في هذه الدورة، ما عدا معروف الذي رفض أن يفوه بأي شيء.

وفي هذه الدورة الثانية فاز بلعربي بـ 3285 صوت ضد بلاحة بـ 2967 صوت، بصورة أن مراكز الكلون القوية، في بعض المكاتب الريفية هي التي ضمنت ذلك الفوز لبلعربي(3)، منها :

- تمزوغة : 375 صوت لبلعربي، ضد 90 صوت لبلاحة
- بطيوة : 437 " " " 294 "
- سيق : 485 " " " 294 "
- قديل : 186 " " " 72 "

---

1) وهران الجمهوري، عدد 241، 19-10-1937، ص 4.
2) " ، عدد 18-10-1937
3) بخلاف في وهران حيث حصل بلاحة على 1321 صوت ضد 314 فقط. وهذا يؤكد نفوذ الجبهة الشعبية وسط الرأي العام الجزائري في وهران.

- أرزيو : 139 صوت لبلعربي ضد 84 صوت لبلاحة
- لبرية : 107 " " 51 " "
- المفسوخ : 35 " " 1 " " (1)

استنكرت الاحزاب اليسارية هذه النتيجة الانتخابية التي دعمت كتلةالاحزاب اليمينية في المجلس العام بفوز بلعربي ووصفت هذا الاخير بأنه انتخب مؤقتا ورأت في تلك الانتخابات سخط الجزائريين عموما في الدائرة الوهرانية ، وفضحت فيها أساليب الضغط والرشوة التي لعبت دورها وأظهرت من جهة أخرى تواطؤ بعض القياد والنواب من المسلمين لحث الناخبين من أجل التصويت لصالح بلعربي بل وتهديدهم في بعض الحالات ، ان هم فعلوا العكس. . . (2)

والشيء الذي نستنتجه من جراء هذه الانتخابات هو وجود وسيطرة قوة الاحزاب اليمينية داخل المقاطعات الريفية التي اعتمدت على دعم الكولون ، هؤلاء الذي كانوا يشكلون قاعدة الاتجاه الفاشستي الرئيسية ، التي اصطبغ بها القطاع الوهراني (3) . وهو الاتجاه الذي وقف كتلة صلبة في وجه الجبهة الشعبية والمؤتمر الاسلامي ، ولو أن الجبهة والمؤتمر ما يزالان يحافظان على قوتهما هما الآخران في بعض المدن الكبيرة مثل وهران ، وسيدي بلعباس وعين تموشنت ، وبني صاف .

واذا اعتبرنا أن فوز مرشح الاحزاب اليمينية بلعربي بن قادة يرجع من جهة ثانية الى انقسام القوى المؤيدة للجبهة الشعبية نفسها خلال تلك الانتخابات ببروز مترشحين عديدين ، فان هذه القوة استطاعت أن تحقق أملها من "الوجهة الاهلية" خلال آخر انتخابات اللجان المالية سنة 1938 بفوز الاشتراكي الحاج حسن بشطرزي .

كما أن أهمية هذه الانتخابات بنظر الحزب الوطني الاستقلالي لم تكمن باحتلال ممثليها لمقعد داخل المجلس العام على مستوى دائرتي وهران وسيدي بلعباس الانتخابيتين بقدر ما هي استغلال لفرصة نادرة ، تيسر له في اطار قانوني لعرض برنامجه الوطني على الطبقة الجزائرية الناخبة - في أكبر دائرتين رجعيتين ، اداريا واستراتيجيا ، وهران وسيدي بلعباس - محاولا توجيه الرأي الملسم نحو مسائل وطنية مجددة ومن بينها المطالبة

---

1) راجع نتائج الانتخابات في الدورة الثانية كاملة في "وهران الجمهوري" وصدى وهران" عدد 25 أكتوبر 1937 .

2) طالع مقال قسوم محمد ، "كيف انتخب ابن قادرة مؤقتا ؟" . "وهران الجمهوري . نفس العدد أعلاه .

3) انظر الخريطة في الصفحة الآتية .

الانتخاب الحر للجزائريين ،وخلق البرلمان الجزائري ، بحيث أنّه كان يرى بأنّ" المسألة الاهلية" ليست قضية ادماج للجزائريين ، بل هي قضية استقلال لهم .

ونسبة الاصوات الانتخابية التي أحرز عليها مرشحه (معروف) في وهران تؤكد لنا يقضة الناخبين الوهرانيين ومدى تقبلهم للفكرة الوطنية الاستقلالية .